

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة مولاي الطاهر – سعيدة
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ
تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ
وحضارة المغرب بالإسلاميين

قلعة بني حماد الوزن السياسي
و الدور الحضاري في العهد الحمادي

408هـ - 461هـ / 1007م - 1068م

تحت إشراف :

من إعداد الطالبة :

-مخطاري أسماء أ.د: دلباز محمد.
أعضاء لجنة المناقشة

-أ.د: دلباز محمد مشرفا. - السنة الجامعية:
1435 - 1436 هـ / 2014-2015م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

کلمه شکر و عرفان

خالص التشكرات و عظيم الإمتنان لأستاذي الكريم الدكتور محمد دلباز الذي
أشرف على هذا العمل و لم يبخل علي بتقويم النصح و صادق الود و العون و
تشجيع كما أتوجه بالشكر إلى أساتذتي الأجلاء بقسم التاريخ في جامعة مولاي
الطاهر الذين عهدت منهم دوما الرعاية والتقدير .
و إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد أوجه الشكر الجزيل و وفق الله الجميع

مخطاري أسماء



السلام عليكم : أول شيء نبدأ بشكر الله بقول تعالى: " وَإِذْ
تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ " . سورة إبراهيم الآية 7.

و يقول عز وجل: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ". سورة الأحقاف الآية 15 .

فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه وله الحمد و الشكر على نعمة التي لا تعد و لا تحصى و بعد .
إلى روح والدي .

إلى والدتي الغالية التي أدعو العلي القدير لها بالشفاء و طول العمر .

إلى أفراد عائلتي "عبد الرحمن" و "أم العلاء" و "شيماء" .
إلى أقاربي و أحبائي "سارة" "خيرة" "فاطيمة" "إبتسام"
"محمد" "هشام" "حفيظة" "سعاد" .

إلى كل زملائي دفعة ماستر 1436 هـ/ 2015 م .

إليكم جميعاً أهدي عملي و ثمرة جهدي .

مخطاري أسماء

قائمة المختصرات

1/-الجزء العربي :

الرمز	المعنى
ج	الجزء
ط	الطبعة
ص	الصفحة
(د-ت)	دون تاريخ
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
تع	تعليق
تق	تقديم
تص	تصحيح
مرا	مراجعة
درا	دراسة

إشراف	إشراف
ق.م	قبل الميلاد
(ت)	توفي
إك	إكمال

2 / - الجزء الأجنبي:

مقدمة

مقدمة:

تعتبر قلعة بني حماد من بين مدن المغرب الإسلامي والتي لا تقل شأنًا عن بقية عواصمه، فلقد عرفت شهرة واسعة في أوساط المجتمعات البربرية لاسيما بعد تأسيسها وبنائها خلال القرن 4هـ-10م، حيث عرفت تطورا حضاريا وهذا ما لمسناه من خلال تفحصنا لجملة من المصادر والمراجع التي تناولت هذه الفترة من تاريخ الدولة الحمادية، وبالمقابل وجدنا معلومات نادرة وشحيحة حيث أن هذه الدولة لم تحظى بدراسة وإهتمام من قبل المؤرخين، ومن هذا المنطلق سنحاول تسليط الضوء عن نشاط وحركة قلعة بني حماد بالمغرب الأوسط وبذلك كانت الدراسة بعنوان: **قلعة بني حماد الوزن السياسي والدور الحضاري في العهد الحمادي 408هـ - 461هـ/1007م-1068م**، علما أن هذه الفترة تمثل من أهم الفترات في تاريخ المغرب الإسلامي عامة وتاريخ المغرب الأوسط خاصة حيث حفلت بتطورات بعيدة الأثر في تاريخ الحضارة الإسلامية، فقد توضحت فيها شخصية المغرب الأوسط ممثلة في قلعة بني حماد عاصمة الدولة الحمادية وساهمت مساهمة فعالة في الميدان الحضاري، وكان صداها يتردد إلى العالم الإسلامي.

ويمكن القول أن إختيارنا لهذا الموضوع هو توضيح ودراسة الوزن السياسي والحضاري لقلعة بني حماد بالمغرب الأوسط ونحن نهدف من خلال هذه الدراسة إلى:

- 1- الوقوف على الأحداث التي ميزت القرن 4هـ-10م بالمغرب الأوسط.
- 2- توضيح مدى الصعوبات و العوائق التي ميزت هذه الفترة من تاريخ الدولة الحمادية ومحاولة بسط نفوذها بالمغرب الأوسط.
- 3- السعي لإثراء الرصيد المعرفي من خلال دراسة مفصلة عن تلك الأحداث والوقائع

و الإشكالية تتمحور حول ظروف تأسيس الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط وإختطاط مدينة القلعة وإبراز دورها السياسي والحضاري وتتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات هي:

كيف نشأت الدولة الحمادية؟

ماهي الظروف التي سمحت لحماة بن بلكين أن يستقل بالمغرب الأوسط؟

ما أبرز أمراء قلعة بني حماد؟

فيما تمثل النشاط الإقتصادي لقلعة بني حماد؟

ماهي طبيعة الحياة الإجتماعية؟

فيما تكمن وتتجسد مظاهر الإزدهار الفكري والحضاري لقلعة الحماديين؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات إعتدنا على خطة مكونة من مقدمة ومدخل عبارة عن لمحة تاريخية عامة عن الواقع السياسي في المغرب الإسلامي خلال القرن 3-4هـ/9-10م ثم ثلاثة فصول:

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى الوزن السياسي للدولة الحمادية بالمغرب الأوسط من خلال التعريف بمؤسس الدولة حماد بن بلكين وإختطاطه لمدينة القلعة سنة 398هـ-1007م، وأبرز الأمراء الحماديين بالقلعة.

الفصل الثاني: أبرزنا فيه الحياة الإقتصادية والإجتماعية بالقلعة وذلك من خلال دراسة الواقع الإقتصادي حيث إستعرضنا فيه أهم النشاطات الإقتصادية من فلاحية و صناعة و تجارة التي ساهمت في دفع مقامها الحضاري إلى جانب دراسة الملامح العامة للحياة الإجتماعية لسكان القلعة.

الفصل الثالث: تعرضنا فيه المظاهر الفكرية و العمرانية للقلعة من خلال دراسة النشاط الثقافي والفكري و روافده و تجلياته بالإضافة إلى دور مؤسساتها الدينية في إثراء الحقل المعرفي و الفكري داخليا و خارجيا و دراسة حركة التأليف و أهم العلوم و العلماء الذين أنجبتهم قلعة بني حماد أو الذين توافدوا عليها ثم تطرقنا إلى الجانب العمراني لقلعة بني حماد من خلال وصف و تحليل العمارات المدنية و الدينية و الحربية و مرافقها التي توزعت في المدينة .

في خاتمة البحث وصلنا إلى إستنتاجات عامة عن أهم معالم حضارة القلعة الحمادية و إنجازاتها عمرانيا وثقافيا و إقتصاديًا ما قدمته من نتاج حضاري راقٍ للحضارة الإسلامية و قد أرفقنا الموضوع بمجموعة من الملاحق قصد توضيح الأفكار الواردة في متن المذكرة.

اعتمدنا في إنجاز هذا العمل على توظيف نصوص مستقاة من العديد من المصادر الأساسية وجمعها وتحليلها و مقارنتها ببعضها البعض من أجل الوصول إلى أفكار و نتائج تخدم موضوع البحث ووظفنا المنهج الوصفي من خلال رصد حركة الأحداث التي شهدتها قلعة بني حماد إضافة إلى المنهج الإستقرائي لتجاوز قلة المادة التاريخية و ندرتها في بعض فصول البحث، و إعتدنا على التحليل من أجل تفسير هذه الحوادث و الوقوف على آثارها و نتائجها.

و خلال إنجاز هذا العمل واجهتنا العديد من الصعاب منها :

- قلة المادة العلمية المتعلقة بالموضوع خلال فترة الدراسة حيث ظهرت بوضوح في الجانب الإجتماعي.

- ت -

مقدمة

- طبيعة الموضوع في حد ذاته.
- الاختلاف بين بعض الكتب حول تواريخ الوفاة أو الميلاد لبعض الأمراء الحماديين مما يصعب المهمة و يطيل عملية إثبات التاريخ الحقيقي.

- إستمرار حياة بعض العلماء و الفقهاء القلعيين سواء الحمادية أو الموحدية مما جعلنا في لبس و حيرة إن كان بالإمكان إعتباره من أعلام الفترة الحمادية.

نقد المصادر:

إعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر العربية الأصلية المطبوعة خاصة التي إستفدنا منها كثيرا في إنجاز هذا العمل، كما إستعنا أيضا على مراجع متعددة حديثة عربية وأجنبية على دراسات و بحوث نشرت في دوريات و مجلات و دوائر للمعارف.

وسوف نقتصر هنا على ذكر أهم مصادر البحث من أهمها:

1.كتب التاريخ:

-إبن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الجزري (ت 630هـ-1232م) و الذي يعتبر من أوفر المصادر المشرقية و أحفلها بالمعلومات الخاصة بتاريخ المغرب و تناول تاريخ العالم عامة والعالم الإسلامي بوجه خاص حيث رتّب المؤلف التاريخ حسب السنوات و إستفدنا من هذا المؤلف كثيرا تاريخيا في دراسة الجوانب السياسية لأمرأ قلعة بني حماد و بداية إنقسامهم عن الفاطميين و خطبهم للعباسيين ما نتج عنها من إضطراب بالمغرب الإسلامي.

- ث -

مقدمة

-إبن خلدون:أبو زيد عبد الرحمان بن محمد المتوفي سنة 808هـ-1406م،عنوان الكتابالعبرو ديوان المبتدأو الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر و يقع الكتاب في سبعة مجلدات أولها المقدمة التي تشغل ثلث حجم الكتاب و هي التي حققت له شهرة واسعة وقد شملت دراسة الأقاليم السبعة و قد إستفدنا منه في العديد من جوانب البحث حيث أعطانا تفاصيل كثيرة عن أنساب العرب الهلالية و تفرعاتهم،و دراسة أخبار الدولة الزيرية و الخلاف بينهم و بين بنوعمه بنو حماد

الذين إستقلوا بالمغرب الأوسط و بالتالي يعد هذا الكتاب أحد أهم المصادر التي أفادتنا في جميع مراحل البحث.

-المقريري:نصر الدين أحمد بن علي بن تقي الدين المعروف بالمقريري (ت845هـ-1441م) كتاب إتعاظ الحُنفاء بذكر الأئمة الفاطميين الخُلفاء وهو من الكتب التي أفادتنا في موضوع الخلاف بين الفاطميين و الزيريين و إبراز علاقتهم السياسية و كتاب المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار المعروف بالخطط المقريرية الذي أفادنا في جوانب مهمة مثل تعريفه ببعض الشخصيات البارزة بالمغرب.

-إبن أبي دينار: هو عبد الله إبن أبي القاسم القيرواني المعروف بإبن أبي دينار عنوان الكتاب المؤنس في أخبار أفريقية و المغرب و الكتاب يعرف بتونس كحاضرة لإفريقية و كيف فتحتها الجيوش الإسلامية و يعرض لتاريخ الخلفاء الفاطميين و تاريخ الأمراء الصنهاجيين حيث إستفدنا منه في التعريف ببعض العادات و التقاليد الإجتماعية التي سادت المغرب الأوسط.

- ج -

مقدمة

من الكتب الأدبية:

-النويري:شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب البكري النويري (ت732هـ-1364م) عنوان الكتاب نهاية الأدب في فنون الأدب و هو يقع على 31 جزء شملت عناصر أساسية يسميها المؤلف بالفنون و من هذا المنطلق قسم الكتاب إلى فنونو جعل كل فن سفر،و الفنون إلى أقسام والأقسام إلى أبواب،و هي جميعها مذكورة في مقدمة الجزء الأول من الكتاب و إستفدنا من الجزء24 الذي درس فيه أخبار أفريقية و المغرب و الدول المعاصرة للدولة الحمادية.

-إبن بسام:أبو الحسن علي الشنتريتي (ت542هـ-1147م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة حيث قسم كتابه إلى أربعة أقسامو الذي أسهب في ذكر بعض الجوانب السياسية للدولة الحمادية و ذلك من خلال التعريف ببعض أمراء القلعة و ذكر خصالهم.

2-كتب الرحلة و الجغرافية:

-إبن حوقل:أبوالقاسمبن حوقل النصيبي (ت368هـ-990م) عنوان الكتاب صورة الأرض وإبن حوقل من الجغرافيين الذين توافدوا على بلاد المغرب و سجلوا ملاحظاتهم و تتمثل أهمية الكتاب في غناه بالمعلومات الجغرافية و الإقتصادية و لقد إستفدنا منه في وصف الحواضر و المدن و الطرق التجارية و السلع و المنتوجات.

-البكري:أبوعبيد الله بن عبد الله البكري الأندلسي (487هـ- 1094م) عنوان الكتاب المغرب في ذكر بلاد أفريقية و المغرب ، و هو جزء من كتابة المسالك و الممالك و يعد من المصادر التاريخية المهمة حيث تطرق صاحبه إلى دراسة أهم الطرق و المدن المغربية بدقة و السلع و البضائع و الموازين و المكاييل

- ح -

مقدمة

مما جعلنا نعتمد عليه في معظم صفحات المذكرة.

-مجهول:الإستبصار في عجائب الأمصار و كاتبه مراكشي من القرن 6هـ-12م يقال أنه عاصر الدولة الموحدية حيث خصص جانب مهما لوصف بلاد المغرب و سجل فيها ملاحظاته وتعليقاته،و قد خدم الموضوع كثيرا من خلال المعلومات التي أوردها عن القلعة الحمادية و الكتاب غني و متنوع من حيث معلوماته الجغرافية حيث وصف بدقة المدن المغربية و أفادنا في أغلب فترات البحث.

-الإدريسي:الشريف محمد بن عبد الله (ت560هـ-1166م) عنوان الكتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق فوصف المدن و عمارتها و الطرق التجارية و السلع و الأسواق، كما تطرق إلى تحديد مواطن البربر و قبائلهم ،و إستفدنا منه ذكر أنواع المزروعات و

المنتجات بالقلعة و بعض نشاط السكان و أهم الحرف و الصنائع لذلك كان مفيدا في الحياة الإقتصادية.

-**الحميري:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت أواخر القرن التاسع الهجري /15م) عنوان الكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، و هو موسوعة جغرافية شاملة فهو يورد معلومات موسعة و يصف المدن و غلاتها و بضائعها و طرقها و أسواقها.

- **الحسن الوزان:** لصاحبه محمد بن الحسن الوزان و في هذا الكتاب رصد لجوانب من بعض المعالم الثقافية التي تناولها المؤرخ أثناء مروره ببعض الحواضر بالمغرب الإسلامي.

- **العبدري:** لمؤلفه محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود العبدري البلنسي الذي ألف كتابه المسمى برحلة العبدري حيث إرتحل إلى المشرق حيث وصف فيه من خلال تنقلاته للآثار القديمة والأماكن المختلفة في بلاد المغرب كما أشار في رحلته هذه تراجم لكثير من المدن و أعلام العلم والأدب.

-ه-

مقدمة

-**القلصادي:** أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي المعروف بالقلصادي (ت 891هـ - 1486م) عنوان الكتاب رحلة القلصادي المسماة تمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المنازل و المناقب و تكمن أهمية هذه الرحلة من خلال التراجم التي وردت في هذا الكتاب كما تتضمن ذكر بعض المدنو المساجد بالمغرب الإسلامي.

-**التجاني:** أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد التجاني عنوان الكتاب رحلة التجاني فمن أهم خصائص هذه الرحلة أنها تعرف أخبار المدن و القرى التي يمر بها الرجال و تجعله يحيطنا علما بما مضى من أحداثها من خلال التعريف ببعض الفقهاء و الصلحاء و الأدباء.

-**العمرى:** أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف بن نصر القرشي العدوي الدمشقي شهاب الدين أبو العباس (ت 749هـ)، عنوان الكتاب مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار و هو يختص بالجغرافية السياسية و الطبيعية و مواقع مشاهير البلدان حيث وصف سكان الأرض حسب الأمم و البلدان على إختلاف الفترات الزمنية. و بالإضافة إلى هذه المصادر و غيرها إعتمدنا على مجموعة من المراجع باللغتين العربية و الأجنبية و عدة رسائل جامعية إضافة إلى عدة مجلات تخدم الموضوع البحثي.

- و -

المدخل

المدخل

أوضاع المغرب الأوسط قبيل ظهور الدولة الحمادية:

شهد المغرب الإسلامي¹ في مطلع القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بروز قوة جديدة على مسرح الأحداث وهي قبيلة صنهاجة التي تعتبر من كبريات القبائل الفاطمية بالمغرب الأوسط² ويذكر بعض الجغرافيون أن إسمها إقترن بقبيلة أخرى تعرف بـ zanagus وهي من أوفرها عدد وأكثرها سعة وإنتشاراً في كامل سهول وجبال المغرب، حتى زعم البعض أنها تمثل ثلث البربر³ فهم ينتسبون إلى ولد صنهاج وأصل الكلمة "صناك" بالصاد المشممة زايا والكاف القريبة من الجيم فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة "صنهاج" ثم أضافوا لها تاء الجمع فتحوّلت إلى "صنهاجة" ويعتبر الصنهاجيون أقدم سكان هذه البلاد ولقد اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الجذور الأولى لهذه القبيلة⁴ ويرجح بعض الباحثين أن تدخل صنهاجة في بلاد المغرب تعود جذوره إلى أوائل القرن الثاني الهجري منتصف القرن الثامن ميلادي بدليل العثور على إسم مصال بن حماد منقوش على الزجاج وذلك سنة 127 هـ - 745م⁵.

1- أنظر الملحق رقم 1، ص 186.

2- المغرب الأوسط: وهو يمتد من مجرى نهر الشلف حتى مجرى نهر يجري حالياً في شرق المملكة المغربية من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي يسمى نهر ملوية والمغرب الأوسط يشمل اليوم معظم هضاب وجبال وسهول ساحلية والأراضي الزراعية للجزائر، وينقسم المغرب الأوسط تاريخياً إلى قسمين شرقي ويسمى إقليم تاهرت وغربي يسمى إقليم تلمسان، ولقد فتحت أجزاء منه في عهد أبي المهاجر دينار (55هـ - 672م). أنظر: مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، نش وت: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق 1377هـ - 1958م، ص 176.

3- عبد الرحمان ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مرا: سهيل زكار، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1421هـ - 2000م، ص 201.

4- لقد نشأ خلاف كبير بين النسابة والمؤرخين العرب حول أصل قبيلة صنهاجة حيث برز تياران متناقضان إذ يذكر أنها تنتمي إلى أصل حميري يمانى المنحدر من نسل صنهاج بن بر بن صولان بن المنصور بن الفند بن إفريقش بن قيس، في حين نجد هناك بعض المؤرخين يرجحون أن قبيلة صنهاجة تنتسب إلى قبيلة بربرية تنحدر من ولد صنهاج بن عامر بن زعراع بن قيما بن شحور بن صولان بن مصلين بن يوبين بن مصرإيم بن حام بن نوح عليه السلام. أنظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، دت، ص 495، أبو عبدالله عماد الدين خريدة القصر وجريدة العصر، تح: محمد المرزوقي وآخرون، ج 1، الدار التونسية للنشر، تونس 1289هـ - 1971م، ص 141.

المدخل

إذ تمكنت قبيلة صنهاجة التي إستقرت في بلاد المغرب من تأسيس دولة مستقلة عرفت بإسم الدولة الزييرية ومن زعمائها مناد بن منقوش¹ حيث أشتهر بكثرة المال والولد وحسن الضيافة لمن يمر به² وأول من ظهر من صنهاجة في المغرب الأوسط هو زييري³ بن مناد وكان من أعظم ملوك البربر⁴، الذي كان طفلاً بهياً يلفت الأنظار بجمال الطلة وذكائه الحاد فكانوا يسمونه السلطان ولقد تحدثت الروايات عن شخصيته فيذكر النويري في أخبار زييري بن مناد قال: " وضعت زوجة مناد حملها فجاءها ذكراً فسماه زيير فخرج من أجمل مولود رآه الناس، ولذلك كان أولاده يضرب بجمالهم المثل في المغرب، فلما صار له من العمر عشر سنين كان من رآه يظنه أنه ابن عشرين سنة لبهائه"⁵، وفي سنة 324هـ- 935م شرع في بناء مدينة أشير⁶، لتكون مركزاً لنفوذه وتعزيز شوكته داخل قبيلة صنهاجة بمساعدة الخليفة الفاطمي القائم بالله⁷، الذي أمدّه بالمهندسين والعمال⁸.

1- مناد بن منقوش: كان يحكم قسم من أفريقية والمغرب بإسم العباسيين والأغلبية قيل أنه من موالى علي بن أبي طالب ويرجع نسبه إلى قحطان ويرجع إلى قبيلة تلكاتة، فهو مناد بن منقوش بن صنهاج الأصغر بن واسفاق بن جريل بن يزيد بن واسلي بن سمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سكاك بن ملكات بن كرت بن صنهاج الأكبر. أنظر: ابن خلدون العبر، ج 6، ص 203، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترجيني، ج 24، دار الكتب العلمية، القاهرة، دت، ص 86.

2- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج س كولان، ليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، لبنان، 1401هـ- 1983م، ص 228.

3- زييري بن مناد: أول حكام صنهاجة بالمغرب الأوسط كان من موالى لملوك العبيديين قتل في معركة بينه وبين جعفر بن علي الأندلسي، دامت مدة حكمه 26 سنة. أنظر: رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، 1397هـ- 1977م، ص ص 8- 9.

4- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 203.

5- النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 87.

6- أشير: بكسر ثانيه وياء ساكنة بعد الشين إسم أطلق على المدينة التي إستحدثها زييري بن مناد بالمغرب الأوسط وتعرف بإسم ياشير باللهجة البربرية وتعني المخالب كناية عن حصانتها وقد أسماها البعض أشير زييري، وهي مدينة حصينة بناها زييري بن مناد لما إستقل بولاية الزاب وبنى سورها بلكين. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 117، عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت، ص 60.

7- القائم بالله: هو أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله ولد بسلامية في محرم سنة 270هـ- 883م، رحل مع أبيه بالمغرب ببيع له سنة 42. أنظر: تقي الدين أحمد بن علي المقرئ، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال، ط 1، ج 1، القاهرة، 1414هـ- 1996م، فؤاد صالح السيد، معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي، ط 1، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1408هـ- 1990م، ص 251.

8- أنظر الملحق رقم 2، ص 187.

المدخل

حيث يذكر النويري: " ولما نظر زيري إلى موقعها قال لأصحابه: هذا موضعكم الذي يصلح أن تسكنوه فعزم أيام القائم بأمر الله بن المهدي، فقال: "وأمر زيري بإحضار البنائين والنجارين وإشترط أن يكون هذا المهندس يملك خبرة تفوق مهندسي أفريقية¹، فبعث برجل لم يكن بإفريقية أعلم منه، وأعانه بعدة كثيرة من الحديد وغيره وشرع زيري في البناء إلى أن كملت المدينة"².

كان زيري قد شارك في دعم الدولة الفاطمية³ كلما أصابها الفساد والإضطراب، حيث وقعت فتنة بقيادة أبي يزيد مخلد الخارجي الملقب بصاحب الحمار⁴ الذي ينتسب إلى بني يفرن⁵، سنة 332هـ-942م الذي أعلن عدائه للمذهب الشيعي.

1- أفريقية: مدينة كبيرة كان الرومان يسمونها ردوميت جعلها بطليموس عند ثلاثين درجة وأربعين دقيقة طولاً وإثنين وثلاثين درجة وأربعين عرضاً. ولما جاء الخليفة الفاطمي المهدي الذي كان بالقيروان حصنها وسمها المهديّة ولما قام بعض قراصنة صقلية بالإستيلاء عليها أطلقوا عليها اسم إفريقية وإستولى عليها النصاري ثم الموحدون. أنظر: مارمولكرخال، إفريقية، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1402هـ-1984م، صص 70-71، الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تق وتحت، محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414هـ-1994م، صص 10-11.

2- النويري، المصدر السابق، ج24، صص 10-11.

3- قامت الدولة الفاطمية في المغرب على يد عبيد الله الفاطمي سنة 296هـ-908م، بعد القضاء على دولة الأغلبية، والدولة الرستمية وشهدت أقصى إتساع لها في عهد المعز لدين الله من طرابلس شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً وإتخذت من القاهرة عاصمة لها وتعاقب على حكمها 11 خليفة. أنظر: عبد الله جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1411هـ-1991م، صص 85، شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تج: حمزة أحمد عباس، ط1، س4، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 1423هـ-2002م، صص 137.

4- صاحب الحمار: هو مخلد بن كيداد اليفرني بن عبد الله بن مغيث بن كريمان بن مخلد بن عثمان بن يفرن أمه جارية صفراء هوارية إسمها سبيكة وهي من بلاد السودان كان يتردد عليها والده للتجارة فاتخذها جارية له. أنظر المقرئ: إتعاظ الحنفاء، ص 75.

5- بني يفرن: ينتسبون إلى قبيلة، زناتة وكانت مواطنهم الأصلية، مابين تلمسان وتيهرت ونسبهم يعود إلى يفرن بن يصيلطن بن مسري بن جانا أما شعوبهم فكثيرة من بينهم بنوا واركوا بنوا نجيسة. أنظر: حساني مختار، تاريخ الجزائر الوسيط، ج3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1430هـ-2013م، صص 108-109.

فكثر أتباعه وإشتدت شوكته حيث تذكر العديد من الروايات أنه تعلم القرآن وكان مذهبه تكفير أهل الملة والخروج عن السلطان¹.

وقد خالط جماعة من النكارية² وبذلك إنتصر الصنهاجيون خلال هذه الثورة³، وأبلوا بلاءا حسنا من خلال مساندتهم الفعلية في فك الحصار عن المهدية بدعوة من الخليفة الفاطمي.

بعد وفاة الخليفة الفاطمي القائم في رمضان سنة 334هـ- 944م إستخلفه ابنه المنصور⁴ لذي قويت شوكته وإزداد عددها بإنضمام قوة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد الذي سار في جيش عظيم وساهم في محاربة صاحب الحمار بجبل الكيانة⁵ بالمسيلة⁶ سنة 336هـ- 946م.

1- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1427هـ- 2010م، ص30، عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية جم وتخ: أحمد ميلاد، محمد إدريس: تقى ومرا: حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1400هـ- 1990م، ص324- 325، ابن خلدون، العبر، ج7، صص 18- 19 .
2- النكارية: فرقة من الإباضية الخوارج سموا بالنكار لأنهم أنكروا إمامة عبد الوهاب بن عبد الرحمان من رستم ثالث حكام الدولة الرستمية سنة 171هـ- 787م وكان لهم شأن في تاريخ الثورات الإفريقية وقد شكلت جماعات صغيرة في جربة وزواغة بطرابلس ويذكر أن النكارية هم الخوارج الصفرية. أنظر: المقرئزي، إتعاظ الحنفا، ص75.

3- قاد هذه الثورة أبو يزيد بن مخلد بن كيداد سنة 332هـ- 943م وإنطلقت من جبل أوراس ومنها إلى بلاد الزاب سنة 333هـ- 944م ثم زحف إلى القيروان ودخلها في معركة الأربس وأغار منها على باجة وتونس وبها تحالف مع المالكية لمناجزة الشيعة الإسماعلية ليرتكز بعدها على المهدية حيث ضرب حولها حصارا شديدا إستمر في سنة 334هـ- 944م فلما إشتد الأمر بالفاطميين طلبوا مساعدة كتامة و صنهاجة وماليت أن قاموا بإخماد ثورته سنة 336هـ- 984. أنظر: أبو عبد الله بن محمد محمد بن علي بن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تخ ودرأ: التهامي نكرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص52، المراكشي المصدر السابق، ج1 صص 86- 87.

4- المنصور: هو أبو العباس بن إسماعيل بن أبي القاسم ولد بالمهدية سنة 299هـ- 912م ولي الحكم وله 31 سنة كان بطلا شجاعا بنى مدينة صبرة توفي آخر يوم من شوال سنة 341هـ- 592م. أنظر: لسان الدين ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط: تخ: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء 1283هـ- 1964م، صص 54- 55.
5- الكيانة: إختلف المؤرخون في تحديد اسم الموقع الذي لجأ إليه صاحب الحمار حيث يذكر أنه جبل الكيانة ويسمى كذلك قلعة كتامة. أنظر: أبو الحسن علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مرا: محمد يوسف الدقاق، ط1، ج7، دار الكتب العلمية، لبنان، 1405هـ- 1987م، صص 333- 334.

6- المسيلة: بالفتح ثم الكسر والياء الساكنة بعدها لام وهي مدينة عامرة كثيرة الخصبة رخيصة السعر كان الشيعة يسمونها بالمحمدية نسبة إلى القائم بالله الذي إختطها سنة 315هـ- 927م وولى عليها أبي الحسن علي بن حمدون الذي بناها وأصبحت عاصمة للحمونيين. أنظر: مجهول، الإستبصار، ص166، مارمول كربخال، المصدر السابق، ص381.

وتوالى خدمات الزيريين للفاطميين في خلافة المعز لدين الله¹ حيث شارك زيري في الإستيلاء على المغرب الأقصى تحت قيادة جوهر الصقلي² ضد القبائل التي أعلنت عدائها للعبديين وإتّبع الخليفة الأموي في الدعوة الأندلسية³.

تعيين بلكين واليا على أفريقية والمغرب الأوسط:

تذكر المصادر التاريخية أن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله عندما أراد الذهاب إلى مصر سنة 361هـ-981م

فكر في إستقدام بلكين بن زيري⁴ على بلاد المغرب حيث عمل على إبقاء النفوذ الفاطمي في بلاد المغرب وكان يُدرك أن إستمراره لن يدوم طويلا لمعرفته بشدة البربر وطبيعتهم الثورية وأن الصحراء التي تفصل مصر عن بلاد المغرب سوف تحول دون فرض سلطانه على قبائل البربر التي خیرها عن كُثب وعرف مقدار قوتها وشدة بأسها، ولقد رأى المعز أن خير وسيلة للإحتفاظ بتبعية المغرب للفاطميين أن يعمل على إضعافه بإثارة الفتن والتنافس بين قبائله، حتى تبقى الحروب متواصلة بينها، وحتى لا يفكر أهل المغرب في الخروج عن طاعة الفاطميين ولذلك بعث المعز إلى بلكين الذي كان متوغلا في المغرب في حروب زناتة .

- 1- المعز لدين الله: هو أبو تميم معز بن إسماعيل الملقب بالمعز لدين الله ولد بالمهدية سنة 319هـ-930م، ولي الخلافة بعد وفاة والده سنة 341هـ/962م. أنظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص 83، ابن الأثير، المصدر السابق، ج 7، ص 66.
- 2- جوهري الصقلي: هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله الصقلي دخل في خدمة الخلافة الفاطمية وإشتغل منصب الكتابة إختياره المعز لدين الله لقيادة جيوشه ففتح مصر وبنى مدينة القاهرة سنة 358هـ-969م. أنظر: رضا بن النية، صنهاجة المغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر 80هـ-699هـ/362م-973م، شهادة ماجستير، ق، التاريخ، قسنطينة، 1423هـ-1424هـ/2007-2006م، ص 83.
- 3- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، موقع للنشر، الجزائر، 1428هـ-2011م، ص 244.
- 4- بلكين بن زيري: مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس سنة 373هـ-984م، تسلم أمر أفريقية وأعمالها وسائر بلاد المغرب وذلك يوم الأربعاء سنة 361هـ-981. أنظر: المقرئ، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم، مديحة الشراوي، ط 1، ج 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ-1997م، ص 125.

المدخل

وقال له المعز: " تأهب لخلافة المغرب ... " فأكبر بلكين ذلك وأظهر كياسة ولباقة في الرد وقال للمعز: " يا مولانا أنت وأباؤك الأئمة من رسول الله صل الله عليه وسلم ماصفا لكم المغرب، فكيف يصفوا لي وأنا صنهاجي بربري قتلتنني يا مولانا بغير سيف ولا رمح"¹.

ولقد قام بدور فعال في الحياة السياسية فشيّد بأمر من والده المدن الثلاثة المديّة² و مليانة³ والجزائر⁴.

فأعطاه المعز الفاطمي إسما عربيا إسلاميا فسماه يوسف وكناه أبو الفتوح ولقبه سيف العزيز بالله وكان المعز يثق بآل زيري بن مناد لأنهم خدموا الفاطميين بإخلاص وذلك سنة 361هـ- 973م حيث أوصاه المعز وصية قال له فيها: " إن نسيت شيئا مما أوصيتك به فلا تنسى ثلاثة أشياء لا ترفع الجباية عن أهل البادية ولا ترفع السيف عن البربر ولا تولي أحدا من إخوتك وبني عمك فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وإستوصي بالحضر خيرا"⁵ وبرحيل المعز إلى مصر بدأ عهد جديد في بلاد المغرب يمكن أن تكون نهاية لمرحلة من تاريخ الشمال الإفريقي في عصوره الإسلامية وهكذا أصبح أبو الفتوح يوسف واليا على المغرب الأوسط سنة 363هـ- 974م⁶.

1- المقرئزي، إتعاظ الحنفاء، ص 99.

2- المدينة : لقد اختلف حول أصل تسميتها حيث يُذكر أنها مشتقة من إسم المدينة الرومانية التي بنيت على أنقاضها lamibdia ويقال أنها كلمة بربرية تعني الأرض المرتفعة في حين يقترح بعض المؤرخين الأوربيين أن يكون إسم المدينة مستمدا من الحرفة التي اشتهر بها أهلها المدي media وهي السكاكين جدها زيري بن مناد الصنهاجي وأسكنها ابنه بلكين. أنظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 63، البكري، المصدر السابق، ص 61.

3- مليانة: بكسر الميم وسكون اللام وهي مدينة من عمل الجزائر تقع على سفح زكار الغربي على 720 متر وهي تنتسب إلى أحد بطون صنهاجة الضاربين بجبل الونشريس مع بني وارتين. أنظر: البكري، نفسه، ص 65، مجهول، الإستبصار، ص 171 .

4- الجزائر: كانت قديما تسمى ماسياكسيوم وبعد ذلك أصبحت مستقر قبيلة بربرية تسمى بنيمز غنة وفي القرن 10 م أسس بلكين بن زيري مدينة هنا كود عاها جزائر بنيمز غنة. أنظر: أحمد توفيق المدني، هدهي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1409هـ- 1991م، ص 10.

5- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 206 .

6- عبد الرحمن بن محمد الجليلي، تاريخ الجزائر العام، ج 1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1424هـ- 2007م ص 223 - 224، بوزياني الدراجي، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 1424هـ- 2007م، ص 55 - 56.

المدخل

وفي سنة 365هـ- 976م، توفي المعز الفاطمي وتولى ابنه العزيز¹ حيث يذكر ابن الأثير: " لما إستقر العزيز بالملك أطاعه العسكر واجتمعوا عليه وأقر يوسف على بلاد المغرب، فبعث له أبو الفتوح قافلة من إفريقية لتقديم الولاء والهدايا للخليفة الجديد وبالمقابل أرسل الخليفة العزيز للأمير الصنهاجي قطعا ذهبية مسكوكة وأمر بتداولها وأضاف له طرابلس².

وفي سنة 367هـ- 977م، إستولى بلكين على سجلماسة³ وبذلك أصبحت بلاد أفريقية والمغرب تحت سيطرته وفي هذا الصدد يذكر ابن الخطيب: "وتحرّك يوسف إلى

المغرب أول حركاته فهزم زناته وإستأصل شأفتهم وفتح معاقلم وإنتهى إلى سجلماسة لا يدافعه أحد إلاّ حطمه"⁴.

توفي أبو الفتوح يوسف بلكين وهو راجع إلى أفريقية سنة 374هـ- 984م، وولي بعده ابنه المنصور⁵ حيث بويغ بالإمارة في مسجد القيروان⁶، ولُقب نصير الدولة⁷.

- 1- العزيز بالله: ولد بالمهدية يوم الخميس 14 محرم 344هـ- 955م، ولي العهد بمصر يوم الثلاثاء 28 رمضان 386هـ- 996م. أنظر: ابن حماد المصدر السابق، صص 94- 95، المقرئ، إتعاظ الحنفاء، ص 236.
- 2- طرابلس: وهي مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر وسورها من حجر جبل من صنعة الأولين. أنظر: مجهول الإستبصار، ص 110، البكري، المصدر السابق، صص 7- 8.
- 3- سجلماسة: مدينة قديمة ترجع بعض الروايات أن من بناها أحد الضباط الرومان وهي تعني باللغة اللاتينية خاتم النصر وهي تقع في سهل ولها أسوار عالية وجميلة تمر بها القوافل الراحلة إلى السودان. أنظر: مارمول كربخال، المصدر السابق، ج 2، صص 153- 154، مجهول، الإستبصار، نفسه، ص 200.
- 4- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 167، جورج مارسية، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، تر: محمد عبد الصمد هيك، مرا: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1409هـ- 1991م، ص 183.
- 5- المنصور: تولى شؤون الدولة الزيرية وكان صارما بإرسال أخوه يطوفت إلى القيروان للقبض على عبد الله بن محمد الكاتب لمعارضته للفاطميين، ثار عليه والي زناته أبو أفهم حسن بن نصير الداعي الذي قدم إلى إفريقية 376هـ- 927م، حيث قرر المنصور الزيري ملاقاته وقامت معركة بينهما إنتهت بمقتل أبو أفهم والتنكيل به سنة 378هـ- 989م. أنظر: النويري، المصدر السابق، صص 97 - 98 .
- 6- القيروان: مدينة أو معسكر حيث أراد عقبة بن نافع إقامة مدينة يكون بها معسكر حيث إختط دار الإمامة والمسجد الأعظم وكان موقع القيروان موضع لكنيسة فيها السارينان الحمروتان اللتان نقلهما حسان بن النعمان إلى مسجد عقبة. أنظر: أبو عبد الله العبدري، رحلة العبدري، تح و تع: علي إبراهيم كوري، تق: شاكرا الفحام، ط 2، دار سعد الدين للنشر والتوزيع، 1426هـ- 2005م، ص 258، مجهول، الإستبصار، ص 110.
- 7- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 227.

المدخل

ووقعت في عهده ثورة زناته فإستعان بعمه حماد فعقد المنصور لأخيه حماد على أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه يطوفت¹ وعمه أبو البهار، وبعد موت المنصور سنة 386هـ- 996م، خلفه ابنه باديس على العرش الزيري وأبقى عمه حماد على أشير حيث يذكر صاحب البيان: "أن باديس² عهد ولاية أشير لحماة وأعطاه خيلا كثيرة وكسى جليلة"³.

وبذلك إتسعت عمالته وعظم شأنه⁴، وفي سنة 398هـ- 1007م، إختط حماد مدينة القلعة وسوف يأتي الحديث عن دورها السياسي والحضاري من خلال التعريف بمؤسس الدولة وظروف إستقلاله بالمغرب الأوسط.

- 1- **يطوفت:** ولاء العزيز بالله الفاطمي على أشير سنة 373هـ - 983م، فخرج لمحاربة زناتة فهزمه زيري بن عطية سنة 389هـ - 999م. أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، 1400هـ - 1980م، ص 354 .
- 2- **باديس:** هو باديس بن المنصور بن يوسف بلكين الصنهاجي تولى حكم أفريقية. أنظر: سعد زعلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطون، منشأة المعارف، الإسكندرية 1408هـ - 1990م، ص 314 - 315.
- 3- المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 248.
- 4- عمارة عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ربحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1419هـ - 2002م، ص 56.

- 8 -

الفصل الأول

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول: نشأة الدولة الحمادية.

أولاً- حماد بن بلكين قبل قيام الدولة.

1 - شخصيته.

2- أعماله.

ثانياً- بناء القلعة و تأسيس الدولة.

1- بناء القلعة.

2- تأسيس الدولة.

ثالثاً- أمراء قلعة بني حماد قبل الإنتقال إلى بجاية.

1- القلعة في عهد القائد بني حماد: (419هـ- 446هـ/1028م- 1054م).

2- القلعة في عهد المحسن بن القائد: (446هـ-447هـ/1054م- 1055م).

3- القلعة في عهد بلكين بن محمد: (447هـ- 454هـ/1055م- 1062م).

4- القلعة في عهد الناصر بن علناس: (454هـ-481هـ/1062م- 1088م).

رابعاً- القلعة بعد نقل العاصمة إلى بجاية.

أولاً: حماد بن بلكين قبل قيام الدولة:

1 - شخصيته:

هو حماد بن بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي مؤسس الدولة الحمادية في القرن الخامس الهجريو كان واحدا من أحفاد زيري أشهر أمراء صنهاجة و له ثلاثة إخوة هم يطوفت و إبراهيم و المنصورو كان له من عمومته ثمانية هم: حران و قادر و عزم وكباب و زاوي¹ و جلالة و ماكسن² و أبو البهار³.و يعتبر حماد أول حكام الأسرة الحمادية⁴ نشأ في كنف الدولة الفاطمية⁵ في المغرب إنطوت شخصيته على مجموعة من الصفات المتميزة يرجعها البعض إلى الوسط أو المحيط الذي عاش فيه و البعض الآخر إلى العامل الوراثي طبعتها ظروف حياة هذا الرجل السياسية والحربية⁶.

و حسب الروايات التاريخية التي بين أيدينا ذكرت أن حماد بن بلكين كان رجلا صارما، والواقع أن هذه الصفات جعلته من القواد الصارمين و الطامحين الذين لجؤوا إلى ممارسة العنف و الشدّة و يبدو أن هذه الصفة كانت سمة العديد من حُكام صنهاجة الزيريين⁷.

1-زاوي بن زيري : هو عم باديس بن المنصور بن بلكين و قد شارك مع إخوته في الثورة التي قاموا بها ضد ابن أخيهم إلتحق بالمغرب الأقصى و رحل إلى الأندلس و دخل في خدمة المنصور بن أبي عامر سنة391هـ. أنظر:نجيب زبيب،الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس،تق : أحمد بن سودة،ط1، ج2، دار الأمير للثقافة و العلوم، لبنان،1415هـ- 1995 م،ص200 .
2- ماكسن بن زيري:ثار مع إخوته ضد ابن أخيهم باديس و في سنة 391هـ كانت بينهم حروب قتل فيها أولاده محسن و باديس أنظر:إبن الأثير المصدر السابق،ج8،ص09.
3- أبو البهار بن زيري: كان واليا على تيهرت منذ سنة 474هـ و قد تمرد على ابن أخيه المنصور بن بلكين و أقام الدعوة لهشام المؤيد الأموي. أنظر: إبن خلدون،العبر،ج6،ص227.
4- أنظر الملحق رقم3،ص188.
5- مراجع عقيلة الغناي، قيام دولة الموحدين،ط2 دار الكتب الوطنية، ليبيا،1426هـ- 2008م،ص38 .
6-عبد الحليم عويس،دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري،ط2،دار النشر و التوزيع،القاهرة 1409هـ- 1991م،ص53.
7-عويس،المرجع نفسه،ص54،محمد الطمار،المغرب الأوسط في ظل صنهاجة،ص93.

ولقد وصفها ابن الخطيب:

"

كان حماد نسيج واحد هو فريد دهر هو فحل قومهم ملكا كبير أو شجاعا ودا هية حصيفا¹ ولقد أضاف هذا المور خبعض الصفات التي إمتاز بها الأمير الحماديو هي أنها كانجو ادا معجنو دهمنا كمالا لملوك عز²، وءلاوة على ذلك إ تصف بالدعاء والحنكة وإمتاز بحيلته، وفي هذا الصدد يذكر صاحب الإستبصار : " كان ذاد هاء وفطنة وتجربة في الحروب وكان تلهمر استو ذكاء"³ ولقد تحدثنا العديد من القصص التي أكدت شدهر ة حماد بالفطنة حيث أورد البكري في هذا الأمر من أن: "

رجلاخر جمع إمر أتهير يد القلعة، وفي الطريق قتلوا طائما المر أة مع شاب على العزم أن هاز وجتهو بأنلا علاقة لها بالشيخ، فجعل حماد يباحث الشيخ هل صحت بمفطر يقكم أدا؟ فر دالشيخ ما صاحبنا فيطر يقنا غير ه ذالكلب، ولقد إمر حماد بر بطها لثمر ة أو وتدكان هنا كثم إمر المر أة ب حل هذ هبتا إلهفأر سته، ثم قال للشا قم فأر سلا ل كلب ثم إمر بطه فلما هم بذلك نبهوه أنكر ه فقال للمر أة :

هذان وجكالشيخو هذا الفاسق ي خلفك عليه هو أمر بضر بعنقا لفتى "⁴ .

1- رابح بونار، المغرب العربي، تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1400هـ - 1981م، صص 207- 208، ابن الخطيب، المصدر
2- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 1427هـ - 2009م، صص 76 .
3- مجهول، الإستبصار، ص 168.
4- البكري، المصدر السابق، ص 184، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 78، مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، نق و تص: محمد الميلي، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

إتسم حماد بالقسوة و العنف و من الأخبار المؤكدة لقسوته الحربية ما فعله بأهل مدينة دكمة¹ التي دخلها ووضع السيف في أهلها فقتل منهم ثلاثمائة فخرج عليه أحمد بن أبي توبة فقيه المدينة فخوفه بالله فأمر بضرب عنقه، و ما فعله بجماعة من التجار المسافرين فقالوا له: " نحن قوم غرباء لا ندري ما جنى أهل هذه المدينة عليك" فقال لهم : " إجتمعوا و أنا أعرفكم" فلما وصلوا إليه ضربت رقابهم جميعا وأخذ ما كان بتلك

المدينة من طعام و ملح و عاد به إلى قلعته² ، و لا شك أن الظروف القاسية كانت من بين العوامل التي أثَّرت على شخصيته و التي تمثلت في صراعه مع قبيلة زناتة من جهة و صنهاجة من جهة أخرى زادت شدة و تسلط خصوصاً مع أعمامه الراغبين في الحكم .

2 - أعماله:

ظهر حماد على مسرح الأحداث السياسية بعد موت والده بلكين و تسلم أخيه المنصور السلطة سنة 373هـ-984م فساند المنصور في المحافظة على وحدة الأسرة الحاكمة وإخماد الثوراتو بذلك برز إسمه كقائد عسكري للجيش الصنهاجي، و تمتع بثقة أخيه المنصور الذي أقطعته مدينة أشير³.

1- دكمة: هي قرية لها سوق و أهلها من كتامة. أنظر : رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص25، البكري، المصدر السابق، ص54.
2- المراكشي، المصدر السابق، ج1، صص253-254.
3- شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1396هـ-1977م، ص18.

و في عهد باديس بن المنصور 386هـ-996م قدم حماد العون و المساعدة إلى ابن أخيه في مواجهة و قمع الخارجين عن طاعته. حيث شارك في قتال زيري بن عطية المغراوي¹ الملقب بالقرطاس الذي كان والياً على المغرب الأقصى حيث حاول الإستيلاء على الأملاك الزيرية بالمغرب الأوسط.

كُلف حماد بمحاربة أعمام باديس حيث هزمهم فقتل ماكسن و ثلاثة من أبنائهم محسن و حباسة و باديس² ووافق على رحيل زاوي³ إلى الأندلس⁴ سنة 390هـ-1001م ونعتبر سنة 395هـ - 1005م بداية قوة حماد ذلك أن قبيلة زناتة أغارت على المغرب الأوسط حيث إنتهز حماد هذه الثوراتو تولى حكم المغرب الأوسط بعد قضائه على قبيلة زناتة،

فأسس حماد الصنهاجي مدينة القلعة بجبل المعاضيد سنة 398هـ - 1007م و كان حماد قد خلع بيعة الفاطميين سنة 387هـ - 997م و دعى للمذهب المالكي السني ، و أعلن ولائه للخلافة العباسية و بذلك انفصل عن دولة صنهاجة ولعل هذه الأعمال البطولية التي قدمها حماد لتحقيق الإستقرار هيئته للبروز على مسرح الأحداث كقائد و مؤسس الدولة⁵.

- 1- مغراوة : كانوا من أوسع بطون زناتة و يرجع نسبهم الى مغراوة بين يصليطن و لمغراوة فروع كثيرة أهمها بنو سنجاس و بنو غيار و بنو ريغة و كان إنتشارهم ما بين إفريقيا و السوس جنوب المغرب الأوسط بجبل راشد و لقد آلت رئاستهم إلى زيري بن عطية سنة 386هـ - 996م الذي دعى إلى بني أمية و أصبح حليفا للمنصور بن أبي عامر. أنظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، ط 7، ج 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418هـ - 2000م، ص 140-141.
- 2- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح : شوقي ضيف، ط 4، ج 2، دار المعارف، القاهرة، 1413 - 1995م، ص 10.
- 3- ابن سعيد المغربي، المصدر نفسه، ج 2، ص 105.
- 4- الأندلس : يُقال بزم الدال و فتحها و هي كلمة عجمية لم يستعملها العرب في القديم و إنما عرفت العرب في الإسلام و أرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب بتونس و إلى طبرقة إلى جزائر بني مزغنة إلى نكور ثم سبتة. أنظر: عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح إفريقيا و الأندلس، تح و تق : عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر، بيروت، 1383هـ - 1964م، ص 70، النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 105.
- 5- صالح بن نبيلي فركوس، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال، 814ق م - 1962م، إيدكوم للنشر و التوزيع، الجزائر، 1430هـ - 2013م، ص 95.

- 14 -

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

ثانيا : بناء القلعة¹ و تأسيس الدولة:

1- بناء قلعة بني حماد:

يبدو أن هزيمة حماد بن بلكين أمام زيري بن عطية المغراوي سنة 389هـ - 998م قد فتحت عينه على ضعف أشير كقاعدة عسكرية أمام زناتة، و على ضرورة تعزيزها بحصن آخر²، و لم تكن المسيلة بحكم موقعها مؤهلة لكي تكون قاعدة عسكرية لمواجهة مغراوة ، و بعد أن سمح باديس بن المنصور لعمه حماد في إختيار مقر إقامته شرع سنة 398هـ - 1007م، في تأسيس مدينته التي عرفت بإسم قلعة بني حماد .

تذكر المصادر التاريخية أن قلعة الحماديين بنيت على منحدر وعر فوق سفوح جبل تيقرست³ على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 26 كيلومتر من المسيلة⁴ في جبل منيع إسمه جبل عجيسة⁵.

- 1- أنظر الملحق رقم 4، ص 189.
- 2- محمد شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط7، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1402 هـ - 1984 م، ص 231.
- 3- تيقرست: تعني باللغة البربرية السرج، وهذه التسمية حولها العرب إلى جريسة و هذا الجبل يحمل أيضا إسم جبل كيانة و المعروف اليوم بجبل المعاصيد. أنظر : عبد العزيز فيلالي، دراسات في تاريخ الجزائر و الغرب الإسلامي، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 1429 هـ - 2012 م، ص 231 .
- 4- محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1402 هـ - 1984 م، ص 469.
- 5- عجيسة: إحدى أجدام البرانس أحد فرعي البربر. أنظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص 67.

- 15 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

يطلق البكري على الموقع الذي بنيت فيه قلعة بني حماد بقلعة أبي الطويل¹ ، و التي تقع على حاشية المرتفعات التالية المسيطرة على سهوب الحضنة² و الظاهر أن السبب الذي جعل حماد يختار موقع القلعة هو قربها من مدينة المسيلة الواقعة في أسفل المرتفعات التي شُيّدت عليها من جهة و لأن المسيلة تشرف على طريق القوافل التجارية منذ العهد الفاطمي³.

يحد القلعة شرقا وادي فرج الذي يجري من الشمال إلى الجنوب مابين جبل الرحمة و جبل زوروق الذي يمتد على ضفة الوادي اليسرى⁴، وهذا الوادي كان يسمى بوادي جراوة⁵، و في الغرب تقع قمة الغوريين الشاهقة 1190 متر و في الجنوب يقع المدخل الوحيد للمدينة و هو عبارة عن طريق كثير التعاريج يسار وادي فرج⁶.

- 1- قلعة أبي الطويل: بإفريقية و هي قلعة كبيرة ذات منعة و حصانة و تمصرت عند خراب القيروان و إنتقل إليها أكثر أهل إفريقية و هي مستقر مملكة صنهاجة و بهذه القلعة إحتضن أبو يزيد مخلد بن كيداد إسماعيل الخارجي. أنظر: أبو عبد الله الهياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، دار صادر، بيروت، دت، ص 390، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد ص 72، البكري، المصدر السابق، ص 49، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 71.
- 2- أنظر الملحق رقم 5، ص 190.
- 3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 74.
- 4- أنظر الملحق رقم 6، ص 191.
- 5- جراوة: و هي قبيلة بإفريقية بين قسنطينة و قلعة بني حماد وكانت في العهد الإسلامي تسكن جبل أوراس برز منها عبد الله بن محمد الجراوي من ولد كراو بن الديرت بن جانا وكانوا ملوك البربر وزعمائهم. أنظر: ياقوت الحموي المصدر السابق، ج2، ص 117، المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 196، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 12، مجهول، الإستبصار، ص 200.
- 6- الحميري، المصدر السابق، ص 469.

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

ويُبرز لنا ابن خلدون معلومات عن تاريخ بناء الحاضرة الأولى لإمارة الحماديين حيث يقول: "إختط حماد مدينة القلعة سنة ثمان وتسعين بجبل كتامة¹ وهو جبل عجيسة و له لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال و نقل إليها من أهل المسيلة و أهل حمزة و نقل جراوة من المغرب و أنزلهم بها ، و تم بنائها وتمصيرها على رأس المائة الرابعة"²، و من خلال هذا القول نجد أن ابن خلدون كغيره من المؤلفين الآخرين لا يعطي لنا معلومات دقيقة عن سبب إختيار مكان بناء القلعة و لا كيفية بنائها كل ما في الأمر أنه سجل لنا سنة 398 هـ -1007م تاريخ بناء مدينة القلعة أين تم نقل سكان حمزة و المسيلة إليها .

تعد قلعة بني حماد من أعظم القلاع التي أنشأها المسلمون في تاريخهم³، و كان هذا الموقع في غاية المناعة لوقوعه على هضبة شديدة الانحدار⁴ و يرتبط بناء القلعة و إختيارها كعاصمة للحماديين إرتباطا وثيقا بإستقلال الدولة الحمادية كدولة مستقبلية حيث أن بناءها إرتبط بالعقد السياسي بين باديس و عمه حماد حيث أراد حماد بناء حصن منيع ضد تحركات القبائل الزناتية ضد الزيريين وفي هذا الصدد يذكر الإدريسي: " و هي في سند سامي العلو صعب الإرتقاء ولقد إستدار سورها بجميع الجبل (تيقرست) و أعلى هذا الجبل متصل ببسيط من الأرض و منه ملكت القلعة"⁵.

1- كتامة: كان إسم هذه القبيلة معروف لدى الإغريق و لقد ذكره بطليموس و عُرف عند الرومان و تمتد المساحة التي تشغلها كتامة في شرقي بلاد القبائل الصغرى. أنظر : ابن عبد البر القرطبي، القصد و الأمم في التعريف بأنساب العرب و العجم، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ - 1932م، ص25، ابن خلدون، العبر، ج6، ص116، ابن حماد، المصدر السابق، ص38.

2- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص227، علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر و الغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1425هـ.

- 2008م، ص85.

3- حسنين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 1422هـ - 2004م، ص173. 4- محمود السيد، تاريخ دول المغرب العربي، (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مكتبة شباب الجامعة، القاهرة، 1424هـ - 2006م، ص55.

5- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1419هـ - 2002م، ص255.

لم يكن موقع القلعة مجهولا بل إن هذا الموقع له إمتداد تاريخي رشحه لكي يكون المكان المختار لعاصمة

دولة الحماديين و حاضرة لملكه المنتظر¹، و لكن حسب الروايات التاريخية فإن موقع القلعة كان محتلا من قبل الرومان و من المعتقد أن تكون قلعة رومانية وُجدت في مكان موقع القلعة و يتضح من هذه المعلومات أن عدة حصون كانت موجودة في ذلك الموقع قبل إنشاء قلعة بني حماد² و لقد أجمعت المصادر على حصانة المكان الذي إختاره حماد لتشييد دولته الناشئة حيث كان حصنا حربيا يصلح لحماية الدولة حيث يذكر ياقوت الحموي: " هي مدينة متوسطة بين أكم لها قلعة عظيمة على قمة الجبل و تشبه في التحصن ما يحكى عن قلعة أنطاكية³، و هي قاعدة مُلك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري و أول من أحدثها حماد سنة 370 هـ - 980 م⁴ و يذكر ابن حماد أن الذي بنى قلعة بني حماد و سورها هو مملوك نصراني يقال له بونياش⁵ و يقول دوماس لاتري: " إقتبل الملوك من بني حماد جالية وافرة العديد من نصارى البربرو كان ذلك في عهد قريب من تأسيس القلعة"⁶.

1- عبد الحليم عويس، دولة بني حماد في الجزائر، مجلة

الأصالة، ع: 14، 15، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية، الجزائر، 1393 هـ - 1973 م، ص 306.

2- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م، تر : حمادي الساحلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1410 هـ - 1992م، ص 85.

3- أنطاكية : كان أول من بناها هو أنطيوخس و هو الملك الثالث بعد الإسكندر و هي مدينة طولها تسع و تسون درجة و عرضها خمسة و ثلاثون درجة و قيل أن أول من بناها و سكنها هو بنت الروم بن اليقين بن سام بن نوح و أنطاكية بلد عظيم ذو سور و في رأس الجبل داخل السور توجد قلعة عظيمة. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 265.

4- الحموي، المصدر نفسه، ج1، ص 390.

5- بونياش: مملوك رومي كان لبني حماد و هو بناء بارع من أهل غديروان. أنظر: خالد بلعربي، البنية المعمارية لمدينة قلعة بني حماد، مجلة كان التاريخية، ع : 5، الجزائر 1426 هـ - 2009م، ص ص 28- 30، محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1425 هـ - 2007م، ص ص 119- 120.

6- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، تق: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1421 هـ - 2003 م، ص 168.

أما الأرض التي بنيت عليها القلعة فهي عبارة عن مسطح ذي هبوط منتظم يشكل إمتدادا بجبل تيقرست إلى سهول المسيلة، و يبلغ إرتفاعه على مستوى البحر 1000 متر¹ و يذكر محمود مقديش : " و قلعة بني حماد من أكبر البلاد قطرا و أول من بنى هذه القلعة حماد بن بلكين و كانت دار الملك لبني حماد"².

لقد جلب حماد من مدينتي المسيلة وسوق حمزة³ ما يحتاجه من الصناع والبنائين و النجارين، ثم شرع في بناء المدينة التي إستغرق العمل فيها حوالي ثلاثة سنوات في مساحة من الأرض تمتد على 40 هكتار⁴ وتشمل مدينة القلعة على ثلاثة أبواب هي باب الأقواس في الناحية الشمالية وباب جراوة من الناحية الجنوبية الشرقية وباب جنان في الناحية الجنوبية الغربية⁵ وكان هناك شارعا واحدا يربط بين باب الجنان وباب الأقواس⁶.

1- صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 98.

2- محمود مقديش، نزعة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ - 1988م، ص ص 81-82.

3- سوق حمزة : وهي مدينة البويرة اليوم أسسها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن ابن علي بن أبي طالب، وهي مدينة عليها سور وخندق ولها أبار عذبة وهي لصنهاجة تخرج من حمزة إلى بلياس. أنظر: البكري، المصدر السابق، ص 53، صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العهد الوسيط من خلال المصادر، سلسلة المشاريع الوطنية الجزائرية، 1424هـ - 2007م، ص 254.

4- إسماعيل العربي، القلعة عاصمة بني حماد الأولى، مجلة الثقافة، ع: 30، 1395هـ - 1976م، ص 26.

5- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص ص 28 - 30.

6- أنظر الملحق رقم 7، ص 192.

تمركز حماد في مدينة القلعة الحصينة ذات الإستراتيجية الحربية بدل مدينة أشير لأن موقع القلعة أتاح له السيطرة على سهول الحضنة ومراقبة تحركات القبائل الزناتية الثائرة على الزيريين، وهنا يمكننا أن نتساءل لماذا لم يتخذ حماد أشير كعاصمة للدولة الحمادية رغم ما تميزت به من إستراتيجية الموقع وحصانتها الطبيعية، حيث شكلت

همزة وصل بين الشرق والغرب فيمكن أن يكون إبعادها كعاصمة إستراتيجية بسبب كونها منطقة آلهة بالحركة من قبل القبائل الرحل الوافدين إليها من الشرق، وفي اعتقادنا أن موقع مدينة أشير تشوبه بعض نقاط الضعف تتمثل في كونه موقعا منعزلا¹ يشمل سهول واسعة تسكنها قبائل زناتة إلى جانب أن أشير كانت عاصمة الدولة الزييرية وهذا ما جعل حماد يُبدي رغبته بإقامة عاصمة جديدة للدولة الحمادية فإذا كانت مدينة أشير تصلح كقاعدة لقبيلة زناتة فهو غير مناسب لكي يكون عاصمة للدولة².

2- تأسيس الدولة الحمادية:

بعد وفاة باديس بن المنصور خلفه ابنه المعز الزييري سنة 406 - 453هـ/1015م - 1061م ولقد كانت ولايته بالمهدية³ وعمره يومئذ ثمانية أعوام حيث يذكر صاحب البيان : "خرج المنصور ابن رشيق و قاضي القيروان والمنصورية⁴ وشيوخها ومن كان بها من الصنهاجيين قاصدين

1- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص31.

2- إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1402هـ - 1980م، ص53 .
3- المهدية: مدينة محدثة بساحل إفريقية بناها عبيد الله الشيعي الخارج عن بني الأغلب وهو سماها بالمهدية نسبة إلى هوكان ابتداء بنائها في سنة ثلاثمائة وبين المهدية والقيروان ستون ميلا. أنظر: البكري، المصدر السابق، ص29، الحميري، المصدر السابق، ص561، مجهول الإستبصار، ص117، أبو عبد الله محمد بن أبي الزهري، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دت.

4- المنصورية: تسمى كذلك صبرة كانت بالقيروان بناها إسماعيل المنصور العبيدي سنة 339هـ - 950م واستوطنها وهي منزل الولاة إلى حين خرابها وتذكر بعض الروايات أن الباني الحقيقي لهذه المدينة هو المنصور بن يوسف بن زييري بن مناد الصنهاجي والد باديس وجد المعز بن باديس. أنظر: مجهول الإستبصار، المصدر نفسه، ص ص 115 - 116 .

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

أم ملال¹ لتقديم التعازي في وفاة أخيها باديس أما المعز فقد خرج بالبنود والطبول فنزل إليه الناس يهنئونه جميعا وباعوه وهنئوه وعزوه وإبتهلوا بالدعاء له²، و يُذكر أنه كان حسن السيرة مجتنباً سفك الدماء إلا في حق حديد الذهن³. وهكذا تولى المعز مقاليد الحكم وفي هذه الفترة تحرك في سنة 408هـ - 1018م بجيوشه الذي قاده كرامة⁴ ابن المنصور نحو حماد الذي إستولى على أشير والمسيلة وحاصر باغاية⁵، من ناحية قفصة⁶ فلما علم بزحف المعز نحوه إضطر إلى رفع الحصار عن المدينة.

- 1- أم ملال : ت 414هـ - 1024م وهي من أشهر النساء بالمغرب الإسلامي تولت الوصاية على عرش المعز بن باديس كانت تتحلّى بالحكمة والحكمة شاركت أباها باديس في الحكم إذ إشتغل بالفتن والحروب وترك لها تسيير شؤون الدولة وظلت في مهامها إلى حين وفاتها فرثها أكثر من مائة شاعر. أنظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص 110 - 111، صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 93.
- 2- المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 267.
- 3- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ - 1932م، ص ص 128- 129، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 168.
- 4- كرامة: هو عم المعز بن باديس إشتبك مع حماد الذي خرج نحو مدينة أشير على رأس جيش قوامه ألف وخمس مائة رجل في حين قدر جيش كرامة سبعة آلاف جنديو لقتل الفريقان قتالا شديدا و إنتهت بهزيمته رغم تفوقه في العدة والعدد وبذلك إحتل حماد مدينة أشير وقتل عددا كثيرا من الموالين للزيريين وبذلك إستطاع إسترجاع أملاكه المهضومة بسبب المواجهات المتواصلة مع بن زيري. أنظر: صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص ص 91 - 92، ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 89.
- 5- باغاية: مدينة عظيمة جليلة وهي تحت جبل أوراس كانت تسكنها في بداية الفتح الإسلامي خليط من البربر والعجم وخرسان وإليها تحصن البربر والعجم ضد عقبة بن نافع ت 63هـ - 683. أنظر: إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، المرجع السابق، ص 68، مجهول، الإستبصار، ص 163، البكري، المصدر السابق، ص 50.
- 6- قفصة: وهي بلدة صغيرة من طرف إفريقية من ناحية المغرب وكانت تسمى مدينة الحنية، وهي مدينة متوسطة بين القيروان وبين مدينة قابسويشمل سورها على ينبوعين للماء أحدهما يسمى الطرميد والآخر الماء الكبير وهي أكثر بلاد إفريقية فستقا و منها يحمل إلى المجتمع نواحي إفريقية و الأندلس وسجلماسة. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 382، مجهول، الإستبصار، المصدر نفسه، ص 152، الحميري، المصدر السابق، ص 477.

- 21 -

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

وفي هذا الصدد يذكر النويري:

برز المعز المدينة بقيادة¹، ووصل إليه عدة من القبائل منعسكر حماد ف جاءها الخبر أن أبراهم وقفعلبا بمدينة باغاية قد عبايو ببني طو فتفخر جال إليه فعاتبها علمها كان منها عارضا عليها رغبة حماد في الولاة وطاعة وطلب منها أن يتوسط لكي يتم الصلح". ويضيف النويري:

وحما د يقر عليك السلام ويقول لك يا بعت من تنقبها أن يحلفني و يأخذ علي من العهود ف أخذ عايو بوعثم عاها خاه حمامة وحبوس بن القاسم بن حمامة و غلاما يوتور ينغدر حماد بهمو ألبسهم ثيابا رثا و قيدهما بقيد و ثقبلي نو أنفذهما إلى القلعة و دعا حماد بتور ينفقا لله:

هذا أنا عايو أنتما جاء بكم معهما و أمر به فضر بتعنفه².

ولما إستقرت الأوضاع في إفريقية الصنهاجية، قرر المعز إستئناف الحرب ضد حماد الذي إستغل الموقف السياسي بعد إنسحاب الجيش الصنهاجي إلى إفريقية سنة 407هـ - 1017م، فلما وصلت أخبار حماد إلى المعز ومحاصرته لباغاية وإستيلائه على أشير

وقعت معركة عنيفة آخر ربيع الأول سنة 408هـ - 1018م والتي أسفرت عن هزيمة حماد وإنسحابه إلى القلعة ، حيث يذكر ابن الأثير: "فما هي إلا ساعة حتبا نهزم حماد وأصحابه ووضع أصحاب المعز فيهم السيف، وغنموا مالهم من عدّة و مال وغير ذلكفنادى المعز من أتى برأس فله أربعة دنائير فأسر إبراهيم أخو حماد ونجا هذا الأخير وقد أصابته جراحة"³.

1- رقادة : وهي من القبروان على بعد 4 أميال وكانت مدينة كبيرة وهي أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه ويقال أن إبراهيم بن أحمد الأغلب هو الذي بناها وجعلها دار مملكته ومسكنه.أنظر: مجهول، الإستبصار، ص 116، البكري، المصدر السابق، ص 27- 28، الحميري، المصدر السابق، ص 271، الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 35.
2- النويري، المصدر السابق، ج 24، ص 114.
3- ابن الأثير، المصدر السابق، ج 8، ص 89-90.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وإن هذه التطورات الخطيرة بين العلاقات الزيرية الحمادية¹، دفعت حماد أن يلجأ لطلب الصلح والعفو حيث أدرك أن إعلان ومواصلة الثورات ضد أبناء عمومته غير مجدي لتحقيق الإستقلال وبناء الدولة وبذلك أراد أن يفتح صفحة جديدة يسودها الأمن والسكينة مع الدولة الزيرية.

أرسل حماد رسولا إلى المعز بن باديس يسأله عن تصليح الأمور حيث قال له: "إن حماد يعتذر ويقر بذنبه ويطلب العفو، فرد عليه المعز بن باديس إن كان حماد على ما قلته فليرسل لي ابنه القائد"².

ونستنتج من ذلك أن الأمير الصنهاجي المعز بن باديس أراد إمتحان حماد للتأكد من صدق نواياه.

عاد المعز بن باديس بعد إنتصاره على حماد إلى مدينة المنصورية يوم 30 جمادى الأولى سنة 408هـ - 1017م، ثم أطلق سراح إبراهيم أخو حماد حيث أحسن إليه ومنحه المال والدواب فلمّا وصلت أخبار ذلك إلى القلعة الحمادية جعل حماد يرسل ابنه القائد إلى المعز بن باديس وذلك سنة 408هـ - 1017م الذي إستقبله إستقبالا كبيرا وأكرمه وأحسن إليه وأجرى المعز على القائد بن حماد في إقامة كل يوم: "ثلاثة آلاف درهم

وخمسة وعشرون قفيزا شعيرا لدوابه ودواب أصحابه وخلع أصحابه مائة خلعة وأعطاه ثلاثين فرسا بسروج الذهب ومن الثياب المثقلات"³.

- 1- عندما أقر الصلح بين المعز و حماد سنة 408هـ-1017م ، كان واضحا أن الدولة الحمادية مدينة لوجودها للزيريين وقد إستمرت سياسة الحماديين معتدلة مع بني زيري على الرغم من الخلافات التي وقعت في السنوات الأخيرة بعد إغارة القبائل العربية على القيروان.أنظر: عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص170، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص85.
- 2- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص195، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص ص 96-95، رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص40، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص90.
- 3- ابن أبي دينار ، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط1، المطبعة التونسية ، تونس 1210هـ -1682م، ص81.

-23-

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

وبذلك أمضى الطرفان الصلح والذي نتج عن إستقلال حماد بالزَّاب¹ وطُـبْنة² وأشير وتيهرت³ وعقد للقائد بن حماد عمل المسيلة ومُقرّة⁴ ومرسى الدجاج⁵ وسوق حمزة⁶. مما لا جدل فيه أن هناك عوامل فعالة دفعت المعز الزيري يقبل بنود الإتفاق السلمي مع الحماديين و الذي إنتهى بقيام الدولة الحمادية في المغرب الأوسط على يد حماد بن بلكين⁷ ولكن إذا أردنا إستنباط الدوافع التي أدت إلى هذا التفاهم و القبول من جانب المعز فإن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تدون هذه الأسباب و هذا الأمر يجعلنا في حالة حيرة عن قبول المعز هذا العرض دون تردد⁸ مع العلم أن الحالة السياسية و العسكرية لحماّد كانت سيئة⁹ لكن يبدو من تحليل الأحداث أن العامل الرئيسي وراء قبول

1- الزَّاب: يقع إقليم الزَّاب جنوب إقليم تونس ويمتد إلى إقليم نوميديا وهي على طرف الصحراء سميت بلاد الجريد وهي مثلها في حر هوائها وكثرة نخيلها ومن مدنها المسيلة وطُـبْنة ويسكرة و توزر، ويقال إن الزَّاب كلمة بربرية معناها السبغة ينسب إليها محمد بن الحسن التميمي الزابي أيام الحكم المستنصر. أنظر: مجهول، الإستبصار، ص111، مارمول كرخال، المصدر السابق، ج3، ص167، الحميري، المصدر السابق، ص281، الحموي، المصدر السابق، ج3، ص123.

2- طُـبْنة: بضم أوله ثم السكون ونون مفتوحة وهي كلمة أعجمية وهي بلدة في طرف إفريقية ممايلي على ضفة الزاب وأعظم مدنها، فتحها موسى بن نصير وليس من القيروان إلى سجلماصة أكبر منها سكنها أخلاط من قريش و العرب و العجم و الأفارقة و الروم و كان جعفر عمر بن حفص المهلب هو الذي جدد بناءها سنة 454هـ. أنظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليدن، دار صادر، بيروت، 1322هـ -1902م، ص230، الحموي، المصدر السابق، ج4، ص21، مجهول، الإستبصار، ص171، البكري، المصدر السابق، ص50.

3- تيهـرت: بفتح الحاء و سكـون الراء تقع بين تلمسان و قلعة بني حماد و هي عاصمة الدولة الرستمـية بناها عبد الرحمان بن رستم في القرن 2هـ و سميت بعراق المغرب وهي في سفح جبل يقال له جزول لها قصبة على سورها سميت بالمعصومة. أنظر: أحمد بن أبي يعقوب بن وهبي بن واضح اليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ-2002م، ص ص 71-72، ابن حماد، المصدر السابق، ص50.

- 4- **مُقَرَّة:** بالفتح ثم السكون و تخفيف الراء و هي مدينة بالمغرب قريبة من قلعة بني حماد بينها و بين طبنة ثمانية فراسخ و بينها و بين المسيلة من بلاد الزَّاب مرحلة ينتسب إليها عبد الله بن محمد بن الحسن المقرئ، و مُقَرَّة في المدينة العظمى بها قوم من العجم و البربر و بها حصون كثيرة. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 556، ابن حماد، المصدر نفسه، ص 66، البكري، المصدر السابق، ص 51، الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 175.
- 5- **مرسى الدجاج:** و هي بالقرب من أشير و وردت في بعض المصادر باسم سوس الدجاج و هي مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاثة نواح و عليها السور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية و هي قديمة البناء لها بساتين و جنان و هي بذلك مشهورة. أنظر: البكري، المصدر نفسه، ص 65، مجهول، الإستبصار، ص 131، ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 230، الحميري، المصدر نفسه، ص 539.
- 6- أنظر الملحق رقم 8، ص 193.
- 7- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 69.
- 8De beylie, la kalaa des beni Hammad une capitale Berbere de l afrique du nord, au-biede. Ex nest Letous Editeur, paris , 1909,p 07
- 9- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 96.

-24-

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

المعز لهذا على هذا النحو إنما يرجع إلى تيقن المعز و رجاله من أمثال حبيب بن سعيد بن أبي حمامة وأيوب بن يطوفت إلى السلام¹ و أن النزعة السيئة للأمير الصنهاجي التي تجلت منذ وصوله إلى الحكم² و في هذا الصدد يذكر ابن أبي دينار: " كان المعز مكرما العلم متوقدا ذهن حاضر خاطر حاذق بطرائق الألحان بالمنتثور و المنظوم من كلام وكان كريما مستنيرا، يرفعى الفنون والآداب³.

وهكذا إنقسمت صنهاجة إلى دولتين : الدولة الزيرية بالمغرب الأدنى أصحاب القيروان و الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط أصحاب القلعة⁴.

وبذلك نشأت بصفة رسمية الدولة الحمادية وحسب رواية المؤرخ جورج مارسيه فإن إنقسام قبيلة صنهاجة ورغبة حماد في الإستقلال بالمغرب الأوسط كانت نتيجة حتمية طبيعية إقتضتها تسارع الأحداث التي وقعت في المناطق التابعة للزيريين إثر رحيل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلى مصر سنة 362هـ - 973م ولقد مثّلت مساحة شاسعة شملت المغربيين الأدنى والأوسط لذلك إضطر المنصور إلى أن يعهد لحماة أمر المغرب الأوسط وذلك رغم محاولات ابنه باديس في إسترجاع هذه الولاية فإعترض حماد سبيله وخرج عن طاعته⁵ إلى أن يعهد لحماة أمر المغرب الأوسط.

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 69-70، المراكشي، المصدر السابق، ج 1، ص 272.

2- أشارت العديد من الروايات أن المعز كان منحرفا عن مذهب الرافضة حيث تعلم مذهب مالك و إتبع أهل السنة و الجماعة و منذ صغره حيث قتل العديد من دعاة الشيعة الذين نشطوا في إفريقية حيث يذكر أن طائفة كبيرة العدد خرجت سنة 409هـ-1018م نحو المهديّة و بذلك أخذ يحمل الناس على إتباع المذهب المالكي السني، و من العلماء الذين كان لهم الفضل في تعليمه و تربيته على منهج أهل السنة و الجماعة نجد العلامة أبو الحسن الزجال الذي كان ذا خلق و دين وعقيدة سليمة و مبغضا للمذهب الإسماعيلي

الشيوعي. أنظر: المراكشي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 273-274، صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 94.

3- علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، ط 1، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة، 1427هـ - 2006م، ص 95-96 .

4- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص 164.

5- جورج مارسليه، المرجع السابق، ص ص 180-181.

- 25 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وبذلك خلع طاعة الخليفة الفاطمي آنذاك الحاكم بأمر الله¹، ونستدل من تتبع الأحداث السابقة أن مؤسس الدولة حماد أثبت حنكة سياسية بارزة خاصة بعد تولية الأمير الصنهاجي باديس، ولعل الميزات التي تمتع بها حماد والدور السياسي الذي قام به لإستقلاله بالمغرب الأوسط جعلته يفوز بالعقد السياسي مع باديس والذي تمكن من خلال الوصول إليه سنة 395هـ.

ومن خلال جمعنا للمصادر والمراجع حاولنا تحديد وضبط تاريخ تأسيس الدولة الحمادية ولقد إعتبر ابن خلدون أن سنة 395هـ - 1005م هو التاريخ الصحيح لقيام الدولة الحمادية²، وهناك من يذهب أن تاريخها الحقيقي يبدأ حين إختط حماد القلعة هو الأقرب لإعلان قيامها وذلك سنة 398هـ - 1007م³، والظاهر أن التاريخ الحقيقي والفعلي لتأسيس الدولة حسب إعتقادنا هو سنة 408هـ - 1017م⁴، وهي السنة التي تم فيها الصلح مع الزيريين .

1- الحاكم بأمر الله : هو أبو علي منصور بن العزيز بالله ولد آخر الليل بمصر سنة 375هـ - 986م، تولى الخلافة سنة 386هـ - 996م وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من أهل دولته وكانت سيرته من أعجب السير وبنى الجامع براشدة و الجامع بظاهر القاهرة المعزية، وأنشأ عدة مساجد بالقرافة وحمل إلى الجامع من المصاحف وآلات الفضة والستور وهو الذي أدخل العرب إلى إفريقية عندما خلع المعز بن باديس الصنهاجي الولاء لبني عبيد مات سنة 486هـ - 1095م. أنظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص ص 94-95، أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص ص 284-285.

2- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 227، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 60، مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ج2، ص 274، محمد شيت خطاب، المرجع السابق، ج2، ص 230.

3- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 85، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 92، صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 95.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 61، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 98، زهير إحدادن، شخصيات ومواقف تاريخية، طبع المؤسسة الوطنية

للإتصال، الجزائر، 1415هـ - 2002م، ص 48.

وبذلك بدأ حماد ينظم مملكته ويعزز قواعدها حتى وافته المنية كما ذكرنا سنة 419هـ- 1028م أثناء نزهته خارج القلعة بتازمرت¹ عقب مرض أصابه ومهما يكن فإن مدة حكمه شهدت الكثير من الأحداث والتطورات وكانت مرحلة إنتقالية بالنسبة إلى السلالة الحمادية حيث قام ببناء قواعد الدولة ومؤسساتها والتي مهّدت الطريق لإبنه القائد بن حماد الذي إستقامت دولته وعظم صيتها بالمغرب الأوسط كما سيأتي.

1- تازمرت: من المتوقع أن تكون تازمالت وهي تقع على بعد 80 كلم شرق مدينة بجاية. أنظر: إبن الخطيب، المصدر السابق، ص75، صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص103، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص39، إبن خلدون، العبر، ج6، ص234.

ثالثا: أمراء قلعة بني حماد قبل الإنتقال إلى بجاية¹:

1- القلعة في عهد القائد بن حماد: 419هـ- 446هـ/ 1028م- 1054م:

بعد وفاة حماد سنة 419هـ-1028م ، تولى ابنه القائد شؤون الدولة الحمادية وقد عظم على المعز موته لأن الأمر بينهما قد إستقام وصلحت الأمور للمعز من بعده² ولقد كان ملكا شجاعا حازما سديد الرأي³، وكان يشبه والده في حسن التدبير⁴، ذا دراية بشؤون الإدارة عظيم القدر محترما بين قومه⁵ ولقد دامت فترة حكمه خمسة وعشرون سنة، وكان هناك عدة عوامل ساهمت في إستقرار الأوضاع داخل عاصمة الدولة إلى جانب جهود والده وفي مقدمة هذه النقاط نجد أن القائد بن حماد نفسه لعب دورا فعالا في توطيد العلاقة مع بني زيري أيام والده حماد والأمير الصنهاجي المعز بن باديس، إذ كان السفير و الرهينة⁶، وبواسطته تم الإتفاق والصلح كما سبق ذكره ، هذا إضافة إلى توتر العلاقات بين المعز والعبيديين وكان ذلك من مصلحة الأمير الحمادي ويعتبر ابن الخطيب أن شخصية القائد بن حماد ساهمت في تحقيق السلم والإستقرار داخل كيان الدولة حيث يقول: " وإستقام الأمر للقائد بن حماد لإشتغال المعز بن باديس عنه بما همّه من العرب"⁷.

- 1- أنظر الملحق رقم9، ص194.
- 2- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص157.
- 3- لقد لازم أباه فتدرب على تسيير شؤون الدولة فلم يخالف عليه أهل بيته، بل كانوا يحترمونه ويقدرونه قائدا عليهم لتكون سياسته متلاحمة محكمه. أنظر: رابح بونار، المرجع السابق، ص 208، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص94 .
- 4- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص86، بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص 112-113، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص ص 175-176.
- 5- عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق، ج1، ص359، عثمان الكعاك، المرجع نفسه، ص175، مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص240.
- 6- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص114، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص ص 104-103.
- 7- عويس، المرجع نفسه، ص114، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص86، شوقي ضيف، عصر الدولة والإمارات، (الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان ، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1413هـ -1995م، ص37.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

تذكر المصادر التاريخية أن القائد كان أبعد ما يكون عن والده حيث أشتهر بقساوته وصرامته التي لم يسلم منها حتى ابنه زيري الذي قتله ولم نستطع معرفة ذلك، وفيما يتعلق بسياسته داخل الدولة تمثلت في تعيين أخاه يوسف بن حماد عاملا على المغرب وقولان عاملا على سوق حمزة، ثم قام بغزو قبيلة زناتة¹ التي شكلت عقبة في الكثير من الأحداث ، وقد حارب والي مدينة فاس² حمامة بن المعز بن زيري بن عطية³ سنة

430هـ -1029م لكن القائد فضل على مواجهته الإلتجاء إلى الحيلة حيث قام برشوة الجنود فلما أحس حمامة بعواقب ذلك انسحب نحو فاسودخل في طاعته حيث يذكر ابن خلدون : " فخرج القائد وسرّب الأموال في زناة فأحس بذلك حمامة فصالحه ودخل في طاعته "4.

- 1- ابن خلدون، العبر، ج6، ص228 .
- 2- فاس : يفتح ألف ثم ألف وسين مهملة وهي مدينة بالمغرب الأقصى وسميت بفاس لأنهم لما شرعوا في حفر أساسها وجدوا فأسا في موضع الحفروهي تقع ببلاد المغرب يشقها نهر كبير يقسم المدينة إلى عدوتين: القرويين والأندلس بينها وبين سجلماسة مرحلة.أنظر: أبو العباس أحمد القلقشندي،صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،ج5، دار الكتب الخديوية،القاهرة، 1333هـ - 1915 م، ص153،الإدريسي،المصدر السابق،مج1، ص94.
- 3- حمامة : هو حمامة بن المعز بن عطية الزناتي المغراوي ملك المغرب بعد وفاة ابن عمه المعز بن زيري بن عطية قام عليه تميم بن زيري اليفرني ففر إلى وجدة سنة 404هـ - 1014م، ثم إلى تونس إجمعت إليه قبائل مغراوة رحل مدينة فاس سنة 429هـ - 1038 م ،وكانت وفاته سنة 431هـ-1040 م . أنظر: مجهول،مفاخر البربر،دراوتج:عبد القادر بوباية، ط1،دار أبي رقراق للطباعة والنشر،الرباط،1426هـ - 2005م ، ص 138،إبن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، منشورات دار المنصورة للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1391 هـ -1972م،ص ص 110-109،أحمد بن خالد الناصري،الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1 دار الكتاب،الدار البيضاء ، 1373هـ-1954م،ص96.
- 4- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وفي سنة 432هـ -1040 م حارب القائد بن حماد الأمير الزيري المعز حيث حاصر هذا الأخير قلعة بني حماد، الذي قرر الانفصال عن العبيديين مستغلا ضعف الدولة الفاطمية وبعد ذلك طلب منه القائد الحمادي العفو وعاد إلى إفريقية¹، ومن بين التطورات السياسية التي حدثت في عهد القائد هو إنقطاع العلاقات الزيرية الفاطمية سنة 433هـ - 446هـ/1041م-1054م وأعقبه إعلان المعز ولاءه للخليفة العباسي القائم بأمر الله²،ولما وصلت الأخبار إلى خليفة الفاطميين المستنصر³ على موقف المعز قام بتهديده حيث إقترح عليه وزيره اليازوري بشن حملة عسكرية ضد الأمير الصنهاجي حيث كتب إليه: " هلا إقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء" فكان جواب المعز: " إن

آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن يملكه أسلافك. ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديمولو أخرّوهم لتقدموا بأسياهم"⁴.

1- لقد إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ إنفصال المعز بن باديس نهائيا عن الدولة الفاطمية حيث نجد أن الروايات التاريخية تحدد تاريخ القطيعة المذهبية سنة 440هـ-1049م، وبعض المصادر ترجحه سنة 443هـ-1051م وبعض المراجع تحدده سنة 433هـ-1042م. أنظر: المقرئزي، إتعاظ الحنفاء، ص222، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص41، عبد الحميد حاجيات وآخرون، الجزائر في التاريخ منذ الفتح إلى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، القاهرة 1402هـ-1984م، ص205، المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص277، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص89، إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، صص 141-140.

2- القائم بأمر الله: 422هـ-467هـ/1031م-1074م موبوع بالخلافة، بعد وفاة والده القادر بالله سنة 422هـ بحضرة الإمام الكبير الولي الشهير أبي إسحاق الشيرازي أحد أئمة الشافعية، وكان خير خلفاء بني العباس حيث عرف عنه اللطف والعدل والإحسان. أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص406، علي محمد محمد الصلابي عصر الدولتين الأموية والعباسية و ظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، عمان، 1418هـ-1998م، ص97.

3- المستنصر: 427هـ-487هـ/1053م-1094م هو المستنصر بالله أبو تميم إستخلف أباه الظاهر إمتاز بحسن سياسته و في أيامه خلع المعز الطاعة للعبديين. أنظر: ابن حماد، المصدر السابق، ص104، أحمد مختار العبادي المرجع السابق، صص 297-298.

4- أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، ج5، دار صادر، بيروت، دت، ص234، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص37، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص108.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

إذن لقد كان المعز بن باديس يترقب الفرصة المناسبة لإعلان الانفصال عن العبديين وكان من الطبيعي أن ينكت ويشق عصا الطاعة التي دفعته في الخلع وإتباع الخليفة العباسي¹.

كان موقف الخليفة الفاطمي المستنصر ردا على ما قام به المعز هو إرسال قبيلتي بني هلال² وبني سليم³ كمل سياي ذكره. حيث قال: الخليفة في رسالة إلى المعز: "أما بعد فقد أرسلنا إليكم رجالا كهولا ليقضي الله أمر كان مفعولا"⁴ حيث أهدى لهم هدايا فاخرة وأعطى لكل عسكري بعيرا ودينارا وقال لهم: "قد أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس العبد الأبق فلا تفتقرون"⁵.

فاصطدم الجيشان في معركة عنيفة سميت بمعركة حيدران⁶ سنة 443هـ-1052م وإستنجد المعز بالقائد بن حماد حيث بعث إليه فرقة تكونت من ألف فارس والتي إنتهت بهزيمة الزيريين.

- 1- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 108، إبراهيم أحمد العدوي، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1388 هـ - 1970 م، ص 173.
- 2- **بنو هلال**: نسبة إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوزان بن المنصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر. أنظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص 273.
- 3- **بنو سليم**: قبيلة كبيرة من قيس عيلان تنسب إلى سليم بن المنصور بن عكرمة بن قفصة ابن معد بن عدنان، وكانت مستبدة منذ قيام الدولة العباسية بالمشرق نزلوا الحجاز وتذكر المصادر التاريخية أنهم كانوا يغيرون على الحجاج بمكة أنزلهم الخليفة العزيز إلى مصر. أنظر: أبو العباس أحمد القلقشندي صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340 هـ - 1922 م، ص 345، ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 6.
- 4- أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، الرحلة، تح: حسن حسني عبد الله، الدار العربية للكتاب، تونس، 1300 هـ - 1981 م، ص 19، رايح بونار، المرجع السابق، ص 199، صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 112، النوبري، المصدر السابق، ج 24، ص 117.
- 5- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 211، نجيب زبيب، المرجع السابق، ص 204.
- 6- **حيدران** : لقد اختلف المؤرخون في تحديد موقع حيدران حيث ورد أن مكانها يقع بنواحي فاس ويذكر أنها تقع على ثلاث مراحل من القيروان. أنظر: عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ص 205، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 49، ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 229، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 99.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وفي هذا الصدد يذكر المراكشي: "فإنهزم العسكر ودخل العرب معسكر المعز السلطان فحازوه وكان فيها من الذهب والأمتعة والأثاث أعداد كثيرة"¹، ولقد كان فيها اللجوء إلى هذه القبائل لكسر شوكة الزيريين الخارجين عن الدولة الفاطمية².

لقد تضاربت الروايات في تحديد أوضاع الدولة الحمادية في عهد القائد بن حماد عقب الغزوة الهلالية³ على بلاد المغرب حيث لم تسعفنا المصادر التاريخية بالمعلومات حول التطورات السياسية التي أعقبت تولية القائد بن حماد بالمغرب الأوسط، إلا بعض الشذرات أو إشارات في بعض المصادر التي دونت هذا الحدث، ولقد أشار ابن خلدون إلى ذلك بقوله: "بعث بالصريح إلى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حماد، فكتبه كتيبة من ألف فارس سرحهم إليه"⁴ ومما لا جدل فيه أن هناك مراسلات و إتصالات متبادلة بين الأمراء الحماديين والفاطميين ولقد أشار إلى ذلك ابن خلدون: "وراجع القائد طاعة العبيديين ولقبوه شرف الدولة"⁵. ونستخلص من عبارة ابن خلدون أن القائد الحمادي عارض المعز في إنقلابه على الفاطميين وتعنته في الولاء لهم⁶ بينما يذكر ابن الخطيب: "و خلع القائد بني عبيد كما فعل ابن عمه و دعى إلى بني العباس"⁷.

- 1- إلهام حسن دحروج، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، 442هـ- 555هـ/ 1051م- 1247م، رسالة دكتوراه، ق: التاريخ، كلية الآداب، القاهرة، 1412هـ- 2000م، ص 54.
- 2- يظهر من خلال الأحداث السابقة أن إنهزام الزيريين في معركة حيدران يرجع إلى تخاذل العرب البلديين الذين شكلوا الواجهة العسكرية للمعز و قد قتل من الصنهاجيين 3300 رجل لذلك إتخذوا جميع التدابير التي تحقق النجاح الغزوة الهلالية. أنظر: صالح يوسف بن قرية ، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، المرجع السابق، ص 112.
- 3- أنظر الملحق رقم 10، ص 195.
- 4- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 95.
- 5- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 229، رابع بونار، المرجع السابق، ص ص 208- 209 .
- 6- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة و الوسيطة، ط 2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 146، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 117.
- 7- أبو عبد الله الباجي المسعودي، الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ط 2، مطبعة بيكار، تونس، 1323هـ- 1905م، ص 47.

- 32 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وإن صدقت الروايتان نرى أن القائد أعان المعز في بداية الأمر و بعد معركة حيدران خضع للدولة الفاطمية لكن رواية ابن خلدون تتناقض مع مجريات الأحداث و تخالف رواية ابن الخطيب و من المعتقد أن عدم قيام القائد بن حماد بأية خطوة ربما كان ذلك رغبة منه لما ينتج من تطورات بين المعز والفاطميين، و تشير الروايات و المراجع أن وصول مبعوث الخليفة العباسي إلى قلعة بني حماد يدل على أن القائد بن حماد كان يدين لبني العباس .

و بناءا على رواية ابن خلدون فقد مثلت أول إتصال بالخلافة الفاطمية و بالتالي نحن نقف أمام روايتين متناقضتين لم تسمح لنا بتحديد موقف الدولة الحمادية أصحاب القلعة من توتر العلاقات الزيرية الفاطمية¹، و يمكن أن نسلم أن القائد حماد قد خلع طاعة الفاطميين في تاريخ غير مضبوط و لكن تقريبا في الوقت ذاته الذي انفصل فيه ابن عمه و حليفه المعز بن باديس عن القاهرة إذ أنه قد وجه له كوكبة من الخيول ساهمت في معركة حيدران و لكن يبدو على الأرجح أنه عاد إلى الحظيرة الفاطمية الأمر الذي خول إليه الحصول على لقب شرف الدولة.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 51، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 116.

مرض القائد بن حماد و توفي في رجب 446هـ- 1054م¹، و بذلك عاش راضيا بدولته مطمئنا على مصير مملكته بعدها ولي مكانه ابنه محسنا و لقد دامت فترة حكمه 27 سنة حيث يذكر ابن الخطيب: " و هلك في ذي القعدة سنة ست و أربعين و أربعمئة فكان ملكه سبعا و عشرين سنة و ولي بعده ولده محسن"² و حسب المراكشي فقد ذكر إن القائد توفي سنة 441هـ- 1049م حيث قال : "في هذه السنة وردت الأخبار بالقيروان بموت القائد بن حماد بقلعته". فقال ابن شرف في قصيدته:

لَا جُنُودَ إِلَّا جُنُودُ السُّعُودِ
مُغْنِيَاتٌ عَنْ عِدَّةٍ وَ عَدِيدٍ³ بحر
الكامل.

2- القلعة في عهد المحسن بن القائد:

عين القائد قبل وفاته ابنه المحسن لتولي أمور الدولة الحمادية. ولقد ترك له والده وصية سياسية إحتوت على أمرين مهمين الأول: أن يحسن إلى أعمامه خاصة عمه يوسف وريغلان اللذان كان يعملان داخل جهاز الدولة⁴ حيث يذكر ابن الأثير: وأوصى إلى والده محسن وأوصاه بالإحسان إلى عمومته⁵، والأمر الثاني أن لا يخرج من القلعة حتى مرور ثلاثة سنوات⁶.

1- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317، النويري المصدر السابق، ج24، ص117، محمد الطمار ، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص94.

2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87.

3- المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص279، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص ص 51- 52.

4- رشيد بورويبة، المرجع نفسه، ص52، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص118.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317.

6- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص118.

ويبدو أن وصية القائد لابنه المحسن ضربت عرض الحائط¹، حيث عزل أعمامه من مناصبهم وفي ظل هذه الأحداث والفتن زحف إليه عمه يوسف بن حماد عامل المغرب كما رأينا وهجم على مدينة أشير وفي هذا الصدد يذكر النويري: "وفي شهر رجب سنة ست وأربعون وأربعمائة توفي القائد بن حماد وفي مرضه ولي محسن، وأوصاه بالإحسان إلى بني حماد عمومته، ولما ولي خالف ما أمره به أبوه وأراد عزلهم جميعا فلما سمع عمه يوسف ما أراده من الغدر بإخوته حالف عليه وجمع العساكر"².
استعد المحسن بن القائد لمواجهة الثائرين من عمال والده³ وخرج من القاعة لمحاربته⁴ وقد إمتاز بإستبداده وقسوته الشديدة وبذلك عمل على قتال عمه يوسف⁵ عقب تخريبه لمدينة أشير حيث يذكر البكري: "فخرَّبها و إستباح أموالها وفضح حرمة"⁶ فساد المحسن صوبه و في طريقة أقدم على الإنتقام من يوسف بقتله أربعة من عمومته هم مديني و تميم ومناد ووقلان عامل حمزة لذلك وصفه ابن خلدون أنه كان جبارا⁷.

1- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص100.

2- النويري، المصدر السابق، ص117.

3- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص121.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص118.

5- كان يوسف بن حماد عامل المغرب على عهد القائد بن حماد قد شيد قلعة عظيمة في جبل منيع سماها الطيارة وحشد جموعا عظيمة للهجوم على مدينة أشير فإنتقم منه المحسن. أنظر: مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ص241، ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317.

6- البكري، المصدر السابق، ص60، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص52، ابن خلدون، العبر، ج7، ص30.

7- ابن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص229.

كَانَ المحسن عامله كل المدينة أكرَّبون¹ ابن عمه بلكين بن حماد بحرب يوسف فرافقه من العرب خليفة بن مكن و عطية الشريف، حيث أمرهم المحسن بقتل بلكين في طريقهما. فقال خليفة لقومه: إن بلكين لم يزل محسنا إلينا فكيف نقتله؟ فأعلموه:

فاستعد بلكين لقتاله و بلغ خبره محسنا وهو خارج القلعة . فأخذ يسير إليها ولكن بلكين أدركه فقتله فدخلها ليلا وملكها.

وهذا حسب رواية ابن الأثير وابن الخطيب²، أما ابن خلدون فيذكر تفاصيل هذا الحدث بقوله : " وبعث محسن في طلبه بلكين ابن عمه محمد بن حماد . وأصحابه من العرب خليفة بن بكير و عطية الشريف و أمرهما بقتل بلكين في طريقهما فأخبرا بلكين بذلك وتعاهدوا جميعا على قتل محسن و أنذر بهم ففر إلي القلعة وأدركوه، فقتله بلكين لتسعة أشهر من ولايته³."

ومن خلال ما سبق يتبين أن المحسن لم يرسل العرب الهلاليين للتخلص من يوسف بن حماد والقضاء على شوكته أنها كانت محاولة دبرها للقضاء على بلكين بن محمد بدليل أن الأمير الحمادي بمجرد بعثه وأرسل له من يقتل عمه يوسف خرج من القلعة، وهذا يسمح لنا بالإستنتاج أن إرساله بلكين بن محمد كانت مؤامرة منه حيث إنقلبت الدائرة عليه⁴، وقتل في ربيع الأول سنة 447هـ-1055م⁵، ولم يقدر لمحسن أن يمكث في الحكم إلا عدة أشهر قدرها ابن خلدون بتسعة أشهر⁶.

1- ورد هذا المصطلح بصيغتين أفريون و أكربون. أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8 ص317، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 87 .

2- ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص 87، ابن الأثير، المصدر نفسه، ص 317 .

3- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 229، النويري، المصدر السابق، ج24، ص 117 .

4- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص122، رابح بونار، المرجع السابق، ص209.

5- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص317.

6- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص119.

وقدّر هـ ابن الخطيب ثمانية أشهر وثلاثة وعشرون يوما¹.

و هكذا ينتهي حكم المحسن بن القائد حيث لم تعرف الدولة في عهده إستقرار الأوضاع حيث إنتهت سياسة العصبية والإستبداد ونتيجة لتدهور الدولة التي شملت المجتمع الحمادي بالمغرب الأوسط، لم نقف إلى حال الدولة في عهده عدى الصراعات التي غطت كل نواحي وأملاك الدولة بسبب غضب الأعمام من سياسة المحسن بن القائد، وبذلك دخل

بلكين بن محمد بن حماد القلعة وإستولى على الحكم بلا قتال وذلك في شهر ربيع الأول سنة 447هـ- 1055م².

3 -القلعة في عهد بلكين بن محمد 447هـ- 454هـ/1055م-1062م :

وُلِي بلكين الحكم في رجب سنة 447هـ- 1055م ولقد رأينا الظروف التي سمحت له بالوصول إلى جهاز السلطة الحمادية ولقد وصفه ابن الخطيب: " أنه كان شجاعا جريئاً على العظام سفاكا للدماء"³ ويضيف ابن خلدون أنه كان شهما حازماً⁴، ويذكر ابن بسام في الذخيرة " : لا يملأ يده إلا من لبدة الأسد، ولا يسرح لحظة إلا في ذهاب بلد مضطهد ولا يكلم إلا حين يبتسم فقد تجاوز في قهر رعيته و الإخافة لأقرانه و الإستبداد على زمانه، غاية من سلف جبابرة الأرض وسمع به من الفراعنة إلا يرام والنقص إلى شهرة آثاره وتطاول أسفاره"⁵.

1- ابن الخطيب،المصدر السابق،ص 87.

2- صالح يوسف بن قربة،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد،ص 123.

3- عماد الدين إسماعيل أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ط1، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، دت، ص132، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص387.

4- ابن الخطيب،المصدر السابق،ص87، عمار عمورة، المرجع السابق،ص38.

5- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

عمل بلكين بن محمد منذ توليه الحكم على تحقيق أهدافه ولقد حرص على أداء نفس المهمة التي كان يؤديها حماد و القائد وهي التدعيم السياسي لكيان الدولة¹. ومما لا جدل فيه فقد توفرت عدة أحداث تاريخية مهدت لبلكين لكي يقوم بمهمته على أكمل وجه ولعل أهم التطورات دخول الفاطميين مع الزيريين في حرب مباشرة عن طريق هجوم القبائل الهلالية بإفريقية وخسارة المعز وخراب القيروان² وبذلك إطمئن حاله من الخطر الذي كان يهدده بالجهة الشرقية علاوة على أن الجبهة الغربية التي سيطرت عليها القبائل الزناتية قد تعرضت إلى ضربات المرابطين³ الذين قدموا من الجنوب من الصحراء التي ضاقت بهم .

ومما لا شك فيه أن الخصال التي ميزت الأمير الحمادي تعكس صورة شخصيته السياسية في الحكم سواء من الناحية الداخلية أو الخارجية⁴ ، فقد إتسمت سياسته داخليا بالإستبداد وخارجيا بالغزو والحرب ضد القوى المجاورة ، وعلى ضوء ما تقدم سنحاول إستعراض أهم الأحداث التي وقعت بلكين بن محمد في فترة حكمه للدولة الحمادية أصحاب القلعة.

- 1- أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1415هـ - 1997م، ص189.
- 2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 120، عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي العربي، بيروت، دت، ص157.
- 3- المرابطون : سموا بالملثمون أسسها يوسف بن تاشفين معتمدا على قبائل لمتونة الصنهاجية أطلق عليهم إسم المرابطون لأنهم تتلمذوا على يد عبد الله بن باديس الجازولي و أطلق عليهم إسم الملثمين لأنهم كانوا يضعون على وجوههم لثاما يقيهم حر الصحراء و بردها و رمالها و قد زحف المرابطون على المغرب سنة 447هـ-1055مفوصلوا إلى تافلايت و السوس و لقد خلف المرابطون آثارا مادية تدل على ما وصلوا إليه من حضارة و لعل من أهم هذه المنشآت المعمارية هم في تلمسان و الجزائر و لقد إنتهى أمرهم بالمغرب على يد الموحدون سنة 541هـ-1147م. أنظر: علي محمد الصلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع ، القاهرة، 1427هـ-2006م، ص ص 9- 10.
- 4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص53.

- 38 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

شهدت الدولة الحمادية في عهده حملات ضد القوى المحيطة بالدولة فلقد إتسمت الدولة في عهده بالقوة ولكثرة غزواته أبغضته الرعية¹، ولقد كان سعيه هو بناء سياسة حكيمة لتطوير الدولة حيث حارب قبيلة زناتة بعد ثلاثة سنوات من توليه أمور الدولة سنة 450هـ-1058م.

وهذا مادفع المؤرخين يصفونه بأنه شديد الإغارة على المغرب² ولقد إستعان بعناصر بدوية مثل قبيلتي الأثبج وعدي³.

ومما يمكن الإشارة إليه أن بلكين بن محمد في خضم تسارع الأحداث داخل الساحة المغربية إستعمل الدهاء في إستمالة هذه العناصر القبلية في مدينة القلعة⁴، حيث يذكر المراكشي: "وفي سنة 449هـ- 1059م خرج بلكين ومعه الأثبج وعدي لحرب زناتة⁵، فكسرها و قتل منها عددا كبيرا"⁶.

- 1- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص368 .
- 2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص122.
- 3- عدي: بطن من الرباب من العدنانية و بنو عدي أيضا بطن من بني النجار و بنو عدي بطن من الخزرج و بنو عدي بطن من بهراء من القحطانية. أنظر: أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح: إبراهيم الأبياري، الشركة العربية للطباعة و النشر، القاهرة، 1278 هـ - 1959 م، ص354-355.
- 4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص55، سعد ز غلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص453 .
- 5- من الصعب جدا تحديد موقع هذه المعركة لا سيما بعد إجلاء بعض الزناتيين إلى الصحراء الفارين من الهلاليين في الوقت الذي إستحوذ فيه الأتبع على بعض الممتلكات في قلعة بني حماد. أنظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص33.
- 6- المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص294.

-39-

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

وفي سنة 450هـ-1058م خرج بلكين إلى بسكرة¹ لمواجهة حاكمها جعفر بن أبي رمان² لخروجه عليه حيث يذكر أن هذه العائلة إمتازت بقوة نفوذها نظرا لكثرة رجالها وإملاكها لممتلكات واسعة³.

وفي نفس السنة خرج بلكين بن محمد للقضاء على ثورته فنكل بهم⁴، وقتل جعفر حيث إقتحم الجيش الحمادي المدينة بقيادة خلف بن أبي حيدرة وأحرقوها ولقد جلي أعيان المدينة وقتلوا جميعا⁵ عندئذ إنتقلت إدارة بسكرة إلى بني سندي وأبرم معهم بلكين معاهدة صلح وأولاهم على المدينة مقابل الولاء لبني حماد. ولم يكن التصدي لهذه الثورات هو مجرد وقفات لإقرار السلم في حاضرة الدولة الحمادية، بل كان يحمل في طياته تثبيت لمركز بلكين ولقد أشارت المصادر التاريخية إلى ظهور أحداث أخرى ففي صفر 454هـ-1062م هاجم بلكين الجهة الغربية التي كان الصراع فيها قائما بين قبيلة زناتة والدولة المرابطية⁶.

1- بسكرة: توجد هذه المدينة على الطريق الرابط بين القيروان والزاب من طبنة غربا وتهودا جنوبا توسعت من الناحية العمرانية وبها مساجد كثيرة وحمامتوللمدينة ثلاثة أبواب أهمها باب المقبرة وبابا الحمام وهيدار علم وفقه. أنظر: الحميري، المصدر

- السابق، ص ص 112-113، مجهول، الإستبصار ،ص173، البكري، المصدر السابق، ص ص 52-53، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص422.
- 2-رمان: ويمكن أن نقرأها رومان، من ذرية السكان الذين مكثوا في إفريقية. أنظر: الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص288.
- 3-إدريس، المرجع نفسه، ص288.
- 4- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 362، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص101.
- 5- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص288، ابن خلدون، العبر، ج6، ص299.
- 6- لقد زحف المرابطون إلى المغرب الأقصى وهاجموا زناتة هجوما شديدا بالناحية الغربية للدولة الحمادية. أنظر، عبد الحليم عويس، المرجع السابق ،ص122.

- 40 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

ولقد تمكن بلكين بن محمد من ردع المرابطين¹ وإخافة زعيمهم يوسف بن بلكين² حيث إنتهز بلكين إبتعاد الأمير الزناتي الفتوح بن دوناس³ عن عاصمة فاس ليدخل إليها ويبدو أنه لم يلتقي بالمرابطين .

وما لبث بلكين أن غادرها متوجها إلى القلعة⁴ ومعه بعض الرهائن من المدينة، وبذلك جاس بلاد المغرب ودوخها⁵ واتسعت دولته من الناحية الشرقية و الغربية⁶.

أما فيما يخص علاقة القلعة في عهد بلكين بن محمد بالخلافة العباسية فتشير النصوص إلى وصول ممثل الخليفة العباسي إلى القلعة⁷ وقد شارك مع بلكين وساعده لمواجهة الخارجين عن الدولة الحمادية ويُفهم من ذلك مدى حسن العلاقة بين الحماديين أصحاب القلعة بالخلافة العباسية والإعتراف بها وإنتهت حياة بلكين في نفس السنة بعد عودته من المغرب الأقصى سنة 454هـ-1062م حيث يذكر أن لبلكين أخ يسمى مقاتل⁸ مات بطريقة مفاجئة وقد إتهم زوجة أخيه تاضميرت⁹ بقتله

1- قام الأمير الحمادي بغزو المغرب الأقصى وذلك لأنه كان قد بلغه إستيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطون على المصامدة . أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص56، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص87.

2- يوسف بن تاشفين: 400هـ - 500هـ/1009م - 1106م ينتسب إلى قبيلة لمتونة الصنهاجية التي كانت تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون إلى رأس مוגادور ولقد عرفت قبيلته بالسادة وبسطت سيطرتها على صنهاجة. أنظر: سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب و الأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ - 1985م، ص35، أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1291هـ - 1973م، ص545.

3- دوناس: هو بن حمامة بن المعز والي مدينة فاس وأحوازاها وجميع من كان بيد المعز بن الزيري، جرت له حروب مع ابن عمه حماد وحاصره بفاس. أنظر: مجهول، مفاخر البربر، ص132، الناصري، المصدر السابق، ج1، ص222، ابن خلدون، العبر، ج6، ص229.

4- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص94، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص102.

5- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص190، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص122.

6- بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص114.

- 7- تشير بعض المراجع أن المعز بن باديس عندما خضع من جديد للفاطميين إضطر ممثل الخليفة العباسي أبو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الديلمي إلى مغادرة القيروان حيث سار إلى قلعة الحماديين. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص55.
- 8- مقاتل: هو ابن عطية من أمراء مغراوة الذين ساندوا جعفر بن علي حربه ضد بلكين بن زيري كما شارك في حملة الحكم ضد الحسن بن قنون، بقي على طاعة المنصور إلى غاية وفاته سنة 378هـ - 988م. أنظر: مجهول، مفاخر البربر، ص103 .
- 9- وردت تاضميرت، ناميرت. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص56، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص112، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص110.

-41-

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

فقتلها وكانت ابنة عمه الناصر بن علناس الذي كان أصغر خلق الله عند بلكين شأنًا². حيث يذكر مبارك بن محمد الميلي نقلا عن ابن بسام: " ثم قام مقامه وإستظل أعلامه وأمر برفع رأسه أمامه فلما طلعت الشمس حشر الناصر أقاربه وزعماء الدولة فأطلعهم على جليلة الخبر وأنه إنما قتله لقتله أخته لا طلبا للملك ثم عمد إلى خزائن بلكين وأمر العساكر من الأعراب و زناتة أن ينهبوها فإستمال قلوبهم ورحل إلى القلعة"³. وهكذا قتل الناصر بن علناس الأمير الحمادي بلكين بن محمد في رجب سنة 454هـ - 1962م⁴ بتسالة⁵ ولقد دامت فترة حكمه سبعة سنوات إستطاع من خلالها أن يحقق الأمن والإستقرار داخل حاضرة الدولة الحمادية⁶ فكان حريصا على الحفاظ على هوية الدولة ورفاهيتها رغم الحروب التي واجهتها خاصة بعد ظهور المرابطين بالمغرب الأقصى والقبائل الهلالية بالمغرب الأوسط.

1- شوقي ضيف، المرجع السابق، ص37.

2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص91، ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص190.

3- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص242، ابن الخطيب، المصدر نفسه، ص92، ابن بسام، المصدر نفسه، ج1،

ص191. 4- النويري، المصدر السابق،

ج24، ص121، المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص295، عادل نويهض، المرجع السابق، ص46، عبد الرحمان الجيلالي،

المرجع السابق، ج1، ص363.

5- تسالة: قرية تقع جنوب وهران. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص57.

6- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص130، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص124، عثمان

الكعك، المرجع السابق، ص176.

-42-

الفصل الأول نشأة الدولة الحمادية

4-القلعة في عهد الناصر بن علناس: 454هـ - 481هـ/1062م- 1088م:

يعد الناصر بن علناس خامس ملوك قلعة بني حماد وأعظمهم ملكا حيث كان حازما جوادا عالي الهمة¹، وكان كما يقول عنه ابن الخطيب: "جريئا على سفك الدماء شديد الغيرة على النساء وإتسعت مملكته وبايعه أهل القيروان"² وكان أعظم ملوك المغرب من بني حماد³، تسلم العرش في السنة التي تولى فيها تميم بن المعز⁴ الحكم بالمهدية، ولقد عرف بحزمه بإدارة أمور الدولة⁵ حيث قام بدور كبير لتحقيق إستقرار الدولة ودعم نظامها ، ولقد شهدت فترة حكمة أحداث كثيرة حيث ثارت عليه أسرة بني رمان التي إستغلت مقتل بلكين بن محمد وخرجوا عن طاعة الحماديين وتمكن من إخماد ثورة بسكرة و في هذا الصدد يذكر ابن خلدون: "واحتمل بن جعفر في جماعة من رؤسائهم إلى القلعة فقتلهم الناصر ووصل بهم"⁶

ويبدو أن الزناتيين قد إستعادوا قوتهم فأعلنوا الثورة و الانفصال عن الدولة مستغلين تدهور الأوضاع الداخلية بعد مقتل بلكين بن محمد وهذا ما دفع أسرة بن رمان إلى الإعلان تمردها من جديد و الإستيلاء على المدينة حيث يذكر ابن خلدون : " وكان أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي رمان خلعوا آل حماد وإستبدلوا بأمر بلدهم وعليهم بنو جعفر.

1- رابح بونار ،المرجع السابق،ص 210 .

2- ابن الخطيب،المصدر السابق، ص 96 .

3- عثمان الكعاك،المرجع السابق،ص 177 .

4- تميم بن المعز : 453هـ - 501هـ/1061م-1107م تولى الحكم بالمهدية بعد وفاة والده المعز بن باديس وكان أعظم ملوك بني زيري وفي أيامه إستولى النرمان على صقلية سنة 484هـ -1091م .أنظر : عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار ، الحلة السراء ، تح وتغ : حسين مؤنس ، ط2، ج2 ،دار المعارف ، القاهرة،1403هـ - 1985م، ص 21،الهادي روجي إدريس،المرجع السابق،ج1،ص 296 .

5- صالح يوسف بن قرية،تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد،ص 131.

6- ابن خلدون ،العبر،ج6، ص 230 .

فسرح الناصر إليهم خلف بن أبي حيدرة فنازلها وإفتتحها عنوة¹ .
لقد عرفت مدينة القلعة في عهد الناصر حركات مناهضة لإستقرار الدولة حيث هاجم علي بن ركان الزناتي حاضرة الدولة الحمادية مستغلا غياب الناصر الذي خرج في

رحلة داخل مملكته الغربية فلما وصلت أخباره عاد بسرعة إلى المسيلة²، وكانت علاقته مع تميم بن المعز الصنهاجي متوترة³، ولقد أشار إلى ذلك عبد الحليم عويس بقوله: " بأن السياسة الحمادية منذ عهد الناصر بن علناس كانت بعيدة كل البعد عن محاولة الإلتقاء الجدي مع أبناء العمومة"⁴، ويرجع سبب تدهور العلاقة بين الزيريين والحمادين إلى تدخل الناصر في شؤون إفريقية فكان كل منهما يرى أسبقيته في الملك والتمسك بالوحدة الصنهاجية⁵، ولقد وجدت روايتين أرخت للموقف حيث يذكر ابن خلدون: " أن قبيلة الأثبج التي كانت تحارب قبيلة رياح⁶ طلبت منه المساعدة"⁷ بينما يذكر ابن الأثير: " أن تميم بن المعز سمع بأن الناصر يذمه في مجلسه وأنه عازم على محاصرة المهديّة وأنه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبني هلال ليعينوه على ذلك"⁸.

1- ابن خلدون، العبر، ج6، ص230، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص303.

2- إدريس، نفسه، ج1، ص304.

3- رابح بونار، المرجع السابق، ص211.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص170.

5- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص452.

6- قبيلة رياح: بطن من حضلة من تميم من العدنانية وهو بنو رياح بن يربوع من حضلة. أنظر: النويري، المصدر السابق، ج24، ص118.

7- ابن خلدون، العبر، ج6، ص229.

8- ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص372، شوقي ضيف، المرجع السابق، ص38.

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

ونحن نرجّح رواية ابن الأثير حيث أن الناصر علناس كان أقوى ماديا وعسكريا وإقتصاديا¹ خاصة بعدما إستولى كل تونس وصفاقس² وقسطيلة³ ولذلك رأى تميم بأن الناصر يريد الإستيلاء على إفريقية وهكذا وقعت معركة سببية⁴ سنة 457هـ - 1065م حيث يذكر المراكشي : " وهكذا خرج الناصر في عدد كثير من صنهاجة وزناتة، فانهزم الناصر وقتل من أصحابه خلق كثير ونهبت أمواله ومضاربه وقتل أخواه القاسم بن علناس"⁵، ولقد قُدر عدد القتلى من صنهاجة وزناتة أربعة وعشرين ألفا، أما بالنسبة للعرب فقد غنّمت جميع ما كان في المعسكر الحمادي من مال وسلاح ودواب

وإقتسموها ، أما عن سياسة الناصر قد إنتهج سياسة التفريق عن طريق التحالف وبذلك بلغت الدولة أوج إزدهارها السياسي والحضاري حيث يذكر ابن خلدون: " وفي أيام الناصر هذا كان إستفحال ملكهم وعظم شأنهم إلى أن هلك سنة 481هـ- 1088م"⁶ وبوفاته إنتقلت عاصمة الدولة إلى بجاية⁷.

- 1- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص452.
- 2- صفاقس: بفتح أوله وبعد الألف قاف وآخره سين مهملة مدينة من نواحي إفريقية وهي على ضفة الساحل، بينها وبين المهدية ثلاثة أيام وبين سوسة يومان وبين قابس ثلاثة أيام. أنظر: النويري، المصدر السابق، ج24، ص121.
- 3- قسطلية: وهي قطر كبير من بلاد الجريد وهي مدينة كبيرة قديمة وهي على طرف الصحراء وأهلها من بقايا الروم الذين كانوا قبل إفتتاح المسلمون لها وفيهم من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان عند خروجهم من بلادهم وإنجلأهم عنها. أنظر: التجاني، المصدر السابق، ص159.
- 4- سببية: تقع غربي مدينة القيروان وهي مدينة أولية ذات أنهار وثمار، وتسكنها قبائل من البربر والعرب ولم يكن بإفريقية أخصب أراضيها ولا أكثر بساتين ومياه وعيون جارية. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص304، عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص364، البكري، المصدر السابق، ص46، مجهول، الاستبصار، ص160.
- 5- المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص299.
- 6- ابن خلدون، العبر، ج6، ص212.
- 7- بجاية: بالكسر وتخفيف الجيم وهي مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب كان أول من إخطتها هو الناصر بن علناس سنة 457هـ - 1065م تسمى بالناصرية. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص399، يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص158، مجهول، الإستبصار، ص128.

- 45 -

نشأة الدولة الحمادية

الفصل الأول

فكانت فكرة ابن البعبع¹ عامل تميم بن المعز الذي طلب من الناصر بأهمية موقع المدينة الإستراتيجي الذي أنشأت على أساسه إذ لا يضمن صد حملة الهلاليين فحسب وإنما تعداه إلى إشراف المدينة على الواجهة البحرية والتي مكنته من السيطرة على المغرب الأدنى. حيث أرسل رسالة للناصر بن علناس بقوله: "وأنا أشير عليك بما تملك به من المهدية وغيرها وقد عبرت بجاية فرأيت فيها مرافق من صناعة وميناء وجميع ما يصلح لبناء مدينة فاجعلها لك مدينة و تكون دار ملكك و تقربك من جميع بلاد إفريقية"².

رابعا: القلعة بعد نقل العاصمة إلى بجاية:

كانت القبائل الهلالية مصدر قلق للحمادين منذ دخولهم إلى المغرب الأوسط وكان قدوم بني هلال ونزوحهم داخل الدولة الحمادية سرعان ما وضع حدا لإزدهار القلعة التي

ظلت هذه من الزمن نقطة الارتكاز الأساسية للحماديين بعد إختطاط مدينة بجاية أصبح دورها ثانوياً. وقد عرفت العديد من الفتن والاضطرابات والقلقل السياسية خاصة في عهد العزيز³، الذي إستوطن مدينة بجاية حيث إستغل الأعراب بُعده عن مسرح الأحداث وهاجموا مدينة القلعة وإكتسحوا جميع ما وجدوه لظواهرها وعظم عيْتهم⁴.

- 1- هو محمد بن البيع أحد كبار مستشاري تميم بن المعز صاحب المهديّة كلف للقيام بدور الوسيط بينه وبين الناصر لتحسين العلاقات بينهما بعد موقعة سببية حيث إستغل الفرصة لكسب مكانه لدى الناصر فأشار عليه بقرية صغيرة قرب البحر ذات إستراتيجية فكانت بجاية الناصرية. أنظر: إبن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص32-33.
- 2- النويري، المصدر السابق، ج24، ص224، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص339.
- 3- العزيز بن المنصور: 498هـ - 515هـ / 1105م - 1120م ولي الحكم بعد وفاة أخيه باديس أظهر الحزم والعزم إنتهج سياسة البطش حيث طلب منه قائد الجيش الحمادي علي بن حمدون تولي أمور الدولة. أنظر: إبن الخطيب، المصدر السابق، ص99، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص178.
- 4- إبن خلدون، العبر، ج6، ص235، النويري، المصدر السابق، ج24، ص167.

الفصل الأول

نشأة الدولة الحمادية

وقد أخلاها يحي إبن العزيز سنة 543هـ — 1148م. إلا أنها لم تندثر تماماً إلا في حدود القرن 13م إذ بقيت قائمة بذاتها مدة من الزمن وهذا ما دلت عليه الحفريات الأثرية الحديثة وتذكر العديد من المصادر أن الذي خربها هو يحي إبن غانية² الذي إستولى على بونة³ ثم خرج منها حتى أتى بلاد المغرب فأرسل إليه عبد المؤمن⁴ بالجيوش، ودخل عبد المؤمن وملك قلعة بني حماد⁵. ويذكر مبارك الملي في شأن سقوط القلعة: " وحرقت الموحدون مساكنها فخربت قلعة حماد كما خربت أشير"⁶ .

وسنحاول في هذا العرض تحديد الملامح السياسية والحضارية التي رافقت أمراء القلعة من خلال إبراز الجانب الاجتماعي والفكري والعمراني والحضاري الذي ميز عاصمة الدولة الحمادية القلعة في صفحات المذكرة.

- 1- يحيى ابن العزيز 515هـ-547هـ/1121م-1152م تولى الحكم بعد وفاة أبيه وفي عهده كانت الدولة الموحدية قد أخذت تعظم وتتمركز بلاد المغرب. أنظر: محمد شلبي، تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، الجزائر، 1387هـ-1969م، ص244، عبد الحميد وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص216.
- 2- ابن غانية: يرجع أصل بني غانية إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية وواجهوا الموحدين وكانوا من خيرة المجاهدين ضد القوى الصليبية وإستطاعوا أن يقودوا الثورة في المغرب الأوسط ضد الخليفة أبي يعقوب يوسف المنصور. أنظر: أبو محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك ابن القطان المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح و تق: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408 هـ - 1990 م، ص21.
- 3- بونة: مدينة بالمغرب الأوسط إشتهرت بتجارة الكتان والصوف والغنم وهي مدينة قديمة ذات آثار كثيرة تتحكم في منطقة خصبة يسكنها البربر مثل مصمودة سقطت على يد بني الرمان سنة 548هـ-1153م. أنظر: مجهول، الإستبصار، المرجع السابق، ص127، البكري، المصدر السابق، ص54، إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1402هـ-1984م، ص196.
- 4- عبد المؤمن بن علي: سلطان المغرب لقب بأمير المؤمنين القيسي المغربي ولد بتلمسان وقيل أنه من قيس بن عيلان بن مضر بن نزار استقر بمراكش. أنظر: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح وتع: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، د20، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1405هـ-1985م، ص366، عبد الملك بن صاحب الصلاة، المنى بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأدلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405 هـ - 1987م، ص176.
- 5- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد السعيد العريان، إشر: محمد السعيد العريان، ج3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، صص 273-274.
- 6- مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ج2، ص275.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الحياة الاقتصادية و الاجتماعية لقلعة بني حماد.

أولاً: الواقع الاقتصادي لقلعة بني حماد.

1- الزراعة.

2- الصناعة.

3- التجارة.

أ- الطرق التجارية.

ب- التجارة الخارجية.

4- المعاملات المالية.

أ- تعريف السكة.

ب- السكة الحمادية العباسية.

ج- الأوزان والمكاييل والمقاييس.

5- الفنادق.

ثانياً: الحياة الاجتماعية بقلعة بني حماد.

1- عناصر المجتمع الحمادي وطبقاته.

* عناصر المجتمع.

أ- البربر.

* قبيلة تلاكاتة.

*قبيلة كتامة.

*قبيلة زناتة.

ب- القبائل الهلالية.

ج- أهل الذمة.

د- العبيد.

2- طبقات المجتمع الحمادي.

أ- طبقة القادة وكبار الجند.

ب- طبقة الفقهاء والعلماء.

ج- الطبقة المتوسطة.

د- الطبقة الدنيا.

هـ- المرأة.

3- الحياة الإجتماعية العامة.

1- العادات والتقاليد.

أ- الحرية الإجتماعية.

ب- التسامح.

2- الإحتفالات العامة.

أ- الزواج.

الفصل الثاني

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة

بني حماد

3- المأكولات والملابس.

أ- المأكولات.

ب- الملابس.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

أولاً: الواقع الاقتصادي لقلعة بني حماد:

الإقتصاد لغة: هو التوسط في النفقة والعيش بين الإفراط والتقشف فالقصد في الشيء خلاف الإفراط¹. أما إصطلاحاً فهو جميع الطرق الموصلة إلى الرفاهية والمادية والعيش الأفضل وأنها حسن التصرف في الأموال الخاصة والعامة من غير تفريط ولا إفراط²، ويمثل الإقتصاد عصب الحياة بالنسبة إلى أي نظام سياسي فهو الذي يحدد مدى ثراء الدولة أو فقرها، ومما لا شك أن الحياة الإقتصادية تستمد وجودها من إمكانيات إقتصادية. وعموماً فإن إقتصاد أي دولة يقوم على ثلاثة أسس رئيسة ولقد عرفه المسلمون في العصور الوسطى وسموه علم المعاش لقوله تعالى: "وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ"³ أي ما تعيشون به وتحبون من المطاعم والمشارب، وغيرها من الثروة التي يتوصل بها ذلك⁴ وذلك إعتبر ابن خلدون أن النشاط الإقتصادي هو الركيزة الأساسية للمجتمعات الإنسانية⁵ وهذا ماينطبق على المغرب الأوسط فبعد أن قام الحماديون بتوطيد أركان دولتهم وإنشاء مدينة القلعة شرعوا بتنشيط الوضعية الإقتصادية حيث أجمع المؤرخون أن المغرب الأوسط في عهد الحماديين عرف الرّخاء والإزدهار الإقتصادي ويمكن إيجاز ذلك في مايلي:

- 1- محمد الطمار، المغرب في ظل صنهاجة، ص 218.
- 2- إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والإقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا وشبه الجزيرة الإيبيرية في عهد الدولة الزيانية، شهادة ماجستير، ق: التاريخ، تلمسان، 1423-1424 هـ/2006-2007 م، ص 30.
- 3- سورة الأعراف، الآية 10.
- 4- الحسن السائح الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406 هـ/1986 م، ص 141.
- 5- عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، تح وتع: عبد السلام الشداوي، ط1، مج2، مكتبة الإسكندرية، الدار البيضاء، 1422 هـ/2005 م، ص 282.

- 52 -

الفصل الثاني الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة

بني حماد

1- الزراعة¹:

وهي من القطاعات الحيوية التي أولتها الدولة الحمادية عناية كبيرة حيث شهدت قلعة بني حماد إزدهارا إقتصاديا وإهتماما بالجانب الفلاحي وهذا ماتمتع به المغرب الأوسط من خصوبة الأراضي ووفرة المياه وتنوع المناخ الذي كان له الأثر البارز في تنوع المحاصيل والثمار، وقد أشار المؤرخون والجغرافيون إلى دور القلعة في هذا المجال، حيث يذكر الإدريسي: " وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتجة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح الدواب لأنها بلاد زرع وفلاحتهم إذا كثرة أغنت وإذا قلت كفت وأهلها أبد الدهر شباع وأحوالهم صالحة"².

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية في المدينة القلعة³، حيث إزدادت عنايتهم بزراعة أنواع الحبوب مثل القمح والشعير التي كانت تحفظ سنة أو سنتين دون أن تفسد⁴ ويتجلى ذلك

إلى الموقع الإستراتيجي لمدينة القلعة حيث أن وقوعها بين سفوح السهول خاصة سهول الحضنة جعلت منها إقليما فلاحيا عرف بوفرته للحنطة والشعير اللذين أصبحا يمثلان العنصر الأساسي في التغذية الشعبية وكان سعر الشعير يساوي نصف سعر القمح⁵.

- 1- الزراعة: أقدم الصنائع لما أنها محصلة للقوت مكمل لحياة الإنسان غالبا. أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص293.
- 2- الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص261، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص221.
- 3- المعلوم أن طريقة الزراعة في بلاد المغرب كانت تقوم على الدورة الزراعية الثلاثية فالأرض بين البور والقليب وهو حرث الأرض ويبدأ عادة في شهر جانفي إلى جوان فبعض المحاصيل لاتوجد في الأرض إل بالقليب مثل الحبوب وغيرها. أنظر: عز الدين أحمد موسى، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ/2003، ص190.
- 4- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص249، الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص261.
- 5- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص240، إسماعيل العربي، القلعة عاصمة بني حماد الأولى، ص34.

- 53 -

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

وكان الحماديون يضعون تلك المحاصيل في مطامير¹ لتخزينها وتوجد هذه المطامير في البيوت ففي كل دار كانت توجد من مطمورتان إلى أربعة مطامير² منقورة في الحجر، ولذلك تبقى الحنطة لبرودتها وإعتدال هوائها³ حيث يذكر الإدريسي: " وقلعة بني حماد أعمّها فواكه وخصب وحنطتها رخيصة"⁴ فأصبحت الفلاحة نشيطة رغم الجاف الذي حل بمدينة القلعة⁵ فأحيوا موات الأرض⁶ وغرسوا الأشجار وإعتنوا بالبساتين حيث يذكر ابن الخطيب: " وهو الذي بنى القلعة المنسوبة إلى حماد فاتخذ بها البساتين الأنيقة ونقل إليها الناس من سائر البلاد"⁷ ولقد عثر الأستاذ لوسيان غولفين أثناء حفرياته بقلعة بني حماد على مطامير كثيرة محفورة في صحن السلام⁸.

كما زرعوا البقول وأشجار الزيتون ومن النباتات الطبية التي كانت تنبت في قلعة بني حماد نبات الفليون الحراني الذي كان يشربه أهلها ليتحصنوا من ضرر العقارب وفي هذا الصدد يذكر الإدريسي: " وبهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال، وأهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات الفليون الحراني وهذا النبات ببلد القلعة كثير"⁹.

- 1-المطامير: وهي حفرة تحت الأرض هيئت لإخفاء شيء مثل الطعام أو الأقوات. أنظر: أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله ابن خردانية، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، دت ص 108، يحيى أبو المعاطي محمد عباس، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس (258هـ — 488هـ/852م-1095م)، شهادة دكتوراه، ق: التاريخ الإسلامي، القاهرة، 1421هـ — 2000م، ص 882.
- 2-أنظر الملحق رقم 11، ص 196.
- 3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 216.
- 4- الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 255.
- 5- محمد الطمار المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 218.
- 6- راجع بونار، المرجع السابق، ص 216.
- 7- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 85 — 86.
- 8- عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ج 3، ص 275.
- 9- الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 255.

-54-

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

حيث يدعون أن من شرب وزن درهمين منه لمدة عام لا يصيب شاربها آلة تلك العقارب¹ ومن الفواكه التي وجدت في مدينة القلعة فاكهة الجوز التي كانت مشهورة حيث يذكر صاحب الإستبصار: "يُحمل الجوز إلى قلعة بني حماد وإلى أكثر تلك البلاد"²، ويذكر ياقوت الحموي: "إختط حماد مدينة القلعة لكي يحف بها رساتيق ذات غلة وشجر مثمر كالتين والعنب في جبالها"³ وكان الرجل يضع على كتفيه عصا يتدلى من طرفيها حبلان في كل منهما جرة لري الحدائق والبساتين⁴، ولقد نشر رشيد بورويبة صورة جرة من خلال التنقيبات الأثرية في مدينة القلعة⁵.

وكان الفلاحون في مدينة القلعة يربون البقر والغنم والبغال والإبل والنحل، حيث يذكر صاحب الإستبصار: "أن بلاد المغرب الأوسط في عهد الحماديين كانت كثيرة الغنم والماشية طيبة المراعي"⁶ ويضيف الإدريسي: "ومدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا ولحومها سميحة"⁷.

وإلى جانب الفواكه إشتهرت قلعة بني حماد بتربية الحيوانات، يقول الله عز وجل: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوُوفٌ رَّحِيمٌ"⁸.

1- الحميري، المصدر السابق، ص 469، الإدريسي، المصدر السابق، ص 255.

2- مجهول، الإستبصار، ص 172.

3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 172.

- 4- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص 9م - 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت، ص 64.
- 5- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 281.
- 6- مجهول، الإستبصار، ص 179.
- 7- الإدريسي، المصدر السابق، مج 1، ص 255.
- 8- سورة النحل، الآية 5- 6.

- 55 -

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

وقد إهتم الحماديون بصيد أنواع السمك حيث يذكر الإدريسي: " أنه بمدينة المسيلة كان سمك صغير فيه طرق حمر حسنة لم ير على وجه الأرض المعمورة سمك على صفته وأهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا السمك من شبر إلى ما دونه، وربما أصطيد منه الشيء الكثير فاحتمل إلى قلعة بني حماد¹ وبحكم توفرها على الأراضي الخصبة وملائمة مناخها وكثرة مياهها وسيطرتها على منتجات فسيحة قد غلب الطابع الفلاحي على نشاطها الاقتصادي.

2- الصناعة: يعرف ابن خلدون الصناعة بأنها ملكة في أمر عمل فكري² ولقد حث القرآن على ممارسة الصناعة لقوله تعالى: " وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ"³.

شهدت قلعة بني حماد ازدهار الصناعة باعتبارها أحد مستلزمات النشاط الاقتصادي، ولقد كانت بالقلعة أنواع من الصناعات منها صناعة المعادن من البرونز والذهب والفضة⁴، حيث قامت صناعات متعددة كالمصابيح والأباريق ودلال القهوة وزينات الأبواب والأثاث ومقابض الأبواب ومطاريقها وإنشغلوا بصناعة النسيج وفي هذا الصدد يذكر ياقوت الحموي: " وبها الأكيسة القلعية الصفيقة النسيج الحسنة المطرزة بالذهب ولصوفها من النعومة والبصيص بحيث ينزل مع الذهب بمنزلة الإبريسم"⁵.

1- الإدريسي المصدر السابق، ص 254، عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 228، يوسف جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 378.

2- ابن خلدون، المقدمة، مج 2، ص 280.

3- سورة التوبة، الآية 105.

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 226.

5- الإبريسم: بكسر الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والسين وكسر الياء أصله فارسي، أبريشم، وهو يعني الثياب المتخذة من الحرير الخام قبل أن يتخذ ثوبا وهي ثياب من القطن كانت تنتجها دور الطراز في بغداد وتصدرها إلى الخارج. أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، تق: محمود فهمي حجازي، مرا: عبد الهادي التازي، ط 1، دار الآفاق، العربية، 1423هـ/2002، ص 26.

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

وإشتهروا بصناعة الملابس حيث يذكر عبد الرحمن الجيلالي: "وبها صناعة السجاجيد والملابس الفاخرة"¹، ويذكر صاحب الإستبصار بخصوص صناعة النسيج بقلعة بني حماد: "إن العاصمة الأولى كانت مشهورة بأكسيته التي ليس لها مثيل في الرقة والجودة"²، وعرفت مدينة القلعة صناعة الفخار والخزف والخشب الورق والزجاج وصناعة المطاحن، وهذا ماتدل عليه الحفريات حيث عثر على عدد كبير من القرמיד الآجر من أشكال مختلفة بالإضافة إلى بعض الأواني الخزفية المتعددة الألوان³، وكانت الزخارف على وجه العموم ذات لون بني وأخضر وأحيانا أصفر و أزرق⁴.

وقد وجد في الخراب بعض زجاجات العطور مما يوضح أن صناعة الزجاج والفخار كانت منتشرة في مدينة القلعة⁵، حيث يذكر ابن خلدون: "وإختط حماد القلعة ورحل إليها أرباب الصنائع"⁶، ويذكر جورج مارسيه في حديثه عن صناعة الفخار في مدينة القلعة: "ويظهر أن صناعة الفخار يومئذ بلغت مبلغا عظيما كما يظهر تأثير مصر والفرس ووجد بها آثار ذلك كثير"⁷، ويذكر الهادي روجي إدريس أن الأواني المنزلية صنعت من الطين والنحاس والحديد⁸ حيث كان الحديد يستخرج من جبل أوزار والنحاس من جبل كتامة والمرجان من مرسى الخرز⁹ بالقالة.

1- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص386.

2- مجهول، الإستبصار، ص170.

3- أنظر الملحق رقم12، ص197.

4- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص252.

5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص255.

6- ابن خلدون، العبر، ج6، ص227.

7- جورج مارسيه، المرجع السابق، ص208.

8- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص253.

9- مرسى الخرز: مدينة شرقي مدينة بونة وهي مدينة الجرز المرجان وهو أجمل مرجان يوجد بسائر الأقطار ويقصدها التجار ويستخرجون منه الشيء الكثير. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص538، البكري، المصدر السابق، ص85.

كانت صناعة الجلد والدباغة منتشرة في مدينة القلعة حيث كانوا يستعملون الجلود في صناعة الأحذية المختلفة الأشكال وتجليد الكتب، وقد إشتهرت بها عدة مدن أهمها القيروان في العهد الأغربي و إنتقلت إلى مدينة القلعة في العهد الحمادي¹، كما إمتهنوا صناعة العمائم حيث يذكر صاحب الإستبصار: " كانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة وكانوا يعمومنه بأتقن صنعة فتأتي كأنها تيجان² ببلادهم وكانت لهم قوالب من عود في حوانيتهم يسمونها الرؤوس ، تعمم عليها تلك العمائم"³ وكانت تشبه العمائم الفاطمية⁴ ووجد القطن والكتان وقد بلغ من نشاط هذه الصناعة أن النساء كان يغزلن الخيوط في البيوت، وفي هذا الصدد يذكر صاحب الإستبصار: " كانت أرفع حتى من الثياب التي تنسج في جدة وأن ثوب الأعيان المصنوع في القلعة يساوي بضعة دنانير⁵.

3-التجارة: تعرق التجارة بأنها محاولة الكسب بتنمية المال في شراء السلعة وبيعها بالغلاء ما كانت السلعة رقيق أو زرع أو حيوان أو صلاح أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحاً⁶، ويختصرها البعض في كلمتين إشتراء الرخيص وبيع الغالي، وبذلك فهي حركة إنتقال السلع داخليا ضمن الحدود الإقليمية للدولة أو خارجيا بعيدا عنها فسكان المغرب مع مرور الزمن كان جزءا من العالم الإسلامي الذي شكل قاعدة تجارية التي شكلت عصب الحياة الإقتصادية خلال العصر الوسيط⁷.

1- إسماعيل العربي، العمران والنشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، ع: 19، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مارس، أبريل 1394هـ/1974م، ص341.
2-أنظر الملحق رقم 13، ص198.
3- مجهول، الإستبصار، ص129.
4- أنظر الملحق رقم 14، ص199.
5- مجهول، الإستبصار، ص168-169.
6-إبن خلدون، المقدمة، مج2، ص269.
7- إبراهيم القادري بوتشيش، إضاءات حول تراث المغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1429هـ/2002م، ص98.

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة بني حماد

الفصل الثاني

لقد إحتلت مدينة القلعة مكانة هامة في ميدان التجارة فقد شهدت هي الأخرى تطورا كبيرا نظرا لتمتعها بالعديد من الخصائص، حيث أن موقع القلعة الإستراتيجي جعلها منطقة عبور تجاري وكذا محطة تجارية كما أن الإستقرار السياسي ساعد على إزدهار

التجارة، وهذا ما سمح لهم بإقامة علاقات تجارية بين المدن الحمادية وفي هذا الصدد يذكر الإدريسي: "أن بجاية يجلب إليها من أقاليمها الزيت البالغ الجودة والقطران¹، وأن مدينة الجزائر يتجهز بسمنها وعسلها إلى سائر البلاد وأن سمك المسيلة يصطاد ويحمل إلى قلعة بني حماد²، ومما لاشك فيه أن التجارة كانت تتم داخل الأسواق³ حيث كانت تقام أين توجد التجمعات السكانية كما شكلت ركيزة النشاط الإقتصادي وهو ماساهم في تفعيل المبادلات التجارية داخل مدينة القلعة.

أ- الطرق التجارية: لقد وصف الإدريسي الطريق من بجاية إلى قلعة بني حماد⁴ حيث ذكر أسماء المدن والقرى وهي المضيق وسوق الأحد وحصن تاكلات وسوق الخميس وحصن بكر وحصن وارفو وحصن الناظور ومنه على مطماطة⁵، وسوق الإثنين وحصن تافلكايت وتازي وقصر عطية وأربعة حصون لم يحدد أسمائها⁶.

1- الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص

260.

ص254.

3- الأسواق: تعرف في اللغة هي التي يتعامل فيها وسميت بذلك لأن التجارة تجلب إليها المبيعات تساق نحوها وهي تشمل كل حاجيات الناس من الأقوات وهي موضع البباعات. أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص274، أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب مج10، دار صادر، بيروت، دت، ص167.

4- أنظر الملحق رقم 15، ص200.

5- مطماطة: وهي مدينة قديمة سكنها قوم من البربر وهي كثيرة التمر والزيتون والفواكه حيث يسميها الإدريسي بلاد التمر. أنظر: مجهول، الإستبصار، ص150، الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص ص 262 – 263.

6- الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص263.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني

الفصل الثاني

حماد

كما كانت هناك ثلاث طرق رئيسية تخرج من قلعة بني حماد إضافة إلى الطريق المؤدي إلى بجاية فكانت طريق القيروان الأول تمر بمقرة وطبنة ونقاوس¹ وبلزمة² وسببية وباغاية ووادي الرمل ومدن أخرى وكانت طريق القيروان الثانية تمر بالغدير³ ودكامة وتيجيس⁴ وقصر الإفريقي⁵ في حين كانت الطريق الثالثة إلى تنس⁶ تمر بالمسيلة ونهر جوزة وسوق هواره وسوق كرام إلى نهر الشلف⁷ ومليانة والخضراء⁸.

- 1- **نقاوس:** مدينة عتيقة تحيط بها أسوار عالية من الحجر بنها الرومان على بعد عشرين فرسخا من تستاسة من جهة الجنوب. أنظر: مارمول كرخال، المصدر السابق، ج2، ص 383، مجهول، الإستبصار، ص172.
- 2- **بلزمة:** وهي حصن أولي في الشرق ولقد لعبت دورا بارزا في الدفاع عن السهول والمناطق الخاضعة للبربر وإستعملت من طرف المسلمين وهو بساط من الأرض كثير المزارع والقرى وتسير منه إلى مدينة نقاوس وتم بناؤه بالأحجار الكريمة. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 103، البكري، المصدر السابق، ص 50، صالح يوسف بن قرية تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص240، أبو خليفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، إفتتاح الدعوة، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، 1429هـ/ 2005م، ص 110.
- 3- **الغدير:** وهي مدينة كبيرة أزلية بها نهر كبير يسمى نهر سَهْر الذي يمضي إلى مدينة المسيلة. أنظر: مجهول، الإستبصار، ص 167.
- 4- **تيجيس:** وهي مدينة أولوية شامخة البناء وكانت مكان إقامة الدوق الذي يقود القوات البزنطية أيام الفتح الإسلامي وبعد الفتح لبلاد المغرب عرفت ازدهارا إقتصاديا ونموا عمرانها في العهد الأغربي وكانت تابعة لبغاية ثم قسنطينة وأخذت نوعا من الإستقلالية أيام الزيريين. أنظر: صالح يوسف بن قرية، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص245، البكري، المصدر نفسه، ص53، ابن خلدون، العبر، ج7، ص54.
- 5- **قصر الإفريقي:** وهي مدينة جامعة على مشرف من الأرض ذات مساح ومزارع كثيرة. أنظر: البكري، المصدر نفسه، ص53، الحميري، المصدر السابق، ص475.
- 6- **تنس:** مدينة قديمة عليها سور ولها أبواب عدة وهي من أكبر المدن التي بتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم. أنظر: أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1414هـ/ 1992م، ص78. أنظر: مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح: يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة 1419هـ/ 1992م، ص134.
- 7- **نهر الشلف:** وهو من أكبر أنهار المغرب الأوسط وشلف مدينة نهرية بها سوق عامرة تعرف بشلف بني والطيل. أنظر: جودت يوسف عبد الكريم، المرجع السابق، ص194، صالح بن قرية، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص 258، البكري، المصدر السابق، ص53.
- 8- **الخضراء:** وهي مدينة جليلة ذات بساتين وأراضي خصبة وهي ولاية عين الدفلة الحالية. أنظر: البكري، المصدر نفسه، ص60، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 143، مجهول، الإستبصار، ص170.

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة

الفصل الثاني بني حماد

أ- **التجارة الخارجية:** كانت للقلعة الحمادية دورا بارزا في ازدهار التجارة الخارجية بين الحماديين وبقية العالم الإسلامي مما سهل التجارة عبر النقل البحري حيث أقام الحماديون صلات تجارية مع أبناء عموماتهم الزيريين وقد ذكر جورج مارسليه أنه سنة 457هـ/ 1065م أصبحت القلعة مدينة تجارية عظيمة وافرة الخيرات وقصدها أرباب البضائع من المشرق وأفريقية إذ كان تجار مدينة القلعة متصلين بتجار أفريقية الغربية وتجار الصحراء والمشرق¹، حيث يذكر عبد الحليم عويس أن التجارة مع دول المشرق بدأت في مصر حين توافد جيش مغربي إلى مصر مع المعز لدين الله الفاطمي والذي كان له أثر كبير في فتح نوافذ تجارية مع المشرق العربي بصفة عامة ومصر بصفة خاصة² ولقد كان للعلاقات مع المشرق أثر كبير في إدخال بعض النباتات الشرقية كالقطن وقصب السكر والزعفران³، ولقد إستمرت العلاقات التجارية مع

السودانيين حيث كانت تستورد الذهب والرقيق اللذين كانا يربطان بلاد السودان وأفريقية خلال القرنين 4هـ — 5هـ / 9م - 10م.

وهكذا أصبحت القلعة منطلقاً لحركة تجارية حيوية بحكم موقعها المتميز الذي يربط بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وتنوع أنشطتها الاقتصادية والرخاء الذي سمح نشوء مكانة خاصة، إذ غدت من أكثر بلدان المغرب غناً فكانت القوافل تصل إليها من كل الأقطار للتفريغ والتزويد بمختلف المحاصيل والبضائع وفي هذا الصدد يذكر البكري: "كانت القلعة مقصد التجار وبها تحل الرحال من العراق والحجاز ومصر والشام وسائر بلاد المغرب"⁴.

1- جورج مارسليه، المرجع السابق، ص 204.

2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

3- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 220.

4- البكري، المصدر السابق، ص 49، عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ج 3، ص 229.

ولقد تطرق عبد الرحمن الجليلي إلى الحديث عن الحركة التجارية حيث يذكر: "أن طرق القوافل بين أقطار الشمال الإفريقي وبلاد السودان لا تخلوا عن السابلة غادية رائحة حاملة أنواع البضائع والسلع"¹ ويضيف الهادي روجي إدريس: "وكانا التجار والمسافرون يتوافدون عليها من المشرق والمغرب"²، ويمكن القول أن مدينة القلعة استطاعت أن توفر حاجيات السكان الاقتصادية التي أشبعت خزينة الدولة بأموال طائلة وبذلك تمتعت بإقتصاد زاهر من شأنه أن يساعدها في الدفع بحركة التطور الاقتصادي³.

4- المعاملات المالية:

لقد إهتمت الدولة الإسلامية بمواردها المالية التي تدر عليها أموالاً تودعها في بيت يعرف بيت مال المسلمين وتعددت الموارد المالية للخزينة الحمادية وكان الإهتمام بهذا الجانب حيث إنحصرت في الزكاة والخراج⁴، والجزية والضرائب إذ تدل الحروب

التي خاضها الحماديون ضد زناتة والزيريين على أن الغنائم كانت تشكل مصدرا مهما من مصادر دخل الدولة⁵.

1- عبد الرحمن الجبالي، المرجع السابق، ج1، ص384.

2- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص100.

3- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخراج، ص153.

4- الخراج: تعددت الآراء حول أصول كلمة خراج وإستعملتها فيرى بعضهم أن الإسم القديم لضريبة الأرض هو طسق وقد جاء إلى العربية من الكلمة السريانية طسقا وهي نوع من الإيجار وكلمة خراج لم تكن غريبة عن العرب فهي تشير إلى الأجر والرزق. أنظر: غيداء خزنة كاتبي، الخراج منذ الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، 1415هـ/1997م، صص99 - 100.

5- صالح يوسفين قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص244.

- 62 -

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

وتمثل المسكوكات من أهم المجالات التي عنيت بدراسة الأثريين، بإعتبارها أثرا هاما حيث يتم من خلالها الكشف عن ألقاب الحكام والأمراء وتاريخ الضرب، وبعض العبارات التي تدل على المذاهب الدينية للدولة التي ضربتها أو تعاملت بها، كما يستفاد منها في تحديد تبعية الولاة وأصحاب الدويلات للخلافة الإسلامية أو إستقلاليتهم عنها¹.

أ- التعريف بالسكة:

السكة مصطلح له تعريفات عديدة تدور حولها النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية والإسلامية من دنانير ذهبية ودارهم فضية وفلوس نحاسية²، ويقصد بلفظ سكة أحيانا تلك النقوش المضروبة على النقود ثم توسع مدلولها فأصبح يطلق على الوظيفة، ويقدم العلامة ابن خلدون تعريف جامع للسكة حيث يقول: "السكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع جديد ينقش فيها صور وكلمات مقلوبة، ويضرب بها على الدنانير والدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة إذ يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى ويعد تقدير

أشخاص الدرهم والدينار بوزن معين يصطلح عليه فيكون التعامل بها عددا وإذا لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا والسكة تعد مظهر من مظاهر سلطة الخليفة أو السلطان أو الحاكم، إلى جانب كونها وثائق رسمية تساعد على إستنباط الحقائق التاريخية سواء يتعلق منها بالأسماء أو العبارات الدينية المنقوشة عليها"³.

- 1- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1404هـ/1986، ص 504.
- 2- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص 120 - 121.
- 3- ابن خلدون، المقدمة، مج1، ص 69.

-63-

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

وبالحديث عن السكة الحمادية لم نستطع أن نملك أية أدلة عن وجود دار لضرب العملة ولكن حسب الروايات التاريخية كان الحماديون يضربون نقودهم بإسم الفاطميين والعباسيين وإستعملوا العملة المرابطية والدليل على ذلك هو أن المهندس الذي قام قام بإصلاح جامع سيدي مروان بعنابة عثر على مجموعة من النقود المرابطية¹ومما سبق يتبين أن أمراء بني حماد كانوا يضربون نقودهم بإسم الفاطميين إعلانا على تبعيتهم السياسية والإسمية ومما لاشك فيه أن الحماديون إلى عهد يحي بن عبد العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي والمذهبي وحتى التنقيبات الأثرية التي أجريت بالقلعة لم تطالعنا بنماذج منها ومعنى هذا أن العملات المتداولة في البيع والشراء والتبادل التجاري كان يتم بالنقود الفاطمية والعباسية²، ومما سبق ذكره أن أمراء القلعة كانوا يضربون نقودهم بأسماء الفاطميين إعلانا عن تبعيتهم السياسية والإسمية ويذهب ابن خلدون في معرض حديثه عن سكة يحي بن العزيز آخر أمراء الدولة حيث يقول: "وأستحدثت السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا من خلفائهم العبيديين"³. وإنطلاقا من هذه الحقيقة التاريخية فإننا نشير إلى طراز الفاطميين، فقد كان هذا الطراز يتكون من ثلاثة أنواع من النقود، الدينار الذهبي وأجزائه والدرهم الفضي وأجزائه المتمثلة في نصف الدرهم والقراط وربعه وثمان الدرهم والخروبة ثم الفلس

النحاسي أو البرونزي الذي يأتي في الرتبة الثانية ، والواضح أن بني حماد لم يستعملوا الدنانير الذهبية إلا في مناسبات نادرة⁴.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 145.

2- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 246.

3- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 379، ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 246.

4- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 247.

- 64 -

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

والسكة الفاطمية تتميز عن غيرها بما تحمله من شعارات منادية للمذهب الإسماعيلي¹، المخالف تماما للشعارات السنية التي كانت تسجل على النقود الذهبية والفضية، ونعني الإشارة هنا أن النقود التي عثر عليها بقلعة بني حماد كلها من الدرهم والفلوس تحمل إسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله²، وقد وصلت في حالة رديئة لما أصابها من تلف وتآكل في هوامشها الكتابية، هكذا نجد أن السكة الفاطمية على اختلافها كانت هي وحدات التعامل الرسمية في الدولة الحمادية³.

ولقد وصلتنا نماذج من الدراهم الفاطمية والتي جاءت تحمل النصوص التالية :

الوجه:

أ- **الهامش الخارجي:** محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون⁴.

ب- **الهامش المركزي:** لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

ج- **المركز:** محمد رسول الله وعلي ولي الله.

1- **المذهب الإسماعلي:** نسبة إلى إسماعيل الإبن الأكبر لجعفر الصادق، وقد عرفت هذه الطائفة من الشيعة الإمامية بعد موت جعفر سنة 148 هـ/ 765 م، وقد بنيت أحكامها من بعض مبادئ الفلسفة اليونانية وإستفاد من بعض المذاهب والنحل الشرقية. أنظر:

مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط 2، ج 1، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص 08.

2- محمد عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، ط 3، دار الرفاعي، الرياض، 1404 هـ/ 1983 م، ص 346.

3- صالح يوسف بن قربة، المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، ص 508.

4- لقد ذكر يوسف بن قربة في كتابه تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد على أنها آية 33 من سورة التوبة ولكن يبدو أنه أخطأ فهي إقتباس من الآية لأن الآية الصحيحة التي ذكرت في القرآن الكريم هي: "هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ". أنظر: صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 246.

الفصل الثاني الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة بني حماد

الظهر:

أ - الهامش الخارجي: بسم الله ضرب هذا الدينار بالمهدية سنة 394هـ.

ب- الهامش المركزي: عبد الله ووليه المنصور أبو علي.

ج- المركز: الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين¹.

ب- السكة الحمادية العباسية: أولى الحماديون قيمة السكة بالنسبة لنظام حكمهم وبذلك استبدلت السكة الفاطمية بالسكة العباسية في عهد يحيى بن العزيز، فعوض إسم الخليفة الفاطمي بمصر بإسم الخليفة العباسي المقتدي²، ولقد وصف لنا ابن خلدون دينار مضروب بإسم العباسيين سنة 553هـ/1149م، والذي جاء على ثلاثة سطور:

الوجه:

أ- الهامش الدائري: واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ماكسبت وهم لا يظلمون³.

المركز: لا إله إلا الله ومحمد رسول الله يُعْتَصِم بِحَبْلِ اللَّهِ يَحْيَى بْنُ الْعَزِيزِ بِاللَّهِ الْأَمِيرُ الْمَنْصُورُ.

الظهر: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة 453هـ.

المركز: الإمام أبو عبد الله المكتفي بأمر الله أمير المؤمنين العباسي⁴.

1- صالح بن قربة، المسكوكات المغربية، ص 507 - 508.
2- المقتدي: هو أبو العباس عبد الله بن محمد القائم بأمر الله بن المقتدر من خلفاء الدولة العباسية (448هـ - 487هـ/1056م - 1094م)، عهد إليه بالخلافة جده القائم بالله ولقبه بالمقتدي فوليها بعد وفاته سنة 467هـ/1074م وله من العمر 18 سنة. أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 235.
3- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 187.
4- ابن خلدون، العبر، ج6، ص 235، مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ج2، ص 236.

وفي ما يخص سكة يحي بن العزيز فقد ضربت على طراز الدنانير العباسية شكلا وحجما، ومن مميزات هذه السكة هو التصريح بإسم ولقب الأمير الحمادي وتاريخ الضرب ويبدو أن ما ذكره ابن خلدون تصل إلى درجة اليقين إذ أن الحفريات المتتابة في القلعة لم تثبت لنا وجود نقود قبل سنة 543هـ¹ وعلاوة على ذلك هي أن الدنانير المغربية كانت تتعامل بالمشرق نظرا لجودتها وإرتفاع عيارها².

أما فيما يتعلق بالأسعار وقيمة المشتريات فإن المعلومات حولها شحيحة وقليلة ماعدا بعض الإشارات حيث يذكر صاحب الإستبصار: " ويساوي كساء من عمل القلعة 30 ديناراً"³، ويضيف: " وكانت لملوك صنهاجة عمائم مذهبة يُغالون بأثمانها تساوي العمامة ال 500 و 600 دينار وأزيد"⁴، ويذكر صاحب البستان: " أن سعر الثور كان يساوي 20 ديناراً، وثمان العرصة⁵ 60 ديناراً"⁶.

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 214.

2- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 248.

3- مجهول، الإستبصار، ص 170.

4- نفسه، ص 129.

5- العرصة: تقصد بها ساعة البيت. أنظر : مزدور سمية، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588هـ- 927هـ/ 1192م-

1520م، شهادة الماجستير، ق: التاريخ والآثار، قسنطينة، 1429هـ- 1430هـ/ 2008م- 2009م، ص 44.

6- أبو عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد ابن مريم الشريف المديوني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/ 1907م، ص 272.

وما يتصل بالحياة الإقتصادية بالدولة تلك المكايل والموازين والمقاييس التي كان يستخدمها السكان في تعاملهم اليومي وفي شراء بضاعتهم ومستلزماتهم فكانت الموازين الحمادية بصفة عامة تمثل في المثقال والدرهم والصنجة والقنطار والأوقية وكان وزن المثقال يساوي وزن الدينار الذي تتراوح نسبه بين 4.21 غ و 4.25 غ، وكان وزن الدرهم المستعمل في الوزن هو 7/10 من وزن المثقال¹، وفيما يتعلق بالصنجة² فقد إكتشفت بحفريات القلعة وهي ترجع إلى الفترة الفاطمية³، أما فيما يتعلق بالرطل الحمادي فقد إختلفت أنواعه فهناك الرطل الفلبي ورطل اللحم كان يساوي 67 أوقية ورطل سائر الأشياء 22 أوقية⁴، أما بالنسبة للمكايل التي كان يتداولها التجار الحماديون هي المُد⁵، والويبة والصفحة والفادوس والقاقيز وكان المد المستعمل في القلعة يساوي 0.733 لتر والويبة كانت تعادل 64 مدا نبويا، أما بالنسبة للمقاييس فكانت ثلاثة خاصة بالأبعاد والمساحات فبالنسبة للمساحة كانوا يستعملون الزوج⁶ والميل يساوي 1453 متر، والفرسخ 5250 متر، أما بالنسبة للأبعاد فكان مقياس واحد وهو ذراع الرشاش⁷.

1- صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 248.

2- الصنجة: عبارة عن أفراس زجاجية كانت تعبر عليها النقود. أنظر: نفسه، ص 248، ابن منظور، المصدر السابق، مج 2، ص 311.

3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 147.

4- القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 115. 5- المُد: وهو ضرب من المكايل وهو ربع صاغ قدره مثل مد الرسول

صل الله عليه وسلم، والصاغ خمسة أرطال وقيل إن أصل كلمة المد مقدر بأن يمد الرجل يديه فيملا كفيه طعاما. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج 3، ص 400.

6- الزوج: وهو ما يعادل المساحة المحروثة بواسطة دابتين في فصل. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 149.

7-

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة بني حماد

الفصل الثاني

5- الفنادق¹:

إرتبط إنشاء الفنادق في العصر الحمادي إرتباطا وثيقا بإزدهار الحركة التجارية ببلاد المغرب، حيث لعب الفندق دورا كبيرا في الحياة الإقتصادية والإجتماعية إذ كانت أغلب هذه الفنادق ملتقى التجار من شتى البلدان والنواحي حيث يذكر ابن خلدون: " وإختط

حماد مدينة القلعة وإستكثر فيها من الفنادق"² ولذلك إتخذ الفندق وضعاً معيناً يتناسب مع وظيفته الإقتصادية ، فكانت أشبه مايكون بمخزن أو سقيفة بها شهود عدول لتحرير عقود البيع والشراء وبها أيضاً سماسرة يسهلون عمليات البيع والشراء وقد إشتهرت الفنادق بقلعة بني حماد إلا أن المصادر التاريخية لا تعطينا معلومات دقيقة عن أماكن تواجدها ويذكر رشيد بورويبة:" وكان المسافرون ينامون في الفنادق يدخلها الرفاق بدوابهم في زمن الثلج والشتاء يسع القبو الواحد ألف دابة وأكثر"³.

ثانياً: الحياة الإجتماعية بقلعة بني حماد:

إن أي دراسة إجتماعية يجب أن تبدأ بمعرفة الأجناس المكونة للمجتمع لأن ذلك يمهد ويسهل معرفة الكثير من الظواهر السائدة، وتفسير الأعراف المتفشية في المجتمع، لأن كل عنصر في المجتمع له ميزات وخصائص يمتاز بها وإمتزاج هذه العناصر فيما بينها يساهم في التفاعل الفعال وهو مايكون سبباً في ظهور عادات مختلفة ساهمت في تطوير الإنسانية.

1- الفنادق: هي كلمة فارسية وبلغه أهل الشام تعني الخان. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج10، ص279.

2- ابن خلدون، العبر، ج6، ص227.

3- رشيد بورويبة، المصدر السابق، 150، البكري، المصدر السابق، صص145- 146.

إن الموقع الجغرافي الذي يتميز به المغرب الأوسط بصفة عامة وعاصمة الدولة الحمادية مدينة القلعة بصفة خاصة جعله محل إهتمام وإستقطاب العديد من العناصر والتشكيلات الإجتماعية في أنحاء مختلفة من بلاد المغرب، وهذا ما أدى إلى تنوع المجتمع الحمادي حيث أن إهتمام الحماديين بالجانب الفلاحي وإنشاء الأسواق والتركيز على التجارة الداخلية والخارجية، كان له تأثير إيجابي على تعدد الأجناس فيه فلم يبق التوزيع السكاني مقتصرًا على المناطق فحسب بل قام على أساس عرقي وإنتشار قبلي وأصبح المجتمع الحمادي في مدينة القلعة يشتمل على عدة قبائل بربرية من أبرزها كتامة وزناتة وتلكاتة وفي حوالي منتصف القرن 5هـ/11م وقعت غزوة بني هلال التي

ساهمت بشكل كبير في تعريب سكان المغرب الأوسط أما بالنسبة لعنصر أهل الذمة فقد إنقسموا إلى قبائل دينية من اليهود والنصارى.

1- عناصر المجتمع الحمادي وطبقاته:

عناصر المجتمع الحمادي: تشكل المجتمع الحمادي من عناصر متنوعة و التي تتمثل في مايلي:

أ- البربر: هي كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا، وكان أول من إستعمل هذا الإسم هم الرومان¹ وقد نعتوا بها كل الشعوب الفوضوية الخارجة عن الحضارة²، ومن بينهم سكان شمال إفريقيا ويعد هذا العنصر من أهم العناصر المكونة لسكان المغرب الإسلامي، ولقد إختلف المؤرخون في نسبهم حيث يقول ابن حزم في نسبهم أنهم بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام³.

1- القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص 362، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 369، مامول كربخال، المصدر السابق، ص 90.

2- نجيب زيبب، المرجع السابق، ج1، ص 125 - 126 .

3- ابن حزم، المصدر السابق، ص 495.

الفصل الثاني الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة بني حماد

وذهبت طائفة من المؤرخين أنهم من اليمن إلى حمير¹ وبعضهم ينسبهم إلى بر بن قيس بن عيلان².

ويتفق النسابة أن البربر ينقسمون إلى قسمين هما البتر والبرانس فيذكر ابن خلدون: " أن شعوب هذا الجيل وبطونهم إتفق العلماء أنه يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومارغيس"³، الذي يلقب بالأبتر ولذلك عرفت شعوبه بإسم البتر، ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا إبناء بر⁴.

سكن البرانس المناطق الساحلية وبعضهم إستقر في الريف، والكثير منهم إستقر في المدن لذلك عرفوا بالحضر، أما البتر فأغلبهم نزلوا سلسلة الأودية الرعوية وانتشروا في أقاليم النخيل بينما أقام بعضهم في القرى الصحراوية وهم يمتازون بروحهم القتالية

العالية⁵، ذكرتهم بعض المصادر بأسماء مختلفة منها الأمازيغ والنوميديون والموريتانيون والليبيون الذين دخلوا في طاعة الخلافة العباسية⁶. وسنقوم في مايلي بدراسة أهم القبائل البربرية التي عاشت بقلعة بني حماد والمتجلية في مايلي:

- 1- عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ابن زيدان، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تح: علي عمر، ط1، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1429هـ/2008م، ص90.
- 2- مجهول، مفاخر البربر، ص186.
- 3- ابن خلدون، العبر، ج6، ص118.
- 4- أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تح وت: عبد الكريم الجيلالي، ط1، دار المعرفة، للنشر والتوزيع، الرباط، 1412هـ/1991م، ص69.
- 5- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1417هـ/1997م، ص12.
- 6- مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1416هـ/1996م، ص72.

- 71 -

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

*قبيلة تلاكاتة:

وهي من الفروع العديدة التابعة لقبيلة صنهاجة وتمثل هذه القبيلة من أهم القبائل البربرية الذي ينتمي إليه بنو حماد في المغرب الأوسط¹ وهي تمتد من شرشال² إلى مرسى الدجاج ومن وادي الشلف إلى القبائل الكبرى وصولا إلى ناحية الحضنة وكانت هذه القبيلة من أقوى القبائل وأوسعها إنتشارا في مدينة القلعة خلال العهد الحمادي³، ولقد تمكن رجال هذه القبيلة من تولي المناصب السياسية وحسب ما أورده النويري فقد شهدت هذه القبائل العديد من الانقسامات والصراعات الداخلية وكان أول من دخلها إلى بلاد المغرب هو المثنى بن المسور⁴، ونستنتج مما سبق أن قبيلة تلاكاتة لم تكن تتعرض لسيطرتها على المغرب الأوسط لولا بروز ثلة من القواد وهكذا تمكنت من بسط نفوذها في مدينة القلعة وأصبحت تمثل هرم المجتمع الحمادي.

وقد شكلت تلاكاتة أكبر بطون صنهاجة من ولد تلاكات بن كرت⁵، وكانت لهم الزعامة على سائر بطون صنهاجة الشمال⁶.

- 1- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 229-230.
- 2- شرشال: مدينة في المغرب ناحية برشك بينهما عشرون ميلا وهي متخضرة بها مياه جارية وأنهار عذبة من شرشال إلى جزائر بني مزغنة سبعون ميلا و فيها بنيان عجيب يسمى محراب سيدنا سليمان عليه السلام. أنظر: مجهول: الإستبصار، ص 132، الحميري، المصدر السابق، ص 340: ابن حوقل، المصدر السابق، ص 52.
- 3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 159.
- 4- السابق، ص 85.
- 5- ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 202، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 17.
- 6- ابن خلدون، نفسه، ص 203، ابن حماد، المصدر السابق، ص 104.

-72-

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني بني حماد

ولعل أهم أعظم فروع تلكاتة بنو مناد بن منقوش ويذكر النويري أنهم وفدوا على المنطقة بعد أن هُزم ملوك حمير أمام الأحباش بتحفيز من كاهن أخبرهم بأنه سوف يدرك ولدهم ملكا عظيما فإختاروا المغرب الأوسط وإفريقية مستقرا لهم¹. وإلى تلكاتة آل ملك الفاطميين بعد رحيلهم إلى مصر سنة 362هـ/972م، وقد إنقسموا إلى إمارات² ومن آثار القبلية القلعة المنادية بسجلماسة التي إتخذها مناد بن منقوش قاعدة لمواجهة زناتة والحد من تحرشاتها المستمرة داخل قبيلته³، إضافة إلى حواضر ضخمة في المغرب الأوسط ولقد شكّلت إحدى أكبر مراكز الإشعاع العلمي والحضاري بالمنطقة خاصة القلعة الحمادية⁴.

***قبيلة كتامة:** تعد قبيلة كتامة واحدة من أهم قبائل البرانس في المغرب الأوسط، لما كانت عليه من القوة والبأس وطول الباع في الملك وهي عن النسابة البربر من ولد كُتام بن بُرنس⁵، ولقد إختلف المؤرخون حول أصلها البربري بين النسابين العرب والبربر⁶.

- 1- النويري، المصدر السابق، ج24، ص86.
- 2- أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، الجزائر، 1417هـ/1996م، ص235.
- 3- البكري، المصدر السابق، ص137.
- 4- لقد برز العديد من أمراء تلكاتة إلى جانب خبرتهم وحنكتهم السياسية بمختلف الفنون القتالية وتفوقهم في مجال العلم والأدب منهم الأمير عبد الله بن بلكين التلكاتي أمير غرناطة الذي عاش في القرن 5هـ/11م، وإهتم بالعلم والأدب والشعر وعلم الفلك ومن مؤلفاته كتاب التبيان الذي قام بتحقيقه ليفي بروفنسال. أنظر: عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 1427هـ/2006م، صص7-8.
- 5- ابن خلدون، العبر، ج6، ص195، ابن حزم، المصدر السابق، ص495.
- 6- لقد ذكر الطبري أن كتامة من أصل عربي كان أول ملوكهم إفريقش بن قيس بن صفى الذي غزا إفريقية وإفتحها والتي سميت بإسمه. أنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر، دت، ص127.

الفصل الثاني الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة بني حماد

لقد لعبت قبيلة كتامة كما أسلفنا دورا بارزا في نصرة الحركة الإسماعلية وترسيخ أفكارها ببلاد المغرب وتسيد مبادئها ميدانيا وكانت مواطن هذه القبيلة أيام الحماديين منتشرة في بجاية قبل بناء المدينة من قبل الناصر وسطيف والقل¹ وجيل² وقسنطينة³ وإيكجان⁴، وفي هذا الصدد يذكر ابن خلدون: "وجمهور قبيلة كتامة بأرياف قسنطينة إلى جبل أوراس من ناحية القبلة"⁵، ويذكر الإدريسي في حديثه عن هذه القبيلة: "لم يبقى من كتامة في وقت تأليفنا لهذا الكتاب إلا نحو أربعة آلاف رجل وكانوا قبل ذلك عددا كثيرا قبائل وشعوبا"⁶.

***قبيلة زناتة⁷:** تنتمي هذه المجموعة إلى البتر، وتذكر المصادر التاريخية أن قسم كبير منهم هاجر إلى الشمال الإفريقي إبان العصور التاريخية، وقد لاحظ ابن خلدون وجود تشابه بينهم وبين العرب من الوجهة الإجتماعية حيث سكنوا الخيام وكانوا يركبون الخيل والإبل وينتقلون بخيامهم من مكان لآخر.

1- القل: مدينة قديمة فيها آثار كثيرة وهي على ضفة البحر فهي مرسى مدينة القسنطينية. أنظر: مجهول الإستهبار، ص127، الإدريسي، المصدر السابق، مج1، ص167.

2- **جبل:** مدينة قديمة على البحر وفيها يقع جبل كنامة وفيه قبائل كثيرة من البربر تقع هذه المدينة على بعد إثني عشر ميلا من بجاية بناها الأفارقة الأقدمون على ساحل البحر المتوسط كانت تسمى لجبل ويسمى آخرون جبرجي ويجعلون موقعها عند الوادي الكبير. أنظر: مجهول الإستبصار، نفسه، ص 128

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

وتمثل زناتة أكبر قبائل البربر قابلية للتعريب نظرا لإحتكاكهم المستمر بالعرب¹، وكانت تجوب صحراء المغرب الأوسط بحثا عن المراعي الخصبة لمواشيها وكانت القبائل الزناتية الرئيسية هي هواره التي كانت تسكن بجبل أوراس والغدير وتهودة ناحية المسيلة ونقاوس وأوربة ومزاتة بالمسيلة وباغاية وبنو رنداج ومكناسة² وغيرها³، ويبرز لنا الإدريسي القبائل الزناتية التي كانت تسكن بين تلمسان وتيهرت بقوله: " وهي بني مرين⁴ وبنو ورتطغير وزير وماني ومانو وسنجاس وغمرة ويلومان وورماكيسن وتيجين ومغراوة وبنو راشد وتوطلاس ومانان وزقار⁵ " ويضيف: " وزناتة قوم رحالة وأكثرهم فرسان لهم معرفة بارعة وحذق وكياسة ويد جيدة في علم الكتف⁶ لايدري أن أحدا من الأمم أعلم من زناتة بعلم الكتف⁷، تلك تشكيلة القلعة الحمادية في عهد حماد والقائد والمحسن .

1- إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص 126.

2- **مكناسة:** مدينة بالمغرب في بلاد البربر بينها وبين مراکش أربعة عشرة مرحلة نحو المشرق وهي مدينتان صغيرتان على ثنية بيضاء بينهما حصن جواد وبينهما وبين فاس أربعون ميلا من جهة المغرب. أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 181، الحميري، المصدر السابق، ص 544.

3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 106، محمد بن

4- **بنو مرين:** وهم فخذ قوي

عميرة، المرجع السابق، ص 16 - 17.

من قبيلة زناتة البترية، فجدهم الأعلى يرجع إلى مرين بن وترجان بن ماخوخ بن رجيح بن فائق بن بدر بن بجفن بن يصيلطن عبد الله بن ورثيب بن المعز بن إبراهيم يصيلطن بن شجيج بن وارسين بن يصيلطن بن بر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. أنظر: ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور، الرباط، 1392هـ/1972م، ص 14.

5- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 160.

6- **علم الكتف:** هو علم باحث عن المخطوطات والأشكال ترى في أكتاف الطأن والمعز إذ قوبلت بشعاع الشمس من حيث دلالتها عن أحوال العالم الأكبر من الحروب والخصب والجذب وقَلَمًا يستدل بها على الأحوال الجزئية بإنسان معين، ويؤخذ لوح الكتف قبل طبخ لحمه ويلقى على الأرض. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج 9، ص 294.

7- الإدريسي، المصدر السابق، مج 2، ص 257.

ب- القبائل الهلالية¹:

وجدت القبائل الهلالية في المغرب الأوسط قبل قيام الدولة الحمادية خلال الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وقد كان عنصر العرب الفاتحين من قبيلة قريش والتي شملت الجند الفاتحين أو المهاجرين الذين إستقروا بتهودة² في حين إنتشر القليل من اليمانيين القيسيين بطولقة³ ولقد وقعت هجرة القبائل الهلالية الكبرى سنة 460هـ/1067م، وهي السنة التي إنهزم فيها الناصر بن علناس أمام الأعراب بسببية حيث توافدت بأعداد كبيرة وبذلك مثّلت أحد العناصر المكونة للمجتمع الحمادي ولقد دخلت هذه القبائل في مدينة القلعة الحمادية في عهد بلكين بن محمد بن حماد وهي تضم عدة تشكيلات نذكر منها قبيلة الأثبج التي عاشت بالقلعة⁴ وقبيلة جثم الجزائر وعدي الذين نزحوا ناحية الشلف⁵.

وكانت هذه القبائل تولت الحكم في الأرياف بعد الإتفاق الذي أبرم بين بني حماد⁶ حيث ساروا في

جموعهم إلى بلاد المغرب كالجراد المنتشر كما يذكر ابن خلدون⁷.

- 1-لقد حدث في سنة 441هـ/1050م، أن قبائل عربية كانت تسكنمصر حصلت على ترخيص من الخليفة الفاطمي في القاهرة المستنصر بالهجرة إلى المغرب وكانت الأسرة الصنهاجية متمثلة بالأمرء الزيريين تحكم القيروان وقد كانت هذه الهجرة جوابا لقطع الخطبة والتبعية السياسية التي قام بها المعز بن باديس الزيري وقد سميت هذه الهجرة غارة بني هلال أو الزحف الهلالي.أنظر: إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة وبجاية،ص261.
- 2-تهودة: من بلاد الزاب بالقرب من بسكرة وهي مدينة أولوية تم بنائها بالحجر الجليل وعليها سور عظيم ولها نهر كبير ينصب إليها من جبل أوراس.أنظر: الحميري، المصدر السابق،ص142، مجهول،الإستبصار، المصدر السابق، ص174، البكري، المصدر السابق، ص72، صالح يوسف بن قرية، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر،ص261.
- 3-طولقة: من بلاد الجريد وهي ثلاثة مدن عليها أسوار حدائق وأنهار وبساتين.أنظر: الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تح محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، ج1، دار المغرب الإسلامي لبنان، 1401هـ/1983م، ص140، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص160-161.4- رايح بونار، المرجع السابق، ص214-215.
- 5-صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي السيلة وقلعة بني حماد، ص231.
- 6- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص160، محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج، ص141.
- 7- ابن خلدون، العبر، ج6، ص29، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص17.

وقد كانت هذه الجموع العربية و الثقافة العربية الإسلامية في بلاد المغرب، وبعبارة أخرى أحدثت تغييرات في البناء الاجتماعي لشعوب المغرب وحولته إلى مجتمع عربي لغة وأدب وثقافة¹، ولقد أصبح أثرهم واضحاً في التمدن واختلطوا مع القبائل البربرية فلقد تصاهروا فأصبحت اللغة العربية هي اللغة الأولى على المدى البعيد².

ج- أهل الذمة:

الذمة بكسر الهمزة والفتح الميم وتشديدها والذمة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان³ فيقال فلان له ذمة أي له حق كما أنها تفسر بالأمان والضمان لأنها تدخل في أمان المسلمين وذمتهم وسمي أهل الذمة بأهل العقد⁴ فهم أولئك الذين يؤدون الجزية⁵ من أهل الكتاب لقوله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ"⁶.

1- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1402هـ/1984، ص 190.

2- مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ج2، ص ص 206 – 207.

3- أبو الفتح ناصر الدين المطريزي، المغرب في ترتيب المعرب، تح: محمود فاخوري، عبد الحميد مختار، ط1، ج1، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، 1409هـ/1989م، ص50.

4- العقد: هو بمثابة العهد فأهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب حيث تبرم بين ولي أمر المسلمين وأهل الذمة ويشترط عليهم في عقد الجزية شرطان مستحق ومستحب. أنظر: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المارودي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م، ص184.

5- الجزية: مبالغ مالية تؤخذ من أهل الذمة لبيت مال المسلمين وهي خراج لدينتهم والجزية على وزن فعلة وهي المال الذي يعقد. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج14، ص ص 146-147.

6- سورة التوبة، الآية 29.

عرفت بلاد المغرب منذ العصور القديمة تواجد عدد كبير من الهجر اتنحوها فتعددت الشعائر الدينية واختل فتحيطت به تديناً المجوسية والنصرانية واليهودية¹، ولقد انتشر تبصوري واضح بين المدن والقبائل البربرية قبيل افتتاح الإسلام وظلت هذه الديانات في بلاد المغرب مستقرة إلى غاية الافتتاح الإسلامي، حيث شد

عالمعرب بالفاتحين لنشر الإسلام في بلاد المغرب، وبالحديث عن التمر كز المسيحيين بقلعة بني حماد² فقد ايد تطاعت الطوائف المسيحية تثبيت شوكتها داخل الدولة الحمادية حيث تمتعوا بحرية واسعة في ممارسة معتقداتهم الدينية، فكانت لهم كنيسة في مدينة القلعة سنة 507هـ —/ 1114م³، حيث سمح الحارث بن المنصور أحد حكام الدولة الحمادية بتدشين كنيسة مريم العذراء وكان كاهنها يسمى عزون⁴ تأثر بالطابع العربي و اللغة العربية وكان موقف ملوك القلعة إتجاه هذه الطائفة قد غلب عليه طابع التسامح والرعاية والعطف⁵، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: " مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يُرَحَ رَائِحَةُ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوَجَّدُ عَلَى مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا " وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَنَادِمِيَا فَأَنَا خَصْمُهُ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصَمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ⁶، وهذا ما سمح لهم بالاندماج والتعايش معهم وقد اعتبر العصر الحمادي من أحسن العصور الإسلامية في تاريخ حرية وإحترام العقائد دبالمغرب بالأوسط⁷.

- 1- ابن خلدون، العبر، ج4، ص17.
- 2- الملاحظ أن طبيعة العلاقات بين الحماديين والمسيحيين لم تكن بارزة إلا في حدود النصف الثاني من القرن الخامس الحادي عشر ميلادي، حيث تميزت العلاقات بينهما بالتوتر والإضطراب خاصة عد إستيلاء الأمراء الحماديون على مالطة وصقلية. أنظر: مبارك بن محمد المليي، المرجع السابق، ج2، ص257.
- 3- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص376، البكري، المصدر السابق، ص66.
- 4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص189، محمد الطمار الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج، ص143.
- 5- إسماعيل العربي، القلعة عاصمة بني حماد الأولى، ص35.
- 6- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ط4، ج9، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1421هـ —/ 2000م، ص89.
- 7- إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ص134.

- 78 -

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

ويذهب عبد الحليم عويس إلى أن الأمراء الحماديين إستقبلوا في فترة من المحتمل أن تكزن متوافقة مع إنشاء القلعة جالية كبيرة العدد من المسيحيين البربر الذين جاءوا يعمرن عاصمتهم الجديدة¹ وبذلك تمتعوا بحرية واسعة في ممارسة الشعائر الدينية وفي هذا الصدد يذكر مبارك بن محمد المليي نقلا عن دumas لا تري في وصف حياة المسيحيين تحت سلطة الدولة الحمادية بقوله: " كان لبابوات رومة علاقات مع الحماديين أشهرهم الناصر بن علناس ويلقبونهم ملوك موريطانيا السطيفية، ولما أسسوا القلعة

تقبلوا بهاالمسيحيين بقلوب رحبة وأحسنوا إليهم مدة دولتهم، وضمنوا حرية دينهم"² ويضيف دوماس لاتري بأن الفاعلين الأوائل للقلعة إنما هم مسيحيين³ أما بالنسبة للتواجد اليهودي في المغرب الإسلامي يذكر المؤرخون أن وجودهم كان منذ القدم إذ قدموا من الشام وإستقروا في منطقة آيت داوود⁴، ولقد وجد اليهود في بلاد الشمال الإفريقي مبتغاهم بسبب طبيعتها الجغرافية الجبلية الصحراوية وطبيعة أهلها البدوية وحياتهم القبلية فتقاطروا على هذه البلاد تباعا واضعين نصب أعينهم ما إعتقدوه من سموجنسهم وبصفة عامة كانت الهجرة اليهودية نحو بلاد المغرب حسب الظروف السياسية والإقتصادية حيث تركزوا في السواحل والمدن الداخلية⁵ وسكنوا في مناطق مختلفة من بلاد المغرب إذ تشير المصادر الإسلامية حيث وقّرت لهم السلطات الإسلامية حرية السكن والتنقل بسبب سماحة الإسلام والمسلمين.

1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 238.

2- مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ج2، ص 258.

3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 238.

4- آيت داوود: مدينة قديمة شيدتها الأفارقة فوق جبل عال يحيط بها نهران وصخرتان و عرتان ويذكر بعض المؤرخين الأفارقة أن مؤسسها يهودي من قبيلة يهودا. أنظر: مارمولكرخال، المصدر السابق، ج2، ص ص 19- 20.5- عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب العربي 22- 462هـ/ 642- 1070م، ط1، عين للدراسات والبحوث السياسية والإجتماعية، الإسكندرية، 1418هـ/ 2001، ص 111، أبو الفداء، المصدر السابق، ج1، ص ص 86 - 87.

لقد إستقر اليهود بقلعة بني حماد التي ينتسب إليها أحد رجال الدين اليهود المعروف بإبرهام القلي¹ وساهموا في إثراء الحياة الثقافية والإقتصادية فامتنهوا عدة حرف وإشتغلوا بالتجارة والطب والصباغة والأمور المالية² ومهما يكن كانت سياسة بني حماد إتجاه رعاياهم موضع تقدير فكانوا يحسنون معاملتهم خاصة في عهد الناصر بن علناس الذي أبرم معهم علاقات صداقة وتراسل مع البابا جرجوري السابع³.

د- العبيد:

برزت طائفة العبيد في المجتمع الحمادي نتيجة للحروب المتواصلة بين الحماديين والقبائل البربرية

والهلالية وكانت تمثل إحدى الطبقات الدنيا في التركيبة الاجتماعية للدولة الحمادية، ويبدو أن هؤلاء الرقيق إستقدموا إلى القلعة لخدمة أمرائها، علاوة على ذلك كانت تجارة الرقيق تجارة مربحة كما هو الحال في بغداد والقاهرة والقيروان ومراكش⁴.

2- طبقات المجتمع الحمادي:

أ- **طبقة القادة وكبار الجند:** تتألف هذه الطبقة من قادة الجناحين السياسي والعسكري⁵، وهي تضم بعض الوزراء والكتّاب وزعماء القبائل، وتشير المصادر التاريخية أن معظمهم كان من قبيلة تلكاتة⁶.

1- عبد الرحمان بشير، المرجع السابق، ص 149، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 429.

2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 166.

3- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 148، يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 159.

4- صالح يوسف بن قربة، نفسه، ص 232.

5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 235.

6- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 160.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة

الفصل الثاني

بني حماد

ب- **طبقة الفقهاء والعلماء:** تندرج مع هذه الطبقة في التقسيم الاجتماعي فئات الفقهاء والعلماء ورجال الدين والقضاة¹، حيث إحتل هؤلاء مكانة هامة في المجتمع الحمادي ، ويذكر أن مدينة القلعة بعد إختطاطها سنة 398هـ/1007م صارت قبلة لهؤلاء العلماء وكانت حياتهم تتسم بالتنقل من مختلف البقاع ومراكز العلم خاصة من الأندلس الذين تميزوا بالعلم والمعرفة².

ج- **الطبقة المتوسطة:** وهي تضم أرباب الأموال من التجار والمياسير³ وقد نص ابن خلدون أنه لا يصح تصنيفهم من طبقات الخواص حيث يذهب إلى أنهم يتصفون بصفات أخلاقية ناتجة عن التجارة بالبيع والشراء⁴.

د- **الطبقة الدنيا:** وهي تشمل صغار الفلاحين والمزارعين ولقد وصفهم المقريري بذوي الحاجة والمسكنة⁵ وبذلك يمكن أن نطلق لفظة العامة على الناس الذين يعيشون في المستوى الأدنى من طبقات المجتمع ويمثل أفرادها السواد الأعظم من الناس فإن تصنيفهم يكون في أسفل الهرم الاجتماعي وتختلف مكاسب العيش بالنسبة لهؤلاء وقد عرّف جورج زيدان العامة بقوله: "هم أخلاط من غوغاء ولفيف من أمم شتى وصناعات شتى وهم جهال أتباع مما سبق إليهم من غير تفصيل"⁶، وقد شكلت هذه الطبقة أساس القوى المنتجة من الفلاحين والحرفيين وصغار التجار والباعة في الأسواق.

- 1- يبدو من خلال دراسة التاريخ الحمادي أن حماد كان يشرف على قضايا رعيته ولكن المصادر التاريخية لم نثرينا أسماء القضاة الذين تولوا القضاء بالقلعة. أنظر: صالح بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، 238.
- 2- عبد الحميد حاجيات وآخرون، المرجع السابق، ج3، ص243.
- 3- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص232.
- 4- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص276.
- 5- إلهام حسين دحروج، المرجع السابق، ص164.
- 6- جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ط1، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، دت، ص569.

- 81 -

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

هـ- **المرأة:** كانت المرأة هي أساس الأسرة تتولى مهمة تدبير الشؤون المنزلية من إعداد الطعام وصناعة الصوف من ملابس وأثاث وأغطية، ولقد أشار المؤرخون والرحالة الذين زاروا بلاد المغرب بجمال المرأة المغربية وحسن أخلاقها ورخامة صوتها حيث يذكر ابن أبي الدينار: " أن من لم يتزوج بتونسية ليس بمحصن"²، ولقد كان للمرأة دور فعال في المجتمع الحمادي وهو رعاية الأسرة وتربية الأبناء، وقد زادت مكانة المرأة في عهد الحماديين وأصبح لها وزن اجتماعي وحرية مكفولة، أما عن مساهمتها ودورها في الحياة السياسية فتذكر المصادر التاريخية أن الأمراء الحماديين قد أقاموا القصور لزوجاتهم حيث حدثنا رشيد بورويبة: " أن الناصر بن علناس لما أوى إلى الأميرة بلارة ورأى من عقلها وعلو هممتها وكرم شمائلها ملكت شفاف قلبه، وإبتنى لها بقلعة بني حماد قصورا شامخة وأحاط بها الحدائق الأنيقة فيها الروح والريحان، ومن كل فاكهة زوجان، ومن تحتها الأنهار الدافقة"³ وهذا ماسوف نتعرض له لاحقا.

3- الحياة الإجتماعية العامة.

1- العادات والتقاليد: هي ممارسة أو طريقة أداء شيء ما وانتقال هذه الممارسة من جيل إلى جيل والعادات جزء من الثقافة المشتركة بين أفراد مجموعة إجتماعية بعينها، فقد ثبت بالعلم والتجربة أن الوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان يؤثر في سلوكه الإجتماعي وفي نوع النشاط الذي يمارسه ونوع الطعام الذي يتناوله، وشكل اللباس الذي يرتديه.

1- مجهول، الإستبصار، ص 153، الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 1563.

2- إبن أبي دينار، المصدر السابق، ص 15.

3- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 70، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 119، رابح بونار، المرجع السابق، ص 211، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 187.

- 82 -

الحياة الإقتصادية والإجتماعية بقلعة

الفصل الثاني بني حماد

حيث يذكر حسين مؤنس: "إن البيئة الجغرافية التي ينشأ فيها شعب من الشعوب لها أكبر الأثر في الشكل الحضاري الذي ينشئه، لأن الإنسان يأخذ مادة حضارته مما حوله، والظروف الطبيعية التي تحيط به لها أعظم الأثر في حفز همته إلى العمل والإنشاء والإبتكار، وفي تثبيط همته وحرمانه من كل تطلع إلى جديد"¹.

وبما أن المجتمع الحمادي كان مجتمعا مفتوحا فقد عاش فيه شرائح مختلفة والتي تمتعت بمكانة إجتماعية معتبرة في مختلف المجالات الحياتية فنتج عن ذلك مجموعة من العادات والأعراف والتي أثرت في طرائق مختلفة حيث عاشت حياة حافلة بالعباء العمراني والحضاري²، وبالرغم من قلة المصادر حول الموضوع إلا أننا سنحاول أن نذكر بعض العادات التي مثلت المجتمع الحمادي وهي كالتالي:

أ- الحرية الإجتماعية:

تمتع المجتمع الحمادي بحرية واسعة إذ إقتربت من الفوضى في بعض الأحيان وليس مستبعدا أن أخبار المهدي بن تومرت التي أوردها القطان والبيذق تشير إلى الحالة الإجتماعية القائمة على الحرية التي ميزت المرأة الحمادية فكانت تختلط بالرجال

وتكشف عن وجهها³ ويذهب ليفي بروفنسال: " أن المجتمع الحمادي كان يسوده نوع من الحرية في العادات دون أن تبلغ مبلغ الأمر الجائر المصرح به"⁴.

- 1- حسين مؤنس، الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، الكويت، 1416هـ/1998م، ص27.
- 2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص239.
- 3- عبد الحليم عويس، المرجع نفسه، ص240.
- 4- ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، تر: عبد العزيز سالم، محمد صلاح الدين حلمي، مرا: لطفي عبد العزيز، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1408هـ/1990م، ص271.

- 83 -

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

وكان الرجال يتشبهون بها، حيث يذكر ابن القطان: " فلما دخل المهدي ابن تومرت سنة 514هـ/ 1120م، لقي الصبيان في زي النساء بالصفائر والأخراس والزينة والشواشي والخز وألقى الأرذال فقد فتنوا بذلك وإنهمكوا.... ثم حضر عيدا فرأى من إختلاط الرجال بالنساء والصبيان المتزينيين المتكحلين ما لا يحل، فلما رآهم دخل فيهم بالعصا يميناً وشمالاً حتى بددهم"¹.

ومع تسليمنا لما حال إليه المجتمع الحمادي من بذخ وترف وميل إلى اللهو والمجون، إلا أننا لا نوافق بما ذكره ابن القطان ومبالغته بخصوص هذا الموضوع لأن ذلك لا ينفي دور القلعة التي عرفت إنتشاراً ملحوظاً للفقهاء فقد كانوا يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع الحمادي، ومما يمكننا أن نستخلصه أن هذه الحرية برزت في النصف الأخير من عمر الدولة، إذ ظهرت عادات منبوذة في الشارع كشرب الخمر وهذا ناتج لضعف الأمراء المتأخرين مثل يحيى بن العزيز وفي هذا الصدد يذكر ابن الخطيب: " وكان مولعا بالصيد، يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل وإمرأة، من شيوخ وعجائز وحمقى فكان يستلقي في بيته ويستدعي المضحكين وجوارح الصيد هكذا حتى إنقضت أيامه إلأن توفي سنة 544هـ- 1150م².

1- أبو بكر بن علي الصنهاجي البيديق، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، تق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط، 1289هـ- 1971م، ص13، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص83.

2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص99 - 100، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص128، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص179.

ب- التسامح:

لقد نتج عن الحياة الصعبة التي كانت تعيشها المجتمعات البدوية والريفية بروز أعراف قبلية وقيم إنسانية وشموخ أهلها وفي مقدمتها سياسة التسامح الذي أضحى سمة بارزة في المغرب الإسلامي، وقد نجح الحماديون في فتح كل النوافذ لمختلف الطوائف المذهبية ووفّروا لهم الأمن والاستقرار وقد كان الناس على مر التاريخ يضطهدون بسبب معتقداتهم الدينية لذلك حرص أمراء قلعة بني حماد على تبني سياسة التسامح وعملوا على تقريب هذه الأطياف فنادوا بحرية الأديان وممارسة الأعراف إلى جانب سعيهم إلى معاملتهم معاملة حسنة، وكانوا يحفظون لهم حقوقهم¹، ولا شك أنه بدون هذه السياسة ماكان أن تزدهر الحياة الاقتصادية، وهكذا فقد احتل التسامح مكانة مرموقة بين الصفات الحميدة التي تحلت بها الدولة الحمادية وتعيش في أمن وإستقرار في المغرب كله².

2- الإحتفالات العامة:

إهتم أمراء الحماديون بالإحتفالات والأعياد وكانوا يخرجون للإحتفال بالمناسبات السعيدة والأعياد الدينية، وكانت جميع العناصر والطبقات التي تعيش في المجتمع الحمادي يتشاركون في هذه العادات والمناسبات وإذا كنا قد ذكرنا أن المجتمع الحمادي كان يتمتع بالحرية والتسامح الديني إلا أنهم كانوا يمارسون الشرائع الدينية كالصلاة .

1- مبارك بن محمد الملي، المرجع السابق، ج2، ص 258.

2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 227.

يذكر العبدري في رحلته: "أن الدولة الحمادية كان بها جامع عجيب من الجوامع المشهورة، الموصوفة المذكورة فهو غاية في الفرجة والأنس، ينشرح الصدر برؤيته وترتاح النفوس أهلها يواضبون على الصلاة فيه مواضبة كبيرة ولهم في القيام به تهمة وعناية، فهو بهم مأهول عامر ولأهله من حسن الخلق والأخلاق"¹.

أما بالنسبة للصوم فالأمير الحمادي حماد مثلاً: "يصوم ثلاثة أشهر في السنة ويمتنع عن شرب الخمر"². ويعتبر الإحتفال بالمولد النبوي الشريف من المناسبات الدينية المهمة التي جرى الإحتفال بها بالمغرب والمجتمع الحمادي شأنه شأن غيره من المجتمعات الإسلامية كانوا يحتفلون به فكان له التعظيم والإجلال لدى الحماديين حيث كانت تُتلى آيات من الذكر الحكيم والمدائح الدينية وينشد الشعراء القصائد المناسبة للمقام إلى جانب الأناشيد والموشحات الدينية وحلقات الذكر وبذلك أصبح الإحتفال بالمولد النبوي عيداً رسمياً بالمغرب، وكذلك إهتم أمراء القلعة بمناسبة دينية مهمة للمسلمين وهي ليلة القدر³ فكانوا يقدسون هذه الليلة بالإحتفال بها في الجامع الأعظم في كل ليلة من ليالي السابع والعشرون من رمضان من كل سنة⁴ ويبدو أن الإحتفال بالأعياد والمناسبات كانت تحظى بعناية وإهتمام أمراء الدولة الذين خصصوا قاعات للإحتفال⁵ بمثل هذه المناسبات.

1- العبدري، المصدر السابق، ص 83.

2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 36، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 1، ص 143.

3- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 94.

4- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 203.

5- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 223.

أ- الزواج: ليست لدينا معلومات عن كيفية تكوين الأسرة في العهد الحمادي، ولئن كانت المرأة عبر العصور وحتى قبيل الإسلام تتعرض لشتى أنواع الظلم والإحتقار، فجاء الإسلام فأنقذها وأنصفها وحافظ على كرامتها وإعترف بحقوقها في قرآن يُتلى إلى يوم الدين¹، ولقد جعل علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا من الأسرة نظاماً إجتماعياً

وإقتصاديا قائما بحد ذاته تنشأ فيه روابط ثقافية وأخلاقية ويتمتع أفرادها سواء ببعض الحقوق والواجبات وقد شكلت الأسرة الخلية الأساسية في المجتمع فالأسرة ربها الرجل وتقوم على الزواج.

ولقد حث الإسلام على الزواج باعتباره وسيلة للحفاظ على السلالة البشرية وذلك لمن فيه من مودة ورحمة بين الزوج والزوجة قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهَا أَنْ خَلَقْنَا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّفِيدَ لَكُمْ لَكُمْ آيَاتٍ تَلْقَوْنَ فِيهَا تَفَكَّرُونَ"²، وربما كان الزواج في العهد الحمادي يتمثل جبراً انهما بالمغرب بالأدنى علماً بالمرغم منسكوتاً. مصادر علماء العادات والتقاليد في الدولة الحمادية في جانب الزواج، إلا أنه يهزج حانها المتخرج جعنا لإطاراً عاملاً أعرافاً قلبية وشرعية إسلامية في كامل بلاد المغرب بحيث كان يكلف المغمترقة وتتمثل كبحضرة الولي والصدوق وشهادة عدلين ويتولوا العقد موثق³ وتسمى وثيقة عقد النكاح حيث يدفع العالز والصدوقية ركباً من قسمين يعرفان بالنقد والمهر⁴.

1- قاسم عاشور، الوفاء في أخبار النساء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1426هـ/2005م، ص5.

2- سورة الروم، الآية 21.

3- أبو العباس أحمد بن يحيى الوشيري، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد يحيى، ط1، ج3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ/1981م، ص122.

4- الوشيري، المصدر نفسه، ص209، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص189.

الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني

الفصل الثاني

حماد

وتسلم الخطيبة الشرطاً وأولقب بالزواج وتنفق في شراء العرس من الحناء والصباغ والحليو الملابس ثم الشرط الثاني فيؤجل إلى وقت لاحق

¹، وبعد استكمال الاستعداد للزواج اجتمعوا لبيعة إعلان القرانويد عنيها أهلاً لعروسينو تنحراً الأغناموا لأبقارو غالباً ما يتحمل لعرس نفقات العرس أما عن أسلوب الاحتفال فقد دونت المصادر التاريخية تفاصيل زواج أخت المعز بن باديس أم العلو بعبد الله بن حماد سنة 415هـ- 1024م حيث أقيمت حفلة كبيرة يذكر تفاصيلها المؤرخ المراكشي بقوله: "وفي شهر رجب تزوجت السيدة أم العلو بنت نصير الدولة أخت شرف الدولة فلما كان يوم الأربعاء غرة شعبان المكرم، زين الديوان المعظم للسيدة الجليلة أم العلو ودخل الناس

خاصة وعامة، فنظروا من صنوف الجواهر والأسلاك والأمتعة النفسية وأواني الذهب والفضة ما لم يعمل مثله ولا سمع لأحد من الملوك قبله² وصف هذا المؤرخ أحداث هذا الإحتفال وما تبعه فقال: " فبهر عيون الخلق حال ما عاينوه، وأبرهتهم عظيم ما شاهدوه وحمل جميع ذلك إلى الموضع الذي ضرب فيه الأبنية والقباب والأخبية وحمل المهر في عشرة أحمال على أبغل على كل جمل جارية حسناء وجملته مائة ألف دينار عينا، فذكر بعض خذاق التجار أنه قوم ما هو لها، فكان زائداً على ألف ألف دينار، وهذا لم يرى قط لإمرأة قبلها بإفريقية وزفت العروس في يوم الخميس، ومضى بين يديها عبيد أخيها شرف الدولة وأبيها نصير الدولة وجدها العزيز بالله فكان يوماً سارت الركبان بمحاسن آثاره وإمتلأت البلدان بعجائب أخباره"³.

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص ص 243- 244.

2- المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص272، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص97.

3- المراكشي، المصدر نفسه، ج1، ص ص 272- 273، صالح يوسف بن قرية، المرجع نفسه، ص ص 97- 98، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص38.

3- المأكولات والملابس:

أ- المأكولات: ليست لدينا معلومات كافية عن المأكولات الحمادية، وما نستطيع أن نذكره أن سكان المغرب الأوسط كانوا يأكلون الحنطة والشعير والبقول والتمور والفواكه والزيت¹، إضافة إلى بعض المنتجات الحيوانية مثل العسل والسمن واللحم واللبن² والزبدة ويذكر الهادي روجي إدريس أنه في البادية كان معدل حصة الفرد من الطعام يتمثل في مد قمح في يوم واحد، ويأكل اللحم يومين أو ثلاثة أيام في كل أسبوع، كما إعتاد سكان المغرب الأوسط على شرب الخمر الذي كان يباع في قصر البحر في عهد عبد العزيز بن المنصور³. وفي مايتعلق بالغذاء فربما كانت تختلف من منطقة إلى أخرى لأن المجتمع الحمادي تشكل من عناصر متعددة وعلى الرغم من محاولة بعض الباحثين في تسليط الضوء على هذا الموضوع وذلك بالإعتماد على

بعض مصادر السير والطبقات والنوازل، إلا أنها غير كافية لرسم صورة شاملة عن المأكولات التي مثلت الدولة الحمادية وخاصة مدينة القلعة، ولقد أفادنا رشيد بورويبة بذكر جوانب من الأطعمة الحمادية وهي:

المركز: وتعني هذه الكلمة بلغة أهل المغرب على أنها الضفادع أو الغزلان وتحشى باللحم المقدود وتغلى⁴.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 162، ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 292.

2- بورويبة، نفسه، ص 162.

3- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج 2، ص 202.

4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 162.

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

الخبز: وهو أكثر الأطعمة إنتشارا وهو قوام الحياة وكان يعجن في المنزل وهو يتكون أساسا من الدقيق أو دقيق الذرة بعد خلطه من الماء والحليب ثم يحمل إلى فرن المدينة وإن شعير والحنطة والحمص كانت تحمص في أغلب الأحيان .

البسيصة¹: وهو دقيق الشعير الممزوج بقليل من الماء الخاثر ويضاف إليه الزيت أو عصير البرتقال أو الليمون، ثم يؤكل هذا العجيب نيئ دون مضغ.

العصيدة: وهي تصنع من دقيق الحنطة والزبدة والعسل والتي تقدم عادة للنساء النفساء.

البيسار: وهو الفول المطبوخ في اللبن والسمن.

الدشيش: أو الفريك وهي شربة مصنوعة بالشعير المدشش وغالبا ما تطهى باللحم وهي أكلة مازالت منتشرة في المغرب.

الثريد: وهو الخبز المفتت في قطع صغيرة في حساء مطهى باللحم.

الهريسة: والتي كانت تصنع بالقمح واللحم المرحيين ولحم الدجاج بزيت الزيتون².

الفصل الثاني الحياة الاقتصادية والاجتماعية بقلعة بني حماد

ويضاف إلى هذه الأطعمة عرفت الدولة الحمادية وجود بعض الحلويات المعروفة مثل الكعك والسفنج بالعسل والقطائف والقرص بالسמיד والعسل والقباط الذي كان يحشى في بعض الأحيان باللوز وقصب السكر ويقطع قطع صغيرة ويمضغ¹.

ب- الملابس:

قد ذكرنا في ماسبق بعض الملابس المصنوعة بقلعة بني حماد وهي: الأكسية الفاخرة والجميلة بحكم تراثها لاسيما الصوفية منها وذلك للوقاية من برد الشتاء وإعتنوا بعمائم كتانية أو قطنية وكانت هذه العمام ملفوفة ومشدودة شداً حتى يخيل للناظر أنها تيجان²، وينتعلون أقراق³ لعلها مصنوعة من الفلين مشدودة بسيور مذهب ولقد إنتشرت في الدولة الحمادية بعض العادات الغربية في اللباس مثل التعمم بعمائم الجاهلية، وإرتداء جلابيب تشبه لباس النساء تعرف بالفتوحيات⁴ كما كان الفقهاء المالكية يحرمون لباس العمامة بلا رداء، ويذكر رشيد بورويبة أن سكان المغرب الأوسط الحمادي كانوا يلبسون مثل جيرانهم الزيريين الجُبَّة⁵ الطويلة والقميص والسروال والغرو⁶.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص162.

2- إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ص133.

3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص240.

4- الفتوحيات: جمع فتوحية وهو لباس يشبه ما تسميه بالمنصورية. أنظر: البيذق، المصدر السابق، ص13.

5- الجُبَّة: بالضم والتشديد مشتقة من الجب وهو القطع والجُبَّة ثوب الرجال مفتوح الأمام يلبس عادة فوق القفطان والجُبَّة لفظ عربي ينطق في مصر بكسر الجيم مع تخفيفها، وكانت النسوة تلبس جبة من القماش والحرير مطرزة بالذهب أو الحرير الملوك. أنظر:

رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص105 - 106.

6- الغُرو: كلمة فارسية معربة جمعها الإزار واللباس وهي ثياب تتخذ من جلود بعض الحيوانات ثم تدبغ وتخيظ. أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، نفسه، ص356.

وتجدر الإشارة أن زعماء القلعة وكبار قادتها كانوا يحضون بألبسة فاخرة مثل المناديل والعباءات المذهبية والجيب القطنية والألبسة المبطننة¹، أما لباس المرأة الحمادية فالملاحظ أنها كانت ترتدي ألبسة جميلة ومتنوعة تشبه كثيرا في أسمائها الألبسة الرجالية مثل القميص والجبّة، ونستشف من خلال كتب النوازل الفقهية ببعض الملابس التي إرتدتها المرأة الحمادية بالمغرب الأوسط بحكم الإحتكاك بين القبائل البربرية فقد كانت النسوة تفضلن إرتداء الغفارة² والعمامة.

وكانت المرأة تتزين بشتى أنواع الحلي من الذهب والفضة لا سيما في الأفراح والمناسبات والتي شملت العقود والأقراط والأساور والخواتم والخلخال³، وقد عُثر بقلعة بني حماد خلال عملية التنقيبات على عدد كبير منها وبأشكال مختلفة مثلثة ومستديرة⁴.

1- ابن حماد، المصدر السابق، ص 27 - 28.
2- الغفارة: جمعها غفارات وغفائر وهو ثوب تلبسه المرأة حيث تغطي رأسها من قبل منه وإشتهر هذا اللباس في الأندلس. أنظر: رجب عبد الجواد إبراهيم، المرجع السابق، ص 343 - 344.
3- الونشريسي، المصدر السابق، ج 6، ص 330.
4- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 408.

ج- المسكن: هو نوع من المباني التي توفر المأوى للناس وبمعنى أوسع، إنه العمل المخطط لتهيئة السكن المناسب، ولقد كان سكان المغرب الأوسط يسكنون في منازل

مختلفة وكانت مساكنها بسيطة مبنية بالطين¹ أو الحجارة²، فأهل القلعة كانوا يسكنون في دور مبنية بالحجر والطوب، أما القبائل الأعرابية فكانوا يسكنون داخل الخيام التي كانت تصنع بالوبر وشعر الماعز المعروفة بقوة خيوطها وخفة وزنها ولقد ذكر البكري أن إستعمال الخيمة في المغرب الأوسط كان قبل القرن الخامس الهجري، وهذا يوحي أن ذيوها كان قبل تأسيس الدولة الحمادية³، ونستخلص من المعطيات السابقة أن أصل الخيمة في بلاد المغرب هلالية النشأة، أما بالنسبة للطبقة الحاكمة فالجدير بالذكر أنها كانت تسكن القصور التي شيدها أمراء قلعة بني حماد مثل قصر البحر وقصر السلام⁴ وغيرها.

1- ابن خلدون، العبر، ج6، ص88.

2- المقدسي، المصدر السابق، صص 188 - 189.

3- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج، ص142.

4- عمار عمورة، المرجع السابق، ص63.



الفصل الثالث

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث : المظاهر الفكرية و العمرانية لقلعة بني حماد .

أولا : عوامل إزدهار الحياة الثقافية بالقلعة .

ثانيا : المؤسسات الثقافية

1- المساجد .

2- بيوت العلماء.

3- الكتاتيب.

4- المكتبات .

5- الزوايا .

ثالثا : التأليف و أهم العلوم و العلماء

1-العلوم النقلية :

أ- علوم القرآن .

ب- علم القراءات.

د- علم الفقه .

هـ- علم الحديث .

و- علم التصوف .

2- العلوم اللسانية .

أ- النحو و اللغة.

الفصل الثالث

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

ب- الأدب.

ج- الشعر .

د- التاريخ.

3- العلوم العقلية.

أ- علم الحساب.

ب- علم الفرائض.

ج- الطب و الصيدلة .

4- العلوم اليهودية.

رابعاً : العمران و الفنون .

1- العمران :

أ- العمارة الدينية .

ب- العمارة المدنية .

ج- العمارة الحربية .

2-الفنون .

الفصل الثالث

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

تمهيد :

دخل الإسلام إلى المغرب و إنتشرت الثقافة العربية الإسلامية في حواضره، مثل القيروان وطبنة وتيهرت ولقد شهدت الثقافة المغربية في المغرب الأوسط إزدهارا كبيرا و يرجع الفضل في ذلك إلى الولاة و الأمراء الذين دفعوا بها إلى الأمام منذ دخول العرب الفاتحين إليه في أواخر القرن الأول الهجري و بدأ الإهتمام بالعلم بحيث لم يأتي عهد الدولة الحمادية إلا وأصبحت تنافس المشرق و الأندلس في جميع مسارب هذه الثقافة الفكرية منها و الأدبي والعلمي والفني والحضاري¹، ومما لاشك فيه أن طلاب العلم كانوا يدرسون على أيدي كبار العلماء الذين نبغوا في علوم متعددة و بالحديث عن الحياة الفكرية في مدينة القلعة إستحال علينا رسم صورة واضحة عن الحياة الثقافية وذلك لإنعدام مصادر متخصصة في هذا المجال. و إن وجدت إنما هي مصادر تراجع التي ضمت بعض العلماء القلعيين وإشارات حول المؤسسات التعليمية في مراجع وكتب مختلفة ومن خلال ذلك إستطعنا أن نعلم أحوال مدينة القلعة الفكرية بالمغرب الأوسط حيث بلغت مكانة هامة في جميع العلوم بفضل جهود الحماديين في مجالات الثقافة والعلم و الأدب .

1- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، المرجع السابق، ص 190.

أولا : عوامل إزدهار الحياة الثقافية بالقلعة :

أرسى الحماديون إزدهار الحياة الفكرية لجملة من الدعائم أهمها :

- 1- أن الحماديون لم يقيموا دولتهم على أساس الأفكار الدينية و العقائدية لذلك لم يفرضوا على المفكرين من الأدباء والكتاب والشعراء أن يتقيدوا بوجهة نظر معينة .
- 2- إحتظن بلاط أمراء القلعة على مجموعة من العلماء على إختلاف مستوياتهم وأفكارهم، كما سمح الحماديون بتدريس مختلف الأفكار والمذاهب داخل المؤسسات الدينية إحتراما لحرية الفكر .
- 3- أوجد الحماديون أكبر قاعدة ثقافية بالمغرب الأوسط منذ الفتح بالإسلامي وصولا إلى مدينة القلعة فتعددت المؤسسات العلمية كمراكز للعلم و التكوين ¹ .
- 4 - الرحلة ² إلى طلب العلم وقد أصبحت لازمة من لوازم التحصيل العلمي و ملمحا متميزا للتربية الإسلامية منذ العصور الأولى ³ ، و ذلك رغبة للقاء العلماء و الأخذ عنهم .

1- صالح يوسف بن قربة ،تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد،ص 165 .
2- الرحلة تعني الإرتحال و هو الإنتقال من مكان إلى آخر لغرض ما وهي مقارنة للسفر و الرحلة السفارية مصطلح مغربي يطلق على نمط من الرحلات تكون السفارة من أهدافها.أنظر:محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح،مكتبة لبنان،بيروت،1406 هـ - 1986م،ص100 .
3- أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي،رحلة القلصادي،دار و تح: محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع،تونس 1398 هـ - 1978م،ص 73 .

الفصل الثالث

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

فالرحالة كان سعيه هو التنقل من مكان إلى آخر بهدف مجالسة العلماء للأخذ عنهم، ويروي ابن خلدون أن الرحلة في طلب العلم ولقاء العلماء تزيد في إكمال العلم لدى الطالب حيث يقول: "والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهموما ينتحلون من المذاهب والفضائل تارة علما وتعلّما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا مباشرا إلا أن حصول الملكات غير المباشر والتلقين أشد إستحكما وأقوى رسوخا، فعلى كثرة الشيوخ

يكون حصول المكلة و رسوخها فالرحلة لابد منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال للقاء المشايخ ومباشرة للرجال"¹، و الرحلة في طلب العلم إنتشرت في المغرب الإسلامي منذ العهود الأولى فمعظم علمائه أقاموا رحلات علمية واسعة إلى المشرق الإسلامي والأندلس وبذلك إتجه العلماء إلى الرحلة كواجب وهدف لجمع المصنفات المتداولة في مجالس العلم بالغرب والمشرق الإسلاميين حيث يذكر أن أبو عبد الله محمد بن صمغان من أهل قلعة بن حماد (ت القرن 7 هـ-12 م) رحل إلى مدينة بجاية وإستوطنها وأخذ عن عبد الحق الإشبيلي وكان له علم واسع بالحديث والفقه².

5- لم يضع الحماديون أصحاب القلعة أمام العلماء المغاربة الوافدين عليها أية عوائق تعيق إقامتهم داخل الدولة الحمادية، فقد نتج عن ذلك تطعيم الحركة العلمية والثقافية برصيد كبير من العلوم والمؤلفات³.

1- ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص226 .
2- أحمد بن أحمد بن عبد الله أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح و تع: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الثقافة الجديدة، بيروت، 1407 هـ- 1989، ص42 .
3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص162، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص202 .

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

وتمكنوا بذلك من جعل حاضرة المغرب الأوسط من أكبر حواضر المغرب الإسلامي في مختلف العلوم والفنون، إضافة إلى المجالس العلمية التي كانت تعقد في مختلف مراكز العلم بالمغرب وحواضره ومختلف المناظرات التي كانت تقوم بين العلماء وطلبتهم حيث ساهمت هذه الحلقات والمجالس في نجاح وإزدهار الحياة العلمية والرقى بالحركة الفكرية والثقافية، و من أبرز العلماء الأندلسيين الذين توافدوا داخل القلعة أحمد بن علي بن خلف الأنصاري من غرناطة والمعروف بإبن الباذش، وأحمد بن الطاهر بن علي بن عيسى بن عبادة الأنصاري الخرجي¹ وأحمد بن خصيب² الأنصاري (ت450 هـ-1058 م).

6- إن ما تميزت به الفترة الحمادية أصحاب القلعة هو توفر عدة عوامل عملت وساعدت على تنشيط الحركة الثقافية، وتكوين شخصيتها ورقبها وإزدهارها فأعلن حماد إلغاء مذهب الشيعة³ وفرض على الرعية مذهب مالك، فرضي عنه جميع الفقهاء ورجال الدين وقد اشتهر هذا العامل بتقريب العلماء والأدباء⁴.

- 1- الحزرجي: يُكنى أبو العباس أصله من بلنسية نشأ وتفقّه في الحديث تحول في العناية بالرواية فسمع بدانية ومرسيه و رحل إلى العدو فلقى بقلعة بني حماد أبي مروان الحمداني. أنظر: أبو عبد الله محمد الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تع: ألفرد بل، ابن أبي شنب طبعة فونطانا، الجزائر، 1337 هـ - 1919 م، ص 55.
- 2- أحمد بن خصيب: من أهل قرطبة نشأ بها ثم سكن القيروان أخذ عن أبي الحسن علي بن أبي طالب أكثر روايته إستوطن دانية وتوفي بقلعة بني حماد. أنظر: أبو القاسم ابن شكوال، الصلة، تح و تع: بسام عواد معروف ط1، مج1، دار الغرب الإسلامي تونس، 1427 هـ - 2010 م، ص 101.
- 3- الشيعة: من حيث مدلولها اللغوي تعني القوم والصحب والأتباع والأعوان وإتخذت معنى إصطلاحي خلال التاريخ الإسلامي واستخدمت للدلالة على جماعة إعتقدت بأن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الأمة وذهبت هذه الجماعة أن النبي عليه الصلاة والسلام عين عليا خليفة عنه وإعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فظلم. أنظر: أحمد محمد أحمد جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، ط2، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1408 هـ - 1988 م، ص 151.
- 4- راجع بونار، المرجع السابق، ص 199-200.

- 100 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

فمن البديهي أن يتقاطر عليه أهل العلم و الأدب، أضف إلى ذلك هجرة معظم سكان القيروان إلى القلعة إثر زحف القبائل الهلالية عليها¹ فنهضت الثقافة نهضة كبيرة ولاسيما حين نقل إليها بلكين بن محمد بن حماد عددا هائلا من التلمسانيين إثر إغارته على الناحية الغربية موطن زناتة سنة 454 هـ/ 1054 م² و من العوامل أيضا هجرة الأعراب الهلالية فرغم الأعمال التخريبية ونشرهم الفساد إلا أن البربر إتصلوا بهؤلاء الأعراب بحكم الجوار، أخذوا عنهم عوائدهم وإستعرب العديد منهم لما وجدوا في العربية ثروة لفظية وأدبية راقية ساعدت على فهم الدين إستبدلوا بحياتهم حياة عربية فزادت العربية إنتشار بالإحتكاك والمصاهرة وأخذت البربرية تتراجع³.

ثانيا : المؤسسات الثقافية :

1- المساجد : المسجد هو بيت الله يؤدي فيه المسلمون صلواتهم اليومية المفروضة، والمسجد عبر التاريخ الإسلامي لم يكن مكان للعبادة فحسب، بل كان مركزا للعلم والثقافة تعقد فيه حلقات الدرس و يتخرج منه طلابا العلم و كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وقد ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : "جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَ طَهُورًا"⁴.

-
- 1- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 60 .
2- عبد الحميد يونس، سيرة بني هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزائر، 1413 هـ - 1995 م، ص 17 .
3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 60 .
4- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ط1، دار المفتي للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، 1419 هـ- 1998 م ، ص 265 [خ 438] .

- 101 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

وقال الله عز و جل : "إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" ¹ "و مَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا إِسْمَ اللَّهِ" ² "و أَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" ³ "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ َ أَحَدًا" ⁴ ولقد حث الإسلام على بناء المساجد والعناية بها فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يُذَكَّرُ فِيهِ إِسْمَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُبَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"⁵.

لقد إرتبط التعليم في العالم الإسلامي إرتباطا وثيقا بالمسجد حيث حدد القرآن الكريم الوظيفة الأساسية للمسجد لقوله تعالى: " فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعُوا يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ "⁶.

وبذلك غدت المساجد مركزا عاما للناس والعلماء وملاذا للطلاب ونشأت في أركانه حلقات التعليم للثقيف الديني والعلمي وتدريب التلاميذ والصبيان على القراءة والكتابة وبذلك تجسدت المساجد كمؤسسة ثقافية وتعليمية في مدينة القلعة حيث يعد التعليم من العوامل الأساسية الهامة التي تساهم في دفع عجلة الحركة الفكرية نحو التقدم وترقية

العلوم والآداب حيث يذكر ابن خلدون: "وحسن الملكات في التعليم والصنائع وسائر الأحوال العادية يزيد الإنسان ذكاء في عقله وإضاءة بكثرة الملكات الحاصلة للنفس"⁷.

- 1- سورة التوبة، الآية 18 .
- 2- سورة الحج، الآية 38 .
- 3- سورة البقرة، الآية 187 .
- 4- سورة الجن، الآية 18 .
- 5- رواه مسلم، ص270 [خ 450] .
- 6- سورة النور، الآية 36 .
- 7- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص254.

- 102 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

ويضيف أن هذه الملكات جسمانية تفتقر إلى التعليم في كل علم أو صناعة إلى مشاهير المعلمين فيها معتبرا عند أهل أفق وجيل "¹.

ويعني التعليم إيصال العلوم إلى الآخرين ² بوسيلة مناسبة تعين المتعلم على حفظها وفهمها وتطبيقها وتعد الكلمة من الوسائل الناجعة في ذلك لذا أوجدنا العلماء منذ القديم يتقنون ويحددون في الطريقة التي تقدم العلوم للطالب تصل إليه بشكل ملائم فيفيد منها إفادة كبيرة ³.

لقد إتضحت لنا أهمية القلعة كمركز ثقافي وحضاري من خلال بناء المساجد وفي هذا الصدد يذكر صاحب الأعلام: "إنصرف حماد إلى المغرب و هو الذي بنى القلعة فإتخذ بها المساجد الجامعة"⁴.

و يذكر ابن خلدون: "و إختط حماد مدينة القلعة و إستكثر فيها من المساجد ودخل إليها من الثعور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم"⁵ وعلى رأس هذه المساجد نجد المسجد الجامع الكبير الذي يعتبر أول مسجد حمادي أقيم في المغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة وهو أهم مرفق في المدينة ويدل على طابعها الإسلامي ومركزها الحقيقي حيث كان له دور تعليمي بارز في مختلف العلوم ⁶ ومسجد المنار الذي كان يكتسي أهمية كبيرة لكونه أصغر مسجد في العالم الإسلامي ⁷.

- 1- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص350 .
- 2- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها الشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر 1407 هـ - 1987م، ص7.
- 3- أحمد حسن الخميسي، المنظومات التعليمية وخصائصها، مجلة أفق الثقافة والتراث، ع:28-27، 1418 هـ - 2000 م، ص19 .
- 4- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص 85-86 .
- 5- ابن خلدون، العبر، ج6، ص227 .
- 6- أبو القاسم محمد الخفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، طبع مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1324 هـ - 1906م، ص74 .
- 7- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص220، صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص274 .

- 103 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

حماد

الفصل الثالث

2- بيوت العلماء:

كانت بيوت العلماء والفقهاء بمثابة دور للعلم و كان المنزل مؤسسة تثقيفية تعليمية ذات تأثير كبير وإرتبط بالتعليم أكثر من شيء آخر حيث يخصص المدرس غرفة خاصة تدريس الطلبة وكانت سطوح المنازل أماكن مفضلة للتعلم إذ كانت تفرش الحصيرة للطلبة حيث ورد أن الفقيه أبي عبد الله محمد بن صمغان القلعي (ت القرن 7 هـ - 12م) نزيل بجاية كان له مجلس دراسة يعلو سقف منزله وكان يجمع فيه خواص الطلبة والمجتهدين¹.

3- الكتاتيب²:

لقد أسس إلى جانب المسجد مراكز تعليمية ثقافية حيث ظهرت الكتاتيب التي كانت تعنى من قبيل التعليم الابتدائي وكان التعليم فيها يقوم كل حفظ القرآن والمبادئ العامة للفقهاء وقد كان الصبيان يرسلون إلى الكتاب متى بلغوا سن الخامسة أو السادسة³، وكانوا يدرسون الشعر ويتلقون تدريجيا القراءة والكتابة ومعرفة الحساب والهندسة ونحوها، والأحاديث النبوية بطريقة التكرار وراء المدارس والكتاتيب عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد تخصص لتعليم الصبيان بدل من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا على نظافتها⁴.

1- الحفناوي، المصدر السابق، ج1، ص23.

2- الكتاتيب: مفردة الكتاتيب وقد اشتق اسم هذه المؤسسة من التكتيب وتعلم الكتابة والكتايب هو موضع تعليم الكتب. أنظر: مجدي وهبة كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1400 هـ - 1984 م، ص306 .

3- محمد بن سحنون، آداب المعلمين، تح: حسن حسني عبد الوهاب، مرا وتع: محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1392 هـ - 1972 م، ص55.

ويعرفها عبد الله علي علام: "أنها أماكن المرحلة الأولى التي يتعلم فيها الصبية المسلمون الكتابة ويأخذون ذلك في حفظ القرآن الكريم ثم يتعلمون بين جدرانها أولويات علوم الدين واللغة التي تهيئهم لتلقي المعارف بالمساجد".¹

أنشأت الكتاتيب منذ العهد الإسلامي وكان ظهورها مع الرسالة المحمدية ويطلق على الكتاب بالمغرب الأوسط بالمسيد²، ولقد ظهر في عهد أمراء القلعة استعمال الشريعة وهي عبارة عن خيمة مدرسية تشبه الكتاتيب وكان يتعلم فيها الذكور والإناث، وهذا يدل على إهتمام السلطة الحمادية بنشر العلم في مدينة القلعة³ ويضيف ابن خلدون بخصوص دور الكتاتيب في التثقيف بقوله: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الإقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائلة وإختلاف حملة القرآن لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجلس تعليمهم لا من حديث و لا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب حتى يحذق فيه"⁴ وبذلك نشطت الكتاتيب داخل القلعة و تعددت في جميع الحارات ولا عجب إن اعتُبرت الكتاتيب منذ العصر القديم ملحقات للمسجد وتوابع لها و وجدت في دور الأعيان وقصور الخلفاء و الولاة⁵ ومن أشهر معلّمي كتاب القلعة البارزين أبو حفص الغديري⁶.

1- عبد الله علي علام، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1390 هـ - 1972 م، ص 125.

2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 253.

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 58.

4- ابن خلدون، المقدمة، مج 3، ص 220.

5- ابن سحنون، المصدر السابق، ص ص 32 - 33.

6- مبارك بن محمد المليي، المرجع السابق، ج 2، ص 266.

تقوم المكتبات بدور ريادي في تنشيط الحياة العلمية ودفعها إلى الأمام وهي أماكن لحفظ الكتب وترتيبها لتسهيل الإطلاع عليها والبحث فيها²، أما فيما يتعلق بالمكتبات بقلعة بني حماد فكانت هناك نوعين من المكتبات: العامة والتي تجسدت بشكل جلي في مكتبة جامع المنار والتي كانت عبارة عن مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس أما النوع الثاني من المكتبات فتمثل في المكتبات الخاصة³ وهي تلك المكتبات التي أنشأت من قبل أفراد معينين لفائدتهم ومصلحتهم ولقد أورد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي نص فيها أبرز ترجمة لابن الرمامة(ت 567 هـ - 1171 م) حيث أن ابن هذا الأخير دخل على الفقيه ابن النحوي يوما في منزله فوجد في بيته كتبه وجوانب البيت من جهاته كلها ممدودة ألواحا مرتفعة وعليها الكتب، وبين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التفسير قال: فقلت له: ما هذه الأسفار التي بين يديك ؟ فقال لي: هذا كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي ولو إقتنيته قبل هذه الكتب لم أكسب كتابا منها⁴، وقد عُرف عنه الشغف الشديد بكتب العلم والسعي لإقتناءها وكان يُسمح بدخول هذه المكتبات الطلبة المهتمين للإطلاع والتثقيف.

1- المكتبات: لقد اختلف مفهوم المكتبة وتطور مدلولها عبر العصور وذلك لأن المكتبات القديمة لم تكن التي يراها في العصر الحديث من حيث تعدد أنواعها ومقتنياتها وطرق تنظيمها والسومريون سموها بيت اللوحات الكبير لأنها كانت مليئة بالألواح الطينية، أما الفراعنة فقد أطلقوا عليها مكان إنعاش الروح وإذا إنتقلنا عند الرومان لوجدنا كلمة مكتبات تعني المكان الذي توضع فيه الكتب و تمثل كلمة مكتبة كلمة حديثة عند الدول العربية ولم تستخدم إلا في القرن التاسع عشر حيث استخدم العرب قديما كلمة دار وخزانة للدلالة على المكتبة . أنظر: ربحي مصطفى عليان المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط2، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، 1420 هـ - 1999م، ص13 .

2- خيال محمد مهدي الجواهري، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1410 هـ - 1992م، ص 111 .

3- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب العربي ط2، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1412 هـ - 1994م، ص 341 .

4- أبو العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقيير، تص: محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1384 هـ - 1965م، ص 108 .

5- الزوايا¹:

لعبت الزوايا دورا داخل الدولة الحمادية لا سيما مدينة القلعة² وكانت تؤدي دورا تعليميا مهما إلى جانب الكتاتيب والمساجد فهي مجموعة من المباني الفاخرة الكبيرة

يتوسطها ضريح الشيخ المؤسس لها وهي قبة مفروشة بالزرابي مملوءة بالمباخر و
 المجامر و الأعلام³، وهي في الأصل ركن البناء وقد ظهر هذا المصطلح في بلاد
 المغرب مرادفا للربط وهو حبس النفس للجهاد مصداقا لقوله تعالى : " يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"⁴، ولقد وجد
 رباط⁵ معروف في مدينة بجاية و هو رباط أبي محمد عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد
 الله بن طيب الأزدي (ت القرن 7 هـ - 13م) والمعروف برابطة ابن يبيكي بداخل بابا
 أميسون من أعلى سند ببجاية⁶ وبها قبره رحمه الله و قد كانت له مكتبة مقامة في الجدار
 إحتوت على العديد من النسخ الأصلية و الفرعية للمؤلفات و التصانيف⁷ حيث قال عنه
 الغبريني : "كان من حملة أهل العلم و من أكابر أولي النهي و الفهم"⁸.

- 1- الزوايا : مفردا زاوية وهي من الإنزواء ومعناها الإنعزال والخلوة وزويت بمعنى جمعت أو قريت منها، وإنزوى القوم بعضهم إلى بعض أي تدانوا وتضاموا. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج 14، ص 364 - 365 .
- 2- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 هـ - 7 هـ / 12 م - 13 م، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 1427 هـ - 2007 م، ص 237 .
- 3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 353 .
- 4- سورة آل عمران، الآية 200 .
- 5- الرباط: جمعها رباطات، أربطة وهي تعني التمرکز على الثغور والإقامة على جهاد العدو في الحرب ورباط الخيل وإعدادها ولقد عرفت منذ العهد الإسلامي وتعني المقاتل أو المرابط أما في المغرب الإسلامي فبرزت الربط كمؤسسة دينية وحربية في أواخر القرن 2 هـ - 8م وأخذت معنى الثغور والرباط عبارة عن تكتة تتركب في صحن والعديد من الغرف الإنفرادية حوله ومن طبقات تعلو جوانبه تنتهي بجامع وصومعة تستعمل للأذان ومراقبة السواحل، ومن الرباطات المشهورة رباط سوسة أيام الدولة الأغلبية سنة 206 هـ - 821م. أنظر: المراكشي، البيان، ص 88 - 89، ابن منظور، المصدر السابق، ج 7، ص 303.
- 6- الحفناوي، المصدر السابق، ج 2، ص 222 .
- 7- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 352 .
- 8- الغبريني، المصدر السابق، ص 213 .

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

ثالثا : التأليف و أهم العلوم و العلماء :

من الطبيعي أن يكثر التأليف في دولة بلغ فيها النشاط الثقافي و الفكري مدًا بعيد حيث
 اشتهرت مدينة القلعة بمجموعة من الكتب التي تبهرت في مختلف العلوم و الفنون و
 نبع فيها عدد كبير من العلماء¹ وفي هذا الصدد يذكر ابن مريم: "إعلم أن معرفة الكتب و
 أسماء المؤلفين من الكمال و معرفة طبقات الفقهاء من مهمات الطالب"² و يذهب
 المقرئ التلمساني أن المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف
 ناقصا فيكمل أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر أو مفترق فيجمع

أو منشور فيرتب"³و إذا كانت المصادر لا تعطينا معلومات كثيرة عن الحركة العلمية في مدينة القلعة إلا أننا حاولنا إظهار النسق الثقافي والفكري للثقافة الحمادية⁴ .

لقد قسم علماء المسلمون العلوم إلى قسمين رئيسيين العلوم العقلية أو الشرعية⁵ و العلوم العقلية أو الحكمية⁶ و تتضمن الأولى علوم التفسير و الحديث و الفقه و اللغة و الأدب و غيرها و تشمل الثانية على علوم الطب و الرياضيات و نحوها و قد إمتدت هذه العلوم إلى المغرب الأوسط بإعتباره جزء لا يتجزأ من المغرب الإسلامي.

1- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 181 .

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص 308 .

3- شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح و تع : إبراهيم الأبياري عند الحفيظ شلبي، ج3، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر القاهرة، 1361 هـ- 1942 م، ص ص 34- 35 .

4- صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 103، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 197 .

5- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص 359 .

6- نفسه، ص 359 .

1- العلوم النقلية :

العلم في اللغة العربية نقيض الجهل و علمت الشيء علما أي عرفته و قال ابن منظور و تقول: علم وفقه أي تعلم و تفقه¹، و يعرف عبد الرحمان ابن خلدون العلوم النقلية: "بأنها العلوم الوضعية المستندة كلها إلى الخبر عن الواضع الشرعي و لا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول لأن الجزئيات الحادثة المتعاقبة لا تندرج تحت النقل الكلي بمجرد وضعه، و تحتاج إلى الإلحاق بوجه قياسي و أصل هذه العلوم النقلية كلها في الشرعيات من الكتاب و السنة و ما يتعلق بذلك من العلوم التي تهيوها للإفادة ثم يتبع ذلك علوم اللسان و هو لسان الملة و به ينزل القرآن"²، و يعرفها الأستاذ محمد بن أحمد ابن شقرون: " أنها العلوم التي وضعت لإستعاب الدين و الإلمام بما خلفه الأجداد و الواضعون لهذه العلوم للحفاظ عليها و الدفاع عنها"³ و تتكون هذه العلوم من القراءات و التفسير و هما أول العلوم الإسلامية وموضوعهما القرآن الكريم و علم الحديث و إستنباط الأحكام الفقهية .

أ- علوم القرآن :

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على محمد صلى الله عليه و سلم المنقول إلينا بالتواتر المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة و المحتوم بسورة الناس⁴ و جعله نورا و هداية للناس قال تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ"⁵.

1- ابن منظور، المصدر السابق، مج 12، ص 417 .

2- ابن خلدون، المقدمة، مج 3، ص 359 .

3- محمد بن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406 هـ - 1985 م، ص 191 .

4- أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي الإسنذكار الجامع لمذاهب الفقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيها تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، إخراج: عبد المعطي أمين قلعي، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، 1414 هـ - 1993 م، ص 44، ابن خلدون، المقدمة، مج 2، ص 361.

5- سورة المائدة، الآية 15.

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و لقد حثّ النبي صلى الله عليه و سلم على قراءة القرآن و تدبره فقال عليه الصلاة و السلام: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَ عَلَّمَهُ"¹ و لقد إهتم العلماء المسلمون بالقرآن الكريم بإعتباره المصدر الأول في التشريع الإسلامي حيث قال الله عز و جل : "لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"² و قد إعتنى الصحابة رضوان الله عليهم و من جاء بعدهم بالقرآن الكريم وتلاوته والعمل به.

ب- **القراءات:** القراءات القرآنية من أهم علوم القرآن إذ صرف إليها العلماء كثيرا من عنايتهم و جهودهم من عصر الصحابة رضوان الله عليهم و موضوع القراءات شديد الصلة بنص القرآن الكريم لقوله تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"³ و إن ظهور القراءات كان بسبب إختلاف اللهجات العربية فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ"⁴ و كان أفضل ما يتعلمه المتعلمون في العصور الأولى هو كتاب الله و مع قيام حركة الفتوحات الإسلامية كان الصحابة يقرؤون بما سمعوه عن النبي صلى الله عليه و سلم و بذلك تعددت أوجه القراءة فقام الخليفة الراشد عثمان بن عفان⁵ بجمع القرآن الكريم في القراءات المتواترة عن الرسول صلى الله عليه و سلم⁶.

- 1- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، ج6، ص192 .
- 2- سورة الحشر، الآية 21 .
- 3- سورة الحجر، الآية 09 .
- 4- رواه البخاري، ج6، ص185.
- 5- عثمان بن عفان: هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و يلتقي هو و النبي من عبد مناف و يلتقي هو أبو بكر و عمر من كعب. أنظر: الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تح: ك. وسترستين، دار صادر، بيروت، 1412 هـ - 1992 م، صص 69-70.
- 6- محمد الخضري، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المكتبة الثقافية، بيروت، 1402 هـ - 1982 م، صص 124-125.

- 110 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

يعتبر علم القراءات من أهم العلوم النقلية وذلك لإتصاله بقراءة القرآن الكريم و تعلم قراءته ويعرفه حاجي خليفة بقوله: " هو علم يبحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجود الاختلافات المتواترة و مبادئه و الغرض منه تحصيل ملكة ضبط الاختلافات المتواترة و فائدته صون الله تعالى من تطرق التحريف و التغيير"¹ والقراءات موضوعها القرآن كيف يُقرأ².

ويعتبر هذا العلم من أول العلوم التي إهتم بها المسلمون³ غير أنهم اختلفوا في عددها لكن الأرجح هو سبع قراءات⁴ و القراءات جمع قراءة ، وهي مصدر قرأ قراءة و قرآن فهو قارئ⁴، و هذا اللفظ يدل في اللغة العربية على الجمع و الضم⁵ و التلاوة و تشمل القراءات على أنواع متعددة منها التجويد⁶ و الرسمو القراءات المأثورة ، و الجدير بالذكر أن دخول القراءات إلى المغرب كان على يد أبو عمر الطلمنكي (ت 429 هـ) و ألف فيها كتابة الروضة، ثم تبعه أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت 437 هـ) أما في مدينة القلعة فقد اشتهرت قراءة أبو عمرو الداني⁷ (444 هـ - 1052م) إمام هذا الفن و شيخ القراء في عصره و من مؤلفاته كتاب التسيير.

1- مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مج2 ، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دت، ص 1317 .

2- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص77 .

3- هذه الطرق في القراءة نُسبت إلى من اشتهر بروايتها و هؤلاء القراء السبعة الذين نُسبت قراءتهم لأسمائهم هم: نافع من أهل المدينة، و ابن كثير من مكة و ابن عامر من الشام و أبو عمر من البصرة، و حمزة و الكسائي من الكوفة، و قد أُضيفت ثلاثة قراءات منسوبة لكل من حفص و أبي جعفر و يعقوب فصارت القراءات عشرة. أنظر: إميل بديع يعقوب، ميشل عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ط1، مج1، دار العلم للملايين للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت ، 1407 هـ - 1987 م، ص 976 .

4- أبو الفتح ناصر الدين المطرزي، المصدر السابق، ج2، ص 163 .

5- الجمع و الضم: وهي مأخوذة من قول القارئ: قرأت الشيء إذا جمعته و ضمنت بعضه إلى بعض و سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع الآيات و السور و يضم بعضها إلى بعض. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج1، ص 128 .

6- التجويد: هو علم يعرف به مخارج الحروف و كيفية مداها و قصرها و تسهيلها و ترقيقها . أنظر: سعيد إعراب، القرآن و القراءات المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410 هـ - 1990 م، ص 64 .

7- أبو عمرو الداني: هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني ويقال له ابن الصيرفي، ولد سنة 371 هـ بقرطبة وهو أحد أئمة القرآن وروايته وتفسيره له معرفة بالحديث ومن أبرز تصانيفه: جامع البيان في القراءات، المقنع في رسم المصاحف ونقدها. أنظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص 234-235.

-111-

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

و لعل من أوائل المقرئين و المعتمدين بالقرآن و قرائته في القلعة الحمادية بالمغرب الأوسط و الذين كرّسوا حياتهم لهذا العلم المقرئ أبو عبد الله محمد القلعي المعروف بابن الخراط أحد الثقات الأثبات الصلحاء الرواة قرأ بقلعة بني حماد و لقي بها مشايخ القراءات منهم العالم أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي و العالم المقرئ أبو الحسن علي بن شكر بن عمر القلعي، و أخذ عن الخطيب المقرئ النحوي أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن محمد المعروف بابن عفراء و القارئ أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي المعروف بابن الرماح¹ كان حسن التلاوة صادق القراءة ، وكان إذا أحيا ليلة سبع وعشرين يرغب الناس في القيام خلفه لصدق قراءاته و التبرك به، حيث تذكر المصادر التاريخية أن أبو عبد الله بن عبد المؤمن والي بجاية كان يحضر لإحياء ليلة سبع و عشرين فمادام العالم المقرئ القلعي يقرأ فهو يصلي ولا يركن إلى الجلوس فإذا قرأ غيره ممن يعينه يجلس و لقد خطب بالجامعين الأعظم و جامع القصبة² .

و قد قرأ على يديه الشيخ المقرئ أبو زكرياء يحيى بن أبي علي المشهور و بالزواوي³ (ت 611 هـ-1213م) .

1- الغبريني، المصدر السابق، ص 133، الحفناوي، المصدر السابق، ج 4، ص 485، عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 183.

2- الغبريني، المصدر نفسه 134، علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 92، الحفناوي، المصدر نفسه، ج 2، ص 74 .

3- الزواوي: 611 هـ-620 هـ/1214 م-1224 م، من أهل أمسيون من قبائل زواوة قرأ أول أمره بقلعة بني حماد على يد أجل العلماء وأقرنهم الشيخ أبي عبد الله الخراط بالجامع الأعظم وغيره، ثم رحل إلى المشرق ولقي العديد من المشايخ الفضلاء من الفقهاء والمتصوفة إستوطن مدينة بجاية وجلس بها لنشر العلم و من أشياخه بها: الفقيه أبي طاهر إسماعيل بن عوف الزهري الذي روى عنه الموطأ وأبو القاسم بن غيرة الشاطبي والفقيهان أبو عبد الله الحضرمي و أبو العباس الحضرمي. أنظر: أبو عبد الله يوسف بن يحيى التادلي ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف و أخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط 1415 هـ- 1997 م، ص 428، عبد الله كنون الحسني، النبوع المغربي في الأدب العربي، ط 1، ج 1، دار الكتاب اللبناني، 1380 هـ- 1960 م، ص 123، أبو العباس أحمد بن حسن بن علي الخطيب ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، و تح و تع: عادل نويهض، ط 4، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، 1403 هـ- 1983 م، ص 306 .

-112-

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و أشهر من برع في علم القراءات بالقلعة أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القلعي المقرئ المتقن (ت 581 هـ - 1185م) قرأ على يد أبيه بالقلعة الحمادية بجامعها الأعظم ، و كان ملازماً له و إستفاد منه خلق كثير و كل من أخذ عنه يصفه بالدراية والإتقان إختصر كتاب التسيير لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ - 1052م) ¹ إختصار بليغا وجيزا و هذا يدل على علمه و جودة فهمه و قيل عنه أنه لا يتسهل في الإجازة ² ، ولا يمكّن منها الطلبة إلا بعد التحصيل و من ظفر من الطلبة بإجازته فقد ظفر بالغاية القصوى و وصل إلى المرتبة العليا.³

و القارئ محمد بن علي الصنهاجي الحمزي ⁴ الذي كان متقنا لعلم القراءات و قد درس على يد كوكبة من علماء المغرب منهم :القاسم بن النعمان بن الناصر بن حماد و إنشغل بدراسة و تعليم القرآن الكريم .

- 1- شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد محمد بن علي ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات للقراء،تح: ج، بر جيبستراسر، ط1، ج1، دار الكتب العلمية،بيروت،1427 هـ-2006م،ص447 .
- 2- الإجازة : و يقصد بها الإجازة العلمية و الإجازة لغة مأخوذة من جواز الماء و إصطلاحا في إذن الشيخ لتلميذه برواية مؤلفاته و ذلك بقوله:أجزت لك أن تروي عني الكتاب. أنظر: محمد ضياء الرحمان الأعظمي،معجم مصطلحات الحديث و لطائف الأسانيد،ط1، مكتبة أضواء السلف،الرياض،1420 هـ/1999م،صص109 .
- 3- الحفناوي،المصدر السابق،ج4،صص423-424 .
- 4- الحمزي : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628 هـ - 1230 م) درس القراءات بالقلعة على يد أبي الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي القلعي و القاسم بن النعمان بن الناصر بن علناس.أنظر: الحفناوي،المصدر نفسه،ج4، ص480،أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي،الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة،س8،ق1، تح و تق و تع: محمد بن شريفة،منشورات أكاديمية المملكة المغربية،الرباط،1404 هـ -1984م،ص223 .

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

ج- الفقه و أصوله :

يعرف الفقه بعلم الدراية و هو معرفة النفس مالها و ما عليها و تعني كلمة الفقه في اللغة العلم بالشيء و الفهم له ¹ لقوله تعالى: " وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا

تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا " ² و عَرَفَهُ ابْنُ خَلْدُون بِقَوْلِهِ: " هو معرفة أحكام الله تعالى من أفعال المكلفين بالوجوب و الخطر و الندب و الكراهة و الإباحة و هي مسقاة من الكتب و السنة و ما نصَّبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استُخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه " ³.

و الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية ⁴.
أما علم أصول الفقه هو العلم بالقواعد التي يوصل البحث فيها إلى استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية ، وقال الباجقاني عن أصول الفقه: " إنه القواعد الكلية التي تعرف بها أحوال الأدلة ووجود دلالتها على الأحكام الشرعية أو هي القوانين المستنبطة من الكتب و السنة و لغة العرب التي توزن بها الأدلة التفصيلية عند استنباط الأحكام الفرعية من مداركها الشرعية و هي الكتاب و السنة وإجماع أهل المدينة والإستصحاب و القياس و المصلحة المرسلّة والإستحسان و العرف و سد الذرائع" ⁵.
و أصول الفقه هو أعظم العلوم الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام و التكاليف ⁶.

1- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 91 .

2- سورة الإسراء، الآية 44 .

3- ابن خلدون، المقدمة، مج 3، ص 03.

4- محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تح: أحمد غزو غناية، ط1 دار الكتاب العربي، لبنان، 1419 هـ - 1999م، ص 18 .

5- علي بن حبيب ديدني، مذكّرة في أصول الفقه المالكي، دار العوادي الدار البيضاء ، 1428 هـ - 2010م، ص 10 .

6- ابن خلدون، المقدمة، مج 5، ص 16.

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

يعد الفقه الإطار التفصيلي للسياسة الشرعية الإسلامية و من ثمة فإنه ليس علما مفصلا بالحلال و الحرام فحسب و إنما هو نظام للحياة الاجتماعية أي متفاعل مع الواقع ، و علم الفقه و أصوله كانا من العلوم الدينية التي لها مكانة هامة عند سكان المغرب الإسلامي و في هذا الصدد يذكر المقرئ: "و للفقه رونق ووجاهة " ¹.

و من أشهر المذاهب الفقهية مذهب الإمام مالك ² الذي ذاع صيته في الغرب الإسلامي و الجدير بالذكر أن المذهب المالكي قد إنتشر في إفريقيا قبل مجيء

الأغلبية و رحل الكثير من فقهاء المغرب إلى مصر و الحجاز⁴ لطلب العلم و الفقه ثم عادوا إلى بلادهم متأثرين بما سمعوه .
و المذهب المالكي هو أحد المذاهب السنية الأربعة المشهورة في الفقه الإسلامي⁵ و قد إختص بهذا المذهب أهل المغرب و الأندلس بصفة خاصة⁶ .

- 1- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، ص221 .
- 2- ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، صص 136-155، محمد عز الدين الغرياني، المذهب المالكي النشأة والموطن و أثره في الإستقرار الإجتماعي ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، دت، ص90.
- 3- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص23 .
- 4- الحجاز : هو أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية القديمة و معنى الحجاز الحد أو الفصل أو الحجز و لفظ الحجاز عرف قديما منذ كان سكان شبه الجزيرة العربية يعيشون أشتاتا يعمهم التفكك السياسي ولقد أطلق على البقعة الممتدة من اليمن جنوبا إلى أطراف الشام شمالا الحجاز لحجزه بين نجد و تهامة. أنظر: عواطف محمد يوسف نواب الرحلات المغربية الأندلسية، مكتبة الملك الوطنية، الرياض، 1417 هـ - 1996 م، ص27 .
- 5- المذاهب السنية المشهورة في الفقه: المذهب المالكي الذي إتبعه أهل المغرب والأندلس والمذهب الشافعي إتبعه أهل مصر والحنبلي إتبعه أهل الشام و بغداد و المذهب الحنفي الذي إتبعه أهل الهند و الصين و خراسان. أنظر: شمس الدين محمد بن محمد الراعي الأندلسي، إنتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تح: محمد أبو الأحناف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401 هـ - 1981 م، صص 79-80، الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، صص 303 - 304 .
- 6- كان من الطبيعي أن ينتشر المذهب المالكي في المغرب و الأندلس حيث توطدت أركانه وقويت دعائمه حيث عدا المذهب السائد في الفقه. أنظر عمر الحبيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، الهلال العربية للطباعة و النشر، الرباط، 1411 هـ - 1993 م، ص35 .

- 115 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

كان سكان المغرب الإسلامي ينزلون إلى المدينة المنورة للحج و طلب العلم و الأخذ عن شيخها الإمام مالك الذي عرف بتمسكه بالسنة و محاربة البدع و تشبته التام بآثار الصحابة والتابعين، فمالك كان عند العلماء فقيها ثبثا وورعا و هذه الصفات هي التي حببته إلى قلوب المغاربة¹ بالإضافة إلى كونه مذهب عملي أكثر مما هو نظري و فقهه بسيط و واضح و ليس فيه تعقيد و نظرا لكون سكان المغرب الإسلامي بدويون بطبيعتهم فكانوا أميل إلى أهل الحجاز للتشابه بينهم في البداوة² و يختص المذهب المالكي لذلك بمواقفه المحافظة إتجاه الأنظمة السياسية القائمة إذ يرفض الخروج عليها رفضا باتاً إلا في حالة قصوى و هي معصية الله حيث أن المدرسة المالكية لم تكن

مذهب فقهيًا فحسب بل مذهبًا سلوكيًا أيضًا إذ أن تلامذة مالك سعوا إلى الإقتداء به بكل تصرفاته و نعني بذلك أساس تلاميذه المغاربة³ لكونهم أشد إتباعًا و أصحّ نظرًا⁴.

- 1- محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص 70- 71، جلال الدين السيوطي، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، تح: هشام بن محمد حيدر الحسني، ط1، دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء، 1431 هـ - 2010 م، ص 113 .
- 2- عبد القادر بوحسون العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني 633 هـ - 962 هـ/ 1235 م - 1554 م، شهادة ماجيستر، ق: التاريخ، تلمسان، 1428 هـ- 1429/2007 م- 2008، ص 115 .
- 3- نجم الدين الهنتاتي، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الخامس عشر الميلادي، منشورات نبر الزمان، تونس 1451 هـ - 2004، ص ص 35 - 36 .
- 4- محمد الراعي الأندلسي، المصدر السابق، ص 137 .

- 116 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

و الظاهر أن ما سمعه المغاربة من علمائهم الراحلين إلى المشرق مثل أسد بن الفرات¹ شجعهم و حمسهم في هذا المذهب، و إشتد إقبالهم عليه و هذه الرغبة في الإستزادة من علم مالك دفعت سحنون² للرحلة إلى مصر حيث أقام بالفسطاط³ و رجع إلى بلاد المغرب و جمع خلاصة دراساته المالكية في أول كتاب ظهر في فقه مالك و هو الموطأ⁴ سماه المدونة و بذلك تغلب على مذهب أبي حنيفة⁵ و بدأ المالكية يغلبون على الحياة الثقافية ببلاد المغرب كلها و في هذا الصدد يذكر المقديسي في كتابه: "إن أهل المغرب لا يكادون يعرفون إلا كتاب الله و موطأ مالك"⁶ .

- 1- أسد بن الفرات : هو أبو عبد الله مولى بني سليم من خراسان ولد سنة 145 هـ/ 763 م في حران وأصله من خراسان قاضي القيروان رحل إلى المدينة المنورة و قرأ على مالك بن أنس و لاه زيادة الله بن إبراهيم الأغلبى الجيش الذي وجهه إلى صقلية وكانت شهرته قد ضاعت لرسوخ كعبه في الفقه و هو مصنف كتاب الأسدية في فقه المالكية توفي سنة 240 هـ/ 854 م . أنظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص 165، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي، تاريخ حضارة الأندلس، تح: لجنة تحقيق التراث العربي، ط5، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403 هـ- 1983 م، ص 59، ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص 182 .
- 2- سحنون: هو عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي أصله من الشام ولد سنة 160 هـ و تتلمذ على خيرة علماء القيروان مثل البهلول بن راشد وعلي بن زياد كان جامعا للعلم ولي القضاء سنة 234 هـ/ 848 م. أنظر : محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص ص 69- 70، ابن قنفذ، المصدر نفسه، ص 174، ابن خلكان، ج3، المصدر نفسه، ص ص 180 - 181 .

- 3- **الفسطاط** : إسم لمصر التي بناها مصرام بن حام بن نوح عليه السلام، سميت بفسطاط عمرو بن العاص. أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص441، الحموي، المصدر السابق، ج4، صص 261-262 .
- 4- **الموطأ** : قيل سمي بالموطأ لأن الإمام مالك عرضه على بضعة عشر تابعياً ويذكر ابن خلدون وقد كان أبو جعفر بمكان من العلم والدين قبل الخلافة وبعدها وهو القائل لمالك حين أشار عليه بتأليف الموطأ: يا أبا عبد الله ، إنه لم يبق على وجه الأرض أعلم مني ومنك و إني قد شغلتنى الخلافة، فضع أنت للناس كتاباً ينتفعون به و وطنه للناس توطئة وبذلك ألف الإمام مالك كتابه على هذا المنهج و الموطأ معناه المسهل الميسر. أنظر: الراعي الأندلسي، المصدر السابق، ص208، ابن منظور، المصدر السابق، مج2، ص195 .
- 5- **حنيفة** : هو النعمان بن ثابت الفقيه المحدث صاحب المذهب الحنفي (80هـ- 150 هـ / 669 هـ- 767 م) ولد بالكوفة في خلافة الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان. أنظر: ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص405، فهمي توفيق محمد مقبل، أعلام الحضارة العربية الإسلامية و رؤى ثقافية وفكرية، ج1، كلية الملك فيصل، دت، ص11 .
- 6- **المقديسي**، المصدر السابق، ص195 .

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و تأسيساً على ما تقدم يمكن القول بسيادة المذهب المالكي و أنه كان يتصدر المذاهب و العقائد في المغرب الإسلامي¹ و بالنسبة للحماديين أصحاب القلعة فمن المعروف أن حماد بن بلكين قد قطع الدعوة للفاطميين و أعلن الولاء للخلافة العباسية في بغداد سنة 405 هـ-1014م و في هذا الصدد يذكر ابن خلدون: " فأبى حماد وخالف دعوة باديس² و قتل الرافضة و أظهر السنة و رضي عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة و راجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس و أربعمئة " ³ .

وكان أول فقهاء القلعة الحمادية مؤسسها حماد بن بلكين (ت 419 هـ -1028م) الذي درس بالقيروان و نظّر في كتب الجدال⁴ و من خلال ذلك أصبحت الدراسات الفقهية بالمذهب المالكي مزدهرة بالقلعة إذ كانت إجبارية على الطلاب و الدارسين و من العلماء الذين برزوا في الفقه أبي الفضل يوسف بن محمد المعروف بابن النحوي (ت 513 هـ- 1119 م)⁵ الذي يعتبر من أهم رواد أصول الدين و الفقه .

1- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص170 .

2- عبد الرؤوف جزار، سقوط الدولة الفاطمية في المغرب ونبذ التشيع، مجلة جامعة القدس للأبحاث و الدراسات، ع:20، القدس، 1427 هـ- 2010م، ص131 .

3- ابن خلدون، العبر، ج6، ص228، محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ص132 .

4- ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الصر الوسيط، ص85 .

5- **ابن النحوي** : 433 هـ-513/1041م-1119م هو أبو الفضل يوسف بن محمد التوزوري فقيه مالكي أخذ العلم بإفريقية عن أئمة كبار مثل اللخمي في صحيح البخاري وأخذ عن المازوري و أبي زكرياء السقرطاسي و عبد الجليل الربيعي وكان ميالاً للنظر و الإجتهد و هو ناظم المنفرجة توفي بقلعة بني حماد. أنظر: عبد الحميد حاجيت و آخرون، المرجع السابق، ص243، ابن

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و من العلماء الذين كانت لهم إسهامات فقهية بارزة في مدينة القلعة إبراهيم حماد أبو إسحاق القلعي (ت القرن 6 هـ - 12 م) الفقيه المالكي¹، و أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي (ت 628 هـ - 1230 م)² و الفقيه أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبادة القلعي³ (ت 669 هـ - 1271 م) له شهرة كبيرة درس و نشأ بالقلعة و أصبح مدرسا بجامعها الأعظم⁴ حيث يذكر الغبريني : " أدركته يدرس بالجامع الأعظم و كان حافظا للمذهب المالكي حسن النظر و التوجيه و كانت له وجهة و نباهة"⁵، و محمد بن علي جعفر المعروف بابن الرمامة (ت 669 هـ - 1271 م)⁶ و الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري الفقيه⁷ (ت 581 هـ - 1185 م) و أبو عبد الله محمد بن محمد بن صمغان القلعي الفقيه القاضي⁸ و الفقيه علي بن معصوم بن أي ذر القلعي⁹ (ت 551 هـ - 1156 م).

1- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 266، ابن الأبار، المصدر السابق، ص 212 .

2- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 93 .

3- عمر بن عبادة القلعي: هو عبد الله بن محمد بن عمر أبو محمد فقيه مالكي من قلعة بني حماد أخذ عن أبي العباس العلياني و هو أول من بدأت قراءة الفقه عليه . أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 93 .

4- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 93 .

5- الغبريني، المصدر السابق، ص 65 .

6- ابن الرمامة : هو محمد بن علي بن جعفر بن أحمد بن محمد القيسي من قلعة بني حماد كان حافظا للفقه ناظرا فيه بارعا في معرفة أصوله ما هرا في إستنباط معانيه شافعي المذهب ألف كتاب تسهيل المطلب في تحصيل المذهب ومختصر نبيل في أصول الفقه . أنظر: المراكشي الذيل و التكملة، المصدر السابق، ص 326 - 327، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 251 .

7- الغبريني، المصدر السابق، ص 316 .

8- الغبريني، المصدر نفسه، ص 214 .

9- ابن أبي ذر القلعي : من كبار فقهاء الشافعية ولد بقلعة بني حماد و بها نشأ و تعلم رحل إلى المشرق و إستوطن العراق وأخذ عن جماعة من أكابر الفقهاء و إنتقل إلى خر سان وتوفي بها . أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص 267 .

د-علم الحديث : هو علم تعرف به أحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم و أفعاله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة و هو مرادف للسنة كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي و مرتبته تلي مرتبة القرآن¹ و لقد ظهر علم الحديث عندما إهتم المسلمون بنقل سيرة نبيهم محمد عليه الصلاة و السلام و بيان أحكام القرآن، و للحديث² قيمة كبيرة في الدين الإسلامي و لذلك إنشغل المسلمون بدراسته و توضيح معانيه و كان الناس إذا ما صعبت عليهم فهم مسألة أو آية إستعانوا بالأحاديث لتوضيحها مع التحريو النقد والبحث و كان طلاب الحديث لا يثقون بما عندهم بل كانوا يرحلون في طلبه و التقصي عن مصدره، ذلك أن القرآن الكريم لم يسن لنا طريقة الصلاة و الصوم و نحوها، بينما نجد أن الحديث قد فصلها وبينها للناسو يعرفه ابن خلدون أنه معرفة القوانين التي وضعها أئمة المحدثين لمعرفة الأسانيد³ و الرواة و أسمائهم وكيفية أخذ بعضهم عن بعض و أحوالهم و صفاتهم و إختلاف إصطلاحاتهم فيجب على المجتهد تحقيق الطرق التي تحصل على ذلك الظن و ذلك بالنظر في أسانيد الحديث بمعرفة رواته بالعدالة و الضبط و الإتيان و البراءة من السهو و الغفلة و يكون ذلك دليلا على القبول و التترك ثم كيفية رواية بعضهم عن بعض بسماع الراوي من الشيخ و معرفة الناسخ و المنسوخ و معرفة ما يجب العمل به من الأحاديث⁴.

1- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 86-87.

2- إهتم علماء المغرب الأوسط بعلم الحديث و يلاحظ أن هذا العلم لم يلقى إهتماما من قبل علماء القلعة إذ وقفنا على عدد قليل من علماء الحديث وربما يرجع ذلك لإهتمامهم بالدراسات الفقهية والأصولية. أنظر: عبد المجيد تركي، مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية، تر و تح و تع: عبد الصبور شاهين، مرا محمد عبد الحليم محمود، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406 هـ - 1986 م، ص ص 98-99 .

3- السند: عند المحدثين الطريق الموصلة إلى متن الحديث و هو رفع الحديث إلى قائله. أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج3، ص 220.

4- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص 368.

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و لعلماء الحديث في ذلك ألفاظ أصطلحوا على وضعها لهذه المراتب مثل الصحيح و الحسن و الضعيف و المرسل والمنقطع و المعضل و الشاذ و الغريب¹ و غير ذلك من ألقابه المتداولة بينهم و بوبوا على كل واحد منها فعلم الحديث: هو علم يصرف

به أقوال النبي صلى الله عليه وسلم و أفعاله و أحواله و هو ينقسم إلى قسمين علم الحديث رواية²، و علم الحديث دراية³.

نشأ هذا العلم مع عهد النبوة و لقي إهتمام الصحابة من بعده و حمله لنا فطاحل من علماء الأمة والتابعين و من بين المؤلفات التي كان يدرسها العلماء المسلمون كالتالي: الصحاح الست و عمدة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لمحمد بن إسحاق الحاوي و الروضة للكباري، جامع البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت 252 هـ) ⁴ مسند مسلم بن الحجاج (ت 261 هـ) سنن أبي داود السجستاني (ت 275 هـ) جامع الترميذي لأبي عيسى بن محمد بن عيسى الترميذي (ت 279 هـ) جامع النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303 هـ) ⁵ و من أعلام هذا العلم في مدينة القلعة أبو عبد الله بن صمغان القلعي (القرن 7 هـ - 12 م) حيث يذكر الغبريني : " و كان له علم بالحديث و الوثيقة⁶ و أكثر تخاطيطه هو التحدث"⁷.

1- ابن خلدون، المقدمة، مج2، ص369.

2- علم الحديث رواية : علم يبحث فيه عن كيفية إتصال الأحاديث بالرسول الكريم من حيث أحوال روايتها ضبطا و عدالة من حيث كيفية السند إتصالا و إنقطاعا . أنظر : تقي الدين ابن تيمية، علم الحديث ، ط1 ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1405 هـ - 1985 م، ص24 .

3- علم الحديث دراية : علم يبحث في المفهوم من ألفاظ الحديث و عن المراد منها من خلال قواعد الشريعة. أنظر: مجدي وهبة، كامل المهندس، المرجع السابق، ص145 .

4- البخاري : هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة حبر الإسلام الإمام في علم الحديث ولد البخاري سنة 194 هـ و في سنة 210 هـ رحل في طلب الحديث إلى أكثر محدثي الأمصار و هو صاحب الجامع الصحيح المعروف بالصحيح البخاري. أنظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص180-181 ، ابن خلكان ، المصدر السابق، ج2، ص236 .

5- ابن قنفذ، المصدر نفسه، ص181 .

6- الوثيقة : كتابة تدل على معلومات خاصة بموضوع معين كالوثائق التاريخية. أنظر: مجدي وهبة ، كامل المهندس، المرجع السابق، ص429 .

7- الغبريني ، المصدر السابق، ص214.

و المحدث أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبادة القلعي (ت 669 هـ - 1071 م) من أبرز المتخصصين بعلم الحديث في القلعة حيث يذكر الغبريني : " سمعته رحمه الله يقول في مجلس التدريس : إن لي منذ إنتزعت من الديوان ستة أعوام ، و إن من هناك في خطته بقدر أنه إكتسب في هذه المرة ستة آلاف دينار و إنني قد إكتسبت فيها ستة آلاف حديث و حديث قرأت عليه الرواية وكان محبا للعلم و أهله "¹.

هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة و أصلها العكوف على العبادة و الإنقطاع إلى الله و الإعراض عن زخرف الدنيا و زينتها و الزهد فيها يقبل عليه الجمهور من لذة و مال و جاه و الإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة و كان ذلك عاما عند الصحابة و السلف منذ القرن الثاني للهجرة فلما ظهرت الفرق الإسلامية و زعم كل منها أن فيهم عبادا وزهادا انفرد أهل السنة المقبلون على العبادة بإسم الصوفية و المتصوفة²، و التصوف هو اللفظ المستخدم للروحانيات في الإسلام و من خلال دراستنا للروايات التاريخية تذكر أن كلمة تصوف مشتقة من الكلمة اليونانية niycin بمعنى إغلاق العينين، فالتصوف يمكن أن يصف بأنه حب المطلق فبذلك الحب يتميز التصوف الحقيقي عن الزهد و حب الإله يجعل المرید يتحمل كل الآلام و المصاعب³.

1- الغبريني، المصدر السابق، ص ص 65 - 66، التمبكتي ، المصدر السابق، ص 216، محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص 161 .

2- ابن خلدون، المقدمة، مج 3، ص ص 49 - 50، توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، إشرا: مشاري العدوان، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، الكويت، 1405 هـ - 1985 م، ص 153 .

3- أنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تر: محمد إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 1423 هـ - 2000 م، ص ص 7 - 8.

و قال القاضي شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري : " التصوف علم تعرف به أحوال تركيه النفوس وتصفيه الأخلاق و تعمير الظاهر و الباطن لنيل السعادة الأبدية " ¹.

ويذكر المفكر أحمد زروق : " التصوف علم يقصد به إصلاح القلوب و أفرادها لله تعالى عما سواه " ². و يذكر صاحب كشف الظنون : " هو علم تعرف به كيفية ترقى

أهل الكمال من النوع الإنساني في مدارج سعادتهم حيث يقول:

عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ إِلَّا دُوْهُ فِطْنَةٍ بِالْحَقِّ مَعْرُوفٌ.

وَلَيْسَ يَعْرِفُهُ مَنْ لَيْسَ يَشْهَدُهُ وَكَيْفَ يَشْهَدُ ضَوْءُ الشَّمْسِ مَكْفُوفٌ³. بحر الرجز.

و كثرت الأقوال في إشتقاق التصوف فمنهم من قال من الصوفة لأن الصوفي مع الله تعالى و منهم من قال إنه من الصفة إذ جملته الإتصاف بالمحاسن و ترك الأوصاف المذمومة و منهم من قال من الصفاء⁴ حيث قال :

و ظَنَّهُ الْبَعْضُ مُشْتَقًّا مِنَ الصُّوفِ.

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِي وَ اخْتَلَفُوا

هَذَا فَصُوفِي حَتَّى سُمِّيَ الصُّوفِي⁵

وَ لَيْسَتْ أَمْنَحُ هَذَا الْإِسْمَ غَيْرَ فَتَى

بحر المتواتر.

1- جعفر عليوي موسى الخفاجي ،التصوف وجدلية الصراع بين الحرية و العبودية ، جامعة بابل، العراق، دت، ص 10 .

2- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط5، مكتبة العرفان سوريا، 1411 هـ - 1993 م، ص 8 .

3- حاجي خليفة، المصدر السابق، مج1، ص 1079 .

4- يكاد الباحثون يجمعون أن إتخاذ الصوف لباسا إنما كان لأن المسلمين حاكوا نساك النصارى و رهبانهم فإرتدوا الصوف الخشن و يرون أن بداية لبس الصوف الخشن كان قبل الإسلام و نجد أن المؤرخون يحددون ظهور لبس الصوف أواخر القرن الثاني و أوائل القرن الثالث. أنظر: كامل مصطفى الشبيبي ، الصلة بين التصوف و التشيع، ط2، دار المعارف، مصر، دت، ص 261، ابن منظور، المصدر السابق، مج 9، ص 199.

5- عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص 10 .

أما تاريخ التصوف فيظهر في فتوى الإمام الحافظ السيد محمد صديق الغماري قد سئل عن أول من أسس التصوف فأجاب: " إن أول من أسس الطريقة ، فلتعلم أن الطريقة أسسها الوحي السماوي في جملة ما أسس من الدين المحمدي"¹.

و ظاهرة التصوف مشتركة بين الأديان و الفلسفات و الحضارات المختلفة و يخضع المتصوف إلى إنتمائه الحضاري و العقائدي و البيئي و التصوف نوعان : التصوف العملي، والزهد و صاحبه لا ينقطع عن الحياة الواقعية حيث أنه تصوف يستمد أصالته من الإسلام ، و التصوف الفلسفي و هو الذي يتحدث عن وحدة الوجود و الإنقطاع عن الحياة العملية .

و قد مر التصوف الإسلامي بمراحل متنوعة²، حيث ظهر هذا العلم في مختلف الحواضر الإسلامية و على رأسها مدينة القلعة في النصف الأول من القرن السادس للهجرة حيث فتح الديوان المجال أمام الفكر فكان ذلك أثره في تنمية التصوف و صارت

مختلف الكتب الخاصة بالتصوف تدرس في المؤسسات التعليمية ومن جملة تلك المصنفات نجد كتاب الإحياء³ لأبي حامد الغزالي⁴ و ذلك في القرن 6هـ-12م .

- 1- عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص 12 .
- 2- مر التصوف بمراحل متنوعة عبر حقب زمنية متعاقبة منها مرحلة الزهد التي سادت القرنين الأول والثاني للهجرة و المرحلة التي إعتنى بها المتصوفة بالتحاور في حقائق الأصول و قد غلب عليها الطابع الأخلاقي و كان ذلك خلال القرن الثالث للهجرة و المرحلة الثالثة وهي التي ظهر ما يعرف بالتصوف السني . أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص 51 .
- 3- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 46 .
- 4- أبو حامد الغزالي: من العلماء المسلمين السنيين ولد سنة 450هـ- 1058م له عدة مؤلفات في الفقه والأصول وعلم الكلام على طريق الأشاعرة عرف بفهمه وإستخلاصه للمسائل بطريقة بسيطة وسلسة درس بالمدرسة النظامية ببغداد ألف كتابه المشهور إحياء علوم الدين الذي لقي إنتقادات من مختلف علماء عصره، وتهافت الفلاسفة المنقذ من الضلال توفي سنة 505هـ- 1111م. أنظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص ص 266- 267، ابن خلكان، المصدر السابق ، ج3، ص ص 353- 354.

- 124 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و الرسالة القشيرية¹ في النصف الثاني من القرن 6 هـ- 12 م و لقد شهدت قلعة بني حماد ظهور نوع جديد من التصوف و هو التصوف السني².

و من أبرز متصوفي القلعة أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي الشيخ المتصوف الصالح العابد الزاهد حيث يذكر الغبريني: " و صحبته كثيرا و أخذت عنه ، و إستفدمت منه و هو أحد من أخذت طريق التصوف عنه " ³ توفي بقلعة بني حماد و قبره هناك مزور متبرك به ⁴ .

و الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أبي الفرج المازري ⁵ المعروف بالذكي شيخ ابن النحوي الذي كان ميالا للنظر و الإجتهد ، فكان متأثرا بآراء الإمام الغزالي يبيث كتبه أينما حلَّ و لا سيما كتاب الإحياء و لقد جاء في البستان: " أنَّ أبا الفضل إنتسخ هذا الكتاب و جعله ثلاثين جزاء ، فإذا دخل شهر رمضان قرأ في كل يوم منه جزءا ، و كان يقول : وددت أني لم أنظر في عمري سوى هذا الكتاب " ⁶.

1- نسبة إلى أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي و كان عالما بالفقه و الحديث و الأصول و التصوف، أصله من خراسان توفي سنة 465 هـ - 1073م و من مؤلفاته: التيسير في علم التفسير ولطائف الإشارات. أنظر: ابن قنفذ، الوفيات، ص 252 ، ابن خلكان، المصدر السابق، ج5، ص 205 .

2- إن السمة الغالبة على متصوفة هذا الإتجاه هو التزامهم لتعاليم القرآن و السنة إضافة إلى التركيز على تصفية النفس و تجريدها من الملذات و كل هذا لا يتم إلا بإستخدام المجاهدات و الخلوة و الذكر . أنظر: الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 116 .

3- الغبريني، المصدر السابق، ص ص 123 - 124 .

- 4- علاوة عمارة، المرجع السابق، ص 93، الغبريني، المصدر نفسه، ص 124، ابن قنفذ، أنس الفقير وعز الحقيير، ص ص 62- 63.
- 5- المازري : نسبه إلى مازر بجزيرة صقلية من أئمة المالكية في عصره ولد سنة 453 هـ - 1061 مو توفي بالمهدية سنة 536 هـ - 1142 مله عدة تصانيف منها: المعلم بفوائد كتاب مسلم و إيضاح المحصول في الأصول. أنظر : الغبريني، المصدر نفسه، ص 188، ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص 277، ابن خلكان، المصدر السابق، ج 3، ص 46، محمد الطمار، المغرب الأوسط ظل صنهاجة، ص 215 .
- 6- ابن مريم، المصدر السابق، ص 301، محمد الطمار، المرجع نفسه، ص 203 .

- 125 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و كان يلزم القيام و الصيام و التهجد حتى أنه لا يشعر بما حوله و هذا ما أكده ابن مريم حيث يقول: " كان يصلي فأكثر من في داره اللغط¹ و إرتفعت الأصوات فقال ضيف لابنه أما تشغلون خاطر الشيخ، فقال إذا دخل الصلاة لم يشعر بذلك ثم أدنى السراج من عينه فلم يشعر لحضوره مع الحق و غيبته² و يذكر التتمبكتي في نيل الإبتهاج : "و كان من العلماء العاملين و على سنن الصالحين مجاب الدعوة حاضرا مع الله في غالب أمره له إعتقاد تام بإحياء الغزالي و كان أحد أئمة الإسلام و أعلام الدين³ و يقول أبو عبد الله بن علي بن حماد : " كان أبو الفضل ببلادنا كالغزالي في العراق علما و عملا⁴ و كان لشدة زهده لا يقبل من أحد شيء و لا يأكل إلا ما يأتيه من بلده الأصلي. قال الشيخ أبو القاسم بن الملجوم الفاسي: " ورد أبو الفضل فاسا فلزمه أبي و حفظ مع الشيرازي عام أربعة و تسعين و أربعمائة و سافر منها للقلعة فأخذ نفسه بالنتشف و لبس خشن الصوف و كانت جبته إلى ركبته فمرَّ يوما بالفقيه أبي عبد الله بن عصمة المفتي فلم يسلم عليه و ناداه محقرا يا يوسف صفرت وجهك و ررقت ساقيك " ⁵ و كانت دعوته مستجابة حتى قيل نعوذ بالله من دعوة ابن النحوي ⁶.

1- اللغط : و هي الأصوات المبهمة المختلطة لا تفهم فهو الكلام الذي لا يبين . أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، مج 7، ص 391 .

2- ابن مريم، المصدر السابق، ص 301 .

3- التتمبكتي، المصدر السابق، ص 623 .

4- التتمبكتي، المصدر نفسه، ص 623 ، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 329 ، الناصري، المصدر السابق، ج 2، ص ص 66- 67 .

5- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 211، الناصري، نفسه، ج 2، ص 67 .

6- التتمبكتي، المصدر السابق، ص 625 .

و هكذا إتفقت كلمة من ترجمه من العلماء أنه كان من أهل الورع و السيرة شديد الخوف من الله تعالى و كان من المعارضين الذين وقفوا ضد أمراء المرابطين و الفقهاء الذين أفتوا بإحراق كتب أبي حامد الغزالي¹.

2- العلوم اللسانية :

يطلق عليها علوم العربية و معرفتها ضرورية لأهل الشريعة إذ أن الأحكام الشرعية مأخوذة من الكتاب و السنة و هي بلغة العرب² فلا بد على من أراد علم الشريعة معرفة العلوم المتعلقة باللسان العربي أولا و أركانها أربعة و هي اللغة و النحو و البيان و الأدب³، ويقوم هذا العلم كما يذكره ابن خلدون ببيان الموضوعات اللغوية⁴.
لم تكن الدراسات العربية جديدة على المغرب الأوسط، فقد وجدت هذه العلوم بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب و تصدرت علوم اللغة و الأدب مجالات النشاط العقلي لدى دولة الحماديين⁵ وكانت هذه الدراسات مناط و رعاية لدى كل الطبقات، و قد إشتغل عليها الملوك و الوزراء و رجال الدولة و العلماء و الطبقات العليا و السفلى⁶.

- 1- الناصري، المصدر السابق، ج2، ص67، حسن حسني عبد الوهاب، كتاب العرفي المصنفات و المؤلفين التونسيين ، مرا و إك : بيروت، 1408 هـ - 1990م، ص ص 464 - 465 .
- 2- ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص 236 .
- 3- إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، رياض نورالله، ط1 مكتبة الملك فهد، الرياض، 1418هـ - 1997م، ص ص 335 - 336 .
- 4- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 96 .
- 5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق ص 362 .
- 6- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 204 .

أ- النحو¹ و اللغة :

إشتهر هذا العلم بالقلعة على يد يوسف بن محمد بن يوسف ابن النحوي ، الذي كان له ميول أدبي لتضلعه في النحو و الأدب و اللغة و أبي عبد الله محمد بن محمد المعافري الذي وصفه الغبريني بالشيخ النحوي².

ب- الأدب³: إن أعلام اللغة و الأدب بالقلعة الحمادية كثيرون و أدوا أدوار لا يستهان بها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية بمفهومها الواسع ، و قدّموا مجهودات جبارة خاصة في الميدان الأدبي إستيعابا و تدريسا و تأليفا .

و من العلماء الذين برعوا في هذا العلم ابن النحوي و الحسن بن رشيق ولد بالمسيلة سنة 390 هـ-1000م و يذكر ابن بسام: "بلغني أنه ولد بالمسيلة و تأدّب بها قليلا ثم إرتحل إلى القيروان سنة ست و أربعمئة"⁴ رحل إلى القيروان أين تلقى تكوينه العلمي فأخذ عن النهشلي⁵ و ابن أبي سهيل الخشني⁶

- 1- النحو : هو إستنباط قوانين ملكة الكلام و فوائدها و فوائدها و إلحقون الأشياء بها بالأشياء، ثم رؤوا تغيير الدلالة بتغيير هذه الحركات فاصطلحوا على تسميتها إعرابا، فصارت كلها إصطلاحات خاصة بالعرب فقيدها بالكتاب و جعلوها صناعة مخصوصة و إصطلحوا على تسميتها بعلم النحو . أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص237، القلقشدي، صبح الأعشى، ج1، ص167 .
- 2- الغبريني، المصدر السابق، ص133.
- 3- الأدب : هو الإجادة في المنظوم و المنثور على أساليب العرب و مناحيهم . أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص248 .
- 4- ابن بسام، المصدر السابق، مج2، ص597 .
- 5- النهشلي : إسمه عبد الكريم من مواليد المسيلة في العهد الفاطمي وفيها نشأ و ترعرع و تلقى تعليمه مع أقرانه من العلماء توفي سنة 405 هـ- 1015 م. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع السابق ص168، صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة قلعة بني حماد، ص173، محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ص126 .
- 6- الخشني: هو أبو عبد الله عبد العزيز بن أبي سهل الخشني الضرير ولد بالمحمدية بالمسيلة برع في الأدب توفي سنة 406 هـ - 1016 م. أنظر: رشيد بورويبة، المرجع نفسه، صص 169 - 170، أبو الحسن بن رشيق القبراوني، العمدة في محاسن الشعر و آدابها و نقد، تحوت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل للنشر و التوزيع، سوريا، 1401 هـ- 1981م، ص161 .

و القزّاز¹ و كانوا من خيرة كبار العلماء و الأدباء فلزمهم و أخذ عنهم و مدح الأمير الزيري المعز بن باديس و أصبح من شعرائه و عندما حاصر بنو هلال القيروان إنتقل إلى جزيرة صقلية التي أقام بها إضافة إلى القلعي الأصم² و علي بن إسماعيل المعروف بالطّمش³.

ج- الشعر :

هو فن العربية الأول و أكثر الفنون إنتشار في تاريخ الأدب خاصة في العصور الأولى وذلك لسهولة حفظه و تداوله و بعد تطور الكتابة و إنتشارها و إتصال العرب بغيرهم، دخلت بقية الفنون الأدبية المتمثلة في النثر⁴ بأشكاله المختلفة لتساهم جنبا إلى جنب مع الشعر في تكوين تراث الأدب العربي و الشعر فن من الفنون يوجد في

سائر اللغات، و عند العرب هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الوزن الأخير من كل قطعة و كل قطعة تسمى بيت⁵ .

- 1- القَرَاز: هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي 345 - 412هـ/956-1021م أحد أدباء إفريقية في العصر الصنهاجي ولد بالقيروان ورحل إلى المشرق لطلب العلم أخذ عنه ابن رشيق و ابن أشرف و من مؤلفاته جامع اللغة وكتاب الحروف. أنظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405 هـ- 1985م، ص81 .
- 2- الأصم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء من قلعة بني حماد عاش في العهد الحمادي زار مختلف البقاع الإسلامية مثل مصر و طرابلس والإسكندرية توفي سنة 507 هـ- 1114م. أنظر: أبو الخطاب عمر بن حسن ابن دحية، المطرب من أشعار أهل المغرب، تح: إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، أحمد أحمد بدوي، مرا: طه حسين، دار العلم للنشر والتوزيع، بيروت، دت، ص52 .
- 3- الطميش: أديب من قلعة بني حماد، دخل القاهرة في أيام الحافظ العبيدي سنة 524 هـ- 544 م. أنظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص204 .
- 4- النثر: هو كلام غير موزون و فيه سجع و مرسل، و يعنى بالسجع إتفاق آخر الحرق في القطعة النثرية و هو يشبه القافية في الشعر و منها المراسل الذي يطلق على الكلام إطلاق و ليقطع أجزاء. أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص172 .
- 5- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص273 .

- 129 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

و يذكر ابن رشيق إن الشعراء أصناف: فشعر هو خير كله و ذلك من كان من باب الزهد و المواعظ الحسنة و المثل العائد على من تمثل به بالخير و ما شابه ذلك، و شعر هو ظرف كله و ذلك القول في الأوصاف و النعوت و التشبيه، و ما يفتن به من المعاني و الآداب، و شعر هو شر كله و ذلك الهجاء و ما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، و شعر يتكسب به و ذلك أن يحمل إلى كل سوق و ما ينفق فيها و يخاطب كل إنسان من حيث هو، و يأتي إليه من جهة فهمه¹ .

إتسم الشعر في الدولة الحمادية وخاصة في القلعة بالوزن والقافية و إستخدام البحور الشعرية المعروفة و تميز بالإحتشام و الوقار² و الحياء و تعددت أغراضه من توسلات و إبتهالات و مدح و رثاء³ .

*شعر التوسلات و الإبتهالات :

يقدم هذا النوع على الإبتهال و التوسل إلى الله عز و جل لتفريج الهموم و رفع الضيق و الحرج و لقد ظهر هذا النوع ممثلاً من خلال قصيدة المنفرجة التي دلت على حسن

شعره و براعته في نظم القوافي ⁴ يقول النقاوسي عنها : " و شهدت له هذه القصيدة
بجودة الشعر و إتقانه و إستعمال أساليب البلاغة فيه بلا تكلف السليقة وجودة الطبيعة " ⁵

- 1- ابن رشيق القيرواني، المصدر السابق، ج1، ص 118 .
- 2- أحمد بن محمد أبو زراق، الأدب في عصر دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1297 هـ - 1979م، ص 148-149.
- 3- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 289 .
- 4- أبو زراق، المرجع السابق، ص 239 .
- 5- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 176 .

-130-

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

منها هذه الأبيات من بحر المتدارك على شكل تخميس:

يَا مَنْ يَشْكُو أَلَمَ الْحَرَجِ وَ يَرَى عُسْرًا قُرْبَ الْفَرَجِ

أَبْشِرْ بِشِدَا فَرَجٍ أَرْجِ إِشْتَدِي أَرْمَةً تَنْفَرِجِي

قَدْ أَدْنَى لَيْلِكَ بِالْبَلَجِ¹. بحر المتدارك

*شعر المدح : المدح هو تفيض الهجاء و هو حسن الثناء يقال : مدحته مدحة واحدة و مدحة يمدحه مدحا و مدحه ² و المدح هو ذكر مناقب و خصال و محاسن الممدوح و يراد بهذا اللفظ عادة من يمدح شخص على قيد الحياة ³ و من أمثلة هذه الأبيات هو مدح القلعي الأصم لكرامة ابن المنصور ابن الناصر بن علناس و التي جاء فيها :

وَ حَاكِيهِ بِأَلَمٍ لَوَى إِضْطِرَابُهُ قَوَامًا وَحُسْنًا حِينَ يَبْدُو وَ يُوبِصُ⁴

قَضِيبٌ لَجِينُ أَلَمِ الْمُقْلِ مَتْنُهُ وَ أَخْلَصُهُ فِي السَّكِّ مِنْ قَبْلُ مُخْلِصٍ⁵ .

بحر المتقارب.

- 1- العبدري، المصدر السابق، ص139، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص171.
- 2- ابن منظور، المصدر السابق، مج2، ص589 .
- 3- مجدي وهبة، كامل المهندس، المرجع السابق، ص343 .
- 4- يوبص: يظهر.
- 5- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص267 .

- 131 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

حماد

الفصل الثالث

*شعر الزهد :

الزهد هو ضد الرغبة و الحرص على الدنيا ، و مادتها اللغوية زهد يزهد زهدا فهو زاهد من الزهادة و الجمع للرجال زهاد ، و الزهد بالمعنى الإسلامي هو الإنصراف عن الدنيا و مقامتها والتمسك بالتقوى و العمل الصالح مع الكسب و العمل ، و لقد تضمنت شعر الزهد الدعوة إلى مكارم الأخلاق و الوعظ ¹.

و من هذه الأبيات لعلي بن إسماعيل القلعي :

أَغْضَبْتُ رَبِّي عَلَى عِلْمًا بِسَطَوْتِهِ
أَغْضَبْتُ شَيْطَانِي
يَا وَيْحَ نَفْسِي لَقَدْ فَازَتْ
أَثَرْتُ نَفْسِي عَلَى دِينِي لِشَقَوْتِهَا
بُخْسَرَانِ ².

بحر المتواتر.

*شعر الرثاء :

أساسه الوفاء إذ يقضي الشاعر بقوله أمورا سلفت أو يرسل تعداد لمآثر الأهل ³، و الرثاء هو البكاء على الميت و عد مناقبه شعرا ⁴ .

1- مجدي وهبة، كامل المهندس، المرجع السابق، ص343.

2- عبد الحميد حاجيات و آخرون، المرجع السابق، ج3، ص252 .

3- محمد التونجي، المعجم المفصل في الأدب، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ - 1999م، ص473 .

4- مجدي وهبة، كامل المهندس، المرجع السابق، ص176 .

و لقد ظهر هذا النوع بقلعة بني حماد من خلال رثاء ابن حماد الصنهاجي¹ لخراب القلعة في الأبيات التالية :

أَيْنَ الْعُرُوسَيْنِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلٌ فَانْظُرْ تَرَى لَيْسَ إِلَّا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
وَقَدْ عَفَى قَصْرُ حَمَادَ فَلَيْسَ لَهُ رَسْمٌ وَلَا أَثَرٌ بَاقِي وَلَا طَلَلٌ².

بحر الرجز.

*شعر التذكير بالموت :

لقد برز هذا النوع بقلعة بني حماد من خلال مجموعة من الأشعار منها أبيات لابن الطيبي³.

يَا خَالِقَ الْخَلْقِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ لَقَدْ جِئْتَ ضَيْفًا لِتَقْرِبِ بِالْغُفْرَانِ.

مَوْلَايَ مَالِي سِوَى التَّوْحِيدِ مِنْ عَمَلٍ فَأَخْتُمْ بِهِ مُنْعِمًا يَا خَيْرَ مَنْ نَامَ⁴.

بحر الرمل.

- 1- الصنهاجيت 673 هـ - 1274م : هو محمد بن الحسن بن علي بن ميمون أبو عبد الله التميمي القلعي عالم بالأدب و النحو و كان بارع الخط حسن الشعر و من مؤلفاته الموضح في علم النحو، حذق العيون في تنقيح القانون. أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص267، الغيريني، المصدر السابق ، ص67، محمد بن محمد مخلوف، المصدر السابق، ص200، عبد الرحمان الجبلاي، المرجع السابق، ج1، ص64 .
- 2- ابن الخطيب، المصدر السابق، ص95 .
- 3- الطيبي:ت 561 هـ - 1166م شاعر من أهل المغرب الأوسط أيام الدولة الحمادية. أنظر:عادل نويهض، المرجع السابق، ص206 .
- 4- عبد الحميد حاجيات و آخرون، المرجع السابق، ص252.

عرّفه ابن خلدون أنه : " فن من الفنون التي تتداوله الأمم و الأجيال و تشد إليه الركاب و تسمو إلى معرفته السوقة و الأغفال و تتساوى في فهمه العلماء و الجهال ، إذ هو ظاهرة لا يزيد على أخبار عن الأيام و الدول و السوابق من القرون الأولى" ¹، و التاريخ هو جملة من الأحوال و الأحداث التي يمر بها كائن ما و تصدق عن الفرد و المجتمع كما تصدق على الظواهر الطبيعية و الإنسانية ².

و يعتبر هيجل التاريخ جزء من الفلسفة لأنه ليس مجرد دراسة وصفية، بل هو أقرب إلى التحليل و بيان الأسباب ³.

و يعرفه عبد الرحمان الجيلالي : " هو علم تعرف به أجيال الماضين من الأمم الخالية من حيث معيشتهم و سيرتهم و لغتهم و عاداتهم و نظمهم و سياستهم و إعتقاداتهم و آدابهم في يتم بذلك معرفة أسباب الرقي و الإنحطاط في كل أمة و جيل " ⁴.

عرفت المدرسة التاريخية العربية بروز مؤرخي الدول و الأمصار المعنيين بسرد أخبارها و المتحدثين عن قبائلها و أنساب أهلها و علمائها و قد و صلتنا أسماء بعض الأعلام الذين إنشغلوا بالتاريخ في القلعة من أمثال أبي محمد القلعي الذي كان يدرس بالجامع الأعظم ⁵.

1- ابن خلدون، المقدمة، مج 1، ص 86 - 87 .

2- مجدي و هبة ، كامل المهندس، المرجع السابق، ص 82.

3- عبد الحميد صديقي، تفسير التاريخ، تر: كاظم الجوادي، ط 1، دار العلم، الكويت، 1400 هـ - 1980 م، ص 62 .

4- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 1، ص 39 .

5- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 210.

و المؤرخ أبو عبد الله محمد بن علي بن أبي بكر الصنهاجي القلعي (ت 628 هـ - 640 م) ¹ الذي إهتم بعلم التاريخ و تنقل بين عواصم المغرب الإسلامي يدرس الكتب و المؤلفات و من أشهر مؤلفاته التاريخية النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة ² الذي عرض فيه لتاريخ قبيلة صنهاجة و كان هذا الكتاب أحد المصادر للعلامة ابن خلدون

في كتابة العبر و إستفاد منه عدد من المستشرقين³ بالإضافة إلى ذلك هذا ألف ابن حماد كتب ملوك بني عبيد و سيرتهم⁴ و له لذلك كتب الأعلام بفوائد الأحكام. و إلى جانب التأليف في التاريخ⁵ إهتم ابن حماد بتلخيص الموسوعات التاريخية الإسلامية المعروفة مثل كتاب تاريخ ابن جرير الطبري⁶ الذي وضع له ملخص ، حيث يذكر المراكشي: "و ظهرت إجادته و عكف عامة عمره على إستفادة العلم و إفادته فحمدت فيها كل سيرة و شكرت أحواله و عرف بالعدل و تمشية الحق و الجزالة و الإعارة"⁷.

-
- 1- الغبريني، المصدر السابق، ص 219 .
 - 2- وردت في بعض المصادر الديباجة في أخبار صنهاجة. أنظر: المراكشي، الذيلو التكملة، المصدر السابق، ص 324، ابن قنفذ، الوفيات، ص 311 .
 - 3- أبرزهم المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال في كتابة نبذة تاريخية في أخبار البربر المطبوع سنة 1933 موالمستشرق الإيطالي ميخائيل أمادي في المكتبة العربية الصقلية. أنظر: الغبريني، المصدر السابق، ص 220.
 - 4- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 197، ابن قنفذ، الوفيات، ص 311، ابن قنفذ، أنس الفقير و عز الحقير، ص 92 .
 - 5- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 211 .
 - 6- يقصد به كتاب أخبار الرسل و الملوك و هو المؤرخ المفسر المتوفي سنة 310 هـ - 922 م .
 - 7- المراكشي، الذيلو التكملة، المصدر السابق، ص 324 .

- 135 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

3-العلوم العقلية :

يعرفها ابن خلدون: " بأنها العلوم الحكمية الفلسفية و هي طبيعية للإنسان من حيث أنه ذو فكر فهي غير مختصة بملة ، بل يوجد النظر فيها لأهل الملك كلهم و يستورون في مداركها و مباحثها"¹.

و قد شملت العلوم العقلية أو الحكمية على علم المنطق و علم الإلهيات (ما وراء الطبيعية) و علم الطبيعيات و علم التعاليم (الرياضيات) و علم تقويم البلدان (الجغرافيا)²

وكانت العلوم العقلية منتشرة بقلعة بني حماد إلى حد ما بالرغم من قصر بقائها كعاصمة للحماديين حيث كانت هذه العلوم بمختلف تخصصاتها تشهد مكانة مرموقة عند الحماديين لأهميتها و دورها الفعال في تطور المجتمع و رفاهيته،و الملاحظ أن هذه العلوم لم يكن أصحابها بمعزل عن العلوم الدينية و اللغوية بمعنى أن أسماء العلماء كانوا موسوعيين يؤلفون في مختلف العلوم و الفنون كالنحو و اللغة و غيرها و هذا ما جعل العلماء يتقاطرون عليها من مختلف الأنحاء .

1- ابن خلدون ، المقدمة، مج5، ص 224 .
2- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 127 .

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني

الفصل الثالث

حماد

الرياضيات¹ :

أ - علم الحساب :

هو فرع من فروع علم العدد و هو صناعة علمية في حساب الأعداد بالأفراد و هو الجمع أو بالتضعيف أي يضاعف عدد أحاد عدد آخر و هذا هو الضرب و التفريق أيضا يكون في الأعداد إما بالأفراد مثل إزالة عدد من عدد و معرفة الباقي و هو الطرح أو تفصيل عدد بأجزاء متساوية تكون عدتها محصلة و هو القسمة"² .

برز في القلعة عدة علماء في علم الحساب الذين درسوا في مختلف المراكز العلمية أبرزهم علي بن معصوم بن أبي زر القلعي (ت 551 هـ - 1156م) و لد بقلعة في حماد و بها تعلم و نشأ رحل إلى المشرق و إستوطن العراق و أخذ عن جماعة من أكابر

الفقهاء ثم تنقل إلى خرسان حيث يذكر السمعاني: " إمام فاضل عالم بالمذهب بحر في الحساب" ³، و العالم أبو عبد الله محمد بن محمد القلعي (ت 665 هـ- 1270 م) قال عنه الغبريني : " و كان له علم بالحساب سبق الأولين" ⁴ .

- 1- الرياضيات : علم مجرد ، ذو طابع إستنتاجي تبنى بالبرهان إنطلاقاً من عدد المسلماتو هي واحدة من أكثر أقسام المعرفة الإنسانية فائدة. أنظر: ابن خلدون، المقدمة، مج5، ص230 .
- 2- ابن خلدون، المصدر نفسه، ص 230 .
- 3- ابن العماد، المصدر السابق، ج6، ص26، عادل نويهض، المرجع السابق، ص 267 .
- 4- الغبريني، المصدر السابق، ص 266 .

-137-

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

ب- علم الفرائض :

لقد إرتبط على الحساب بالفروض الدينية خاصة ما تعلق منها بالمواريث و في ذلك يقول ابن خلدون: " و هي من صناعة الحساب إذ يدخلها جزء كبير من صحيحه و كسوره و جذوره و معلومه و مجهوله ، و يترتب على ترتيب أبواب الفرائض الفقهية و مسائلها فيشتمل حينئذ هذه الصناعة على جزء من الفقه و هو أحكام الوراثة في الفروض و غير ذلك من مسائلها" ¹ .

و يعرف علم الفرائض لغة : جمع فريضة و هي في الأصل إسم مصدر و تسمى قسمة المواريث فرائض ²، فمن دلالتها على معنى الواجب قوله تعالى : " فَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً" ³ .

وإصطلاحاً فهو فقه المواريث و ما يضم إلى ذلك من حسابها و معرفة الورثة و حقوقهم من التركة ⁴ .

يمثل علم الفرائض أحد الركائز الأساسية التي تقوم عليها مصالح الأمة الإسلامية حيث لقي عناية كبيرة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي و خاصة بلاد المغرب إذا إزدهرت حواضره بما في ذلك قلعة بني حماد ومن الذين نبغوا في هذا العلم محمد بن محمد بن

أبي بكر المنصور القلعي يذكر الغبريني: " كان له علم بالفرائض علما و عملا ، و لم يكن في وقته أحد يريد قراءة هذا العلم إلا قراءة عليه و كان يقصد من البلاد لقراءة هذا العلم عليه " 5 .

- 1- ابن خلدون، المقدمة، مج5، ص 233 .
- 2- عبد الله إبراهيم الخيري الفرضي، كتاب التلخيص في علم الفرائض، تح ناصر بن فنخير الفريدي، ج1، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، دت ، ص39 .
- 3- سورة النساء، الآية24.
- 4- الفرضي، المصدر السابق، ص 40 .
- 5- عادل نويهض، المرجع السابق، ص 268، الغبريني، المصدر السابق، ص26، التتمبكتي، المصدر السابق، ص215، الحفناوي، المصدر السابق، ج4، ص 488 .

- 138 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

د- الطب و الصيدلة :

هو فن و علم و رسالة نبيلة تبحث في حفظ الصحة على الأصحاء و إستردادها لهم في حالة أمراضهم و يعرفه الطبيب أبو علي حسين بن علي بن سينا 428 هـ- 1037 م : " الطب علم يتعرف منه أحوال بدن الإنسان من جهة ما يصح و يزول عن الصحة ليحفظ حاصلة ويسترددها رائلة" 1 والطب علم و فن يبحث لنا في علاج الأمراض و الوقاية منها و منع حدوثها ، و المحافظة على صحة الأبدان وعلاجها إن أحاق بها مرض، علاجا متكاملا جسمانيا ونفسانيا. 2

قال الله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ " 3، أما الصيدلة فقد انفصلت عن الطب تحت رعاية الإسلام و بلغت منزلة مستقلة بوصفها علما و مهنة 4 .

ويعتبر الطب والصيدلة صنعتان متلازمتين منذ العهد الإسلامي و يذكر ابن خلدون بأنه : " صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض و يصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة و براء المرض بالأدوية و الأغذية ، بعد أن يبين المرض التي تنشأ عنها و ما لكل مرض من الأدوية ، مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية و قوامها ، و على المرض بالعلامات المؤدية بنضجه و قبوله للدواء " 5 .

- 1- عبد الله عبدالرزاق مسعود السيد، الطب و رائداته المسلمات، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1405 هـ - 1985م، ص 31 .
- 2- عبد الله عبد الرزاق مسعود السيد، المرجع نفسه، ص 32 .
- 3- سورة يونس، الآية 57 .
- 4- بلغت عملية النمو هذه في القرن الأول للهجرة عندما قام الأموي خالد بن يزيد بتعلم و تبني المستحضرات الطبية من المدرسة الإغريقية بالإسكندرية ولقد ساهم جابر بن حيان و الكندي و الرازي بشكل مهم في هذا العلم . أنظر: إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص ص 468- 469 .
- 5- ابن خلدون، المقدمة، مج3، ص 100.

- 139 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

عرفت قلعة بني حماد العديد من العلماء الذين إشتهروا بهذا العلم حيث هذا العصر كثير من المهتمين بهذه الدراسات في مجال الطب، و من مظاهر تطور الطب في القلعة بروز أطباء عظام منهم أبو جعفر بن علي البذوخ (ت 575 هـ - 1079م) والمعروف بابن البذوخ القلعي الطبيب حيث كان خبيراً بمعرفة الأدوية المفردة والمركبة¹ إلى جانب حسن نظره في الإطلاع على الأمراض وعلاجها إذ أنه جمع بين الطب والصيدلة ورحل إلى المشرق إستقر بها وقد أنشأ محلاً حيث فتح عيادته هناك² وقد ترك العديد من الكتب و المؤلفات الطبية مثل كتاب : " حواش على كتاب القانون " لابن سينا و شرح الفضول لأبي قراط في أرجوزة و كتاب: " دخيرة الألباب في الباءة " و لطائف الأنوار في الطب إضافة إلى الطبيب أبي المليح الذي كان طبيباً مشهوراً³ .

و من أشهر أعلام الطب و الصيدلة عمر بن علي بن فلفول القلعي الذي تعلم بالقلعة على يد أبي عبد الله الغديري أحد علمائها الصالحين و لقد عاش هذا الطبيب في عهد العزيز بن المنصور و يحيى بن المنصور⁴ توفي سنة 576 هـ - 1081 م⁵ .

- 1- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 270 .
- 2- إبراهيم حركات، مدخل إلى تاريخ العلوم بالغرب المسلم حتى القرن 9 هـ - 15 م، ط1، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418 هـ - 2000م، ص 408 .
- 3- صالح يوسف بن قرية ، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 212 .
- 4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 182 .
- 5- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 217 .

و من خلال ما أورده الإدريسي يتضح مدى تطور و إرتقاء هذا العلم بالقلعة حيث أننا نجدهم قد برعوا فيه إذ عرفوا المداواة بالأعشاب إلى جانب معرفتهم المداواة بسم العقارب¹ كما رأينا من حيث نجد أن العلم الحديث لم يتوصل لوضع دواء مقاوم للسعته عدا مصل من سمها و هذا دليل على إرتقاء المستوى العلمي الرفيع و القيم الذي بلغه الطب عند الحماديين .

4- العلوم اليهودية :

كانت قلعة بني حماد مركزا هاما لإستقطاب الجالية اليهودية و ذلك على سنة 403 هـ- 1013م حيث ظهر بها إسحاق بن يعقوب الفاسي الذي أصبح مديرا للدراسات اليهودية بالمغرب توفي سنة 497 هـ - 1104 م² .

رابعا : العمران و الفنون:

أ- العمران :لقد إحتلت العمارة الإسلامية مكانة متميزة بين فنون العمارة المختلفة ، و إستطاعت أن تصنع لنفسها أسلوبا فريدا و أضافت للتراث المعماري نظما تخطيطية لم تكن معروفة من قبل ،حيث مثل العمران من أهم المجالات التي تفوق فيها المسلمون إذ خلفوا لنا العديد من الأبنية الدينية كالمساجد و الزوايا و المدارس و غير ذلك ، و الجدير بالذكر أن العمارة الإسلامية إستمدت أصولها الأولى من العقيدة الإسلامية إلى جانب إفادتها من التقاليد الفنية القديمة التي كانت سائدة.

1- الإدريسي،المصدر السابق،مج1،ص 225 .

2 - يبدو أن إسحاق بن يعقوب الفاسي لم يرق له المقام بالقلعة الحمادية فغادرها سنة 481 هـ - 1088 م إلى مدينة فاس و من أشهر مؤلفاته كتاب الهلخوت الذي لخص فيها جزء من التلمود و هو سنة اليهود و هو مزيج من التقاليد البابلية و الفلسطينية . أنظر: رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص198 ،صالح يوسف بن قربة،تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد،ص 208 .

عرفت العمارة الحمادية العديد من الفنون العربية والساسانية و البزنطية التي ظلت تحتفظ بالروح العربية الإسلامية و إبتكرت لنفسها عناصر معمارية و فنية خاصة بها

كالمآذن و العقود الخديوية و العقود المفصصة و المقرنصات و غيرها، و المعروف أن التحليل المورفولوجي للمخطط العمراني لمدينة ما يحتاج إلى الإختصاص في ميدان العمران و الآثار و يعتمد على نتائج التنقيبات و الحفريات التي يقوم بها الأثريون و المتقربون و لندوة المعلومات حول هذا الموضوع سنحاول دراسة المخطط العمراني لقلعة بني حماد و ذلك بالإعتماد على بعض المعطيات و الدراسات، و يمكن تقسيم الآثار العمرانية من منشآت و مرافق عامة إلى عمارة دينية ومدينة و حربية .

أ- **العمارة الدينية :** إن جورج مارسيه في معرض بحثه الوجيز في الفن الإسلامي ربط إزدهار العمارة الإسلامية بالتطور السياسي و الحضاري و ذلك فضلا عن ما ابتكرته العمارة الإسلامية من منشآت معمارية إتسمت بالمهارة و التنوع و الدقة البالغة و بقيمتها الفنية و الجمالية، و قد تميزت المدينة الإسلامية عموما في بلاد المغرب بسمات متنوعة و متميزة و تلك السمات تكونت من خلال إستقرار الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية و تحسين العلاقات الخارجية التي كان لها أثرها البالغ في تبادل التأثيرات المعمارية و الفنية .

لقد عمل حمادبن بلكين على إقامة حضارة من أرقى الحضارات ببنائه للقصور و الأبراج حيث سار على نهجه أمراء الدولة الحمادية خاصة الناصر بن علناس¹.

1- عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 223 .

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

و يذكر الطاهر بونابي: "أنشأ حماد القلعة على جبل تاقربوست فقد كانت فاتحة خروج البربر من الخيام ثم الشروع في حركة العمران و التي بلغت مداها في عهد المنصور بن الناصر بن علناس الذي كان مولعا بالبناء ، حضر ملك بني حماد وتأنق في إختطاط المباني و تشييد المصانع و بنى القصور و أجرى المياه¹ .

لقد كان للفن المعماري أو الهندسة المعمارية أشهر ما عرف من نواحي التقدم الحمادي ، حيث أثبتت الحفريات التي قام بها بلاتش و بيليه مدى التقدم الذي أحرزه الحماديون و

في هذا الفن و التي أدت إلى ظهور الأساسات المحددة بدقة معالم الآثار و مكان تواجدها².

المساجد: تشمل العمارة الدينية على المساجد مما له من صلة بالحياة الدينية عند المسلمين بإعتباره أعرقها في العالم الإسلامي ، و رغم إشارة ابن خلدون السابقة عن كثرة المساجد المشيدة بمدينة القلعة فإننا لا نعلم بصورة عملية مخططات تلك المساجد و مشاريع بنائها ما عدا المسجد الجامع الأعظم³ الذي يعتبر أول مسجد حمادي أقيم في المغرب الأوسط منذ تأسيس القلعة و هو أقدم مرفق في المدينة الذي يدل على طابعها الإسلامي و مركزها الحقيقي⁴ ، و لا تزال آثاره ماثلة للعيان ، فقد كان كثير الشبه في تخطيطه بمسجد القيروان⁵.

- 1 الطاهر بونابي، الدولة المركزية بقلعة بني حماد التأسيس و التداعيات، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع:7، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، 1423 هـ - 2006م، ص 50 .
- 2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 276 .
- 3- أنظر الملحق رقم 16، ص 201.
- 4- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 236 .
- 5- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ص 153 .

- 143 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة

الفصل الثالث

بني حماد

يقع الجامع قرب دار الإمارة أو قصر البحر في القسم الجنوبي و يعتبر هذا الأثر الذي لا تزال بقاياه قائمة في اليوم أول عمل فني معماري الذي أقامه الحماديون منذ وصولهم إلى الحكم لأنه المسجد الوحيد الذي يتحدث عنه العديد من العلماء و المؤرخين و المسجد على شكل مستطيل يتربع على مساحة أبعادها 64 متر و عرضه 56 متر و يضم سورا ضخما سمكه حوالي 1.50 متر بركائز مستطيلة سائدة مقاسها 1.80 متر و عرضه 1.30 متر¹ و للمسجد محراب و هو عبارة عن تجويف للجدار كما يشمل على صحن يبلغ طوله 11.15 متر و عرضه 5.40 متر² ، و للمسجد مئذنة ترتفع

اليوم إلى نحو 25 متر و يتألف الجامع بيت للصلاة يضم 13 بلاطة تتجه كلها عمودية على جدار القبلة على النحو الذي نراه في مساجد الأندلس و قد كانت المئذنة تتكى من الداخل على الجدار الشمالي للمسجد وهو الجدار الموجه لجدار المحراب³ .
تمتاز هذه المئذنة بالزخارف التي ترتبها⁴ و التي تزين واجهتها الجنوبية حيث بحث الأثريون عن أصل هذه الزخرفة فوجدوا على أن هذه الأعمدة كانت مزينة بالخط العربي الراقي بالإضافة إلى قطع و لوحات الخط الكوفي و آثار الأجر المطلي عليه خط لامع⁵ حتى أن بعض الباحثين يشيرون أن مئذنة هذا المسجد قد أثرت في المآذن الموحدية وخصوصا في مئذنة جامع إشبيلية و التي لها زخارف منظمة⁶ .

1- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بن حماد، ص 264 .

2- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 221، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 221 .

3- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 335 .

4- خالد بلعربي، المرجع السابق، ص 28 .

5- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 212 .

6- رشيد بورويبة، المرجع نفسه، ص 213 .

و بالإضافة إلى مسجد الجامع الأعظم وجد كذلك مسجد صغير بقصر المنار الذي إكتشفه الأستاذ رشيد بورويبة أثناء حفرياته التي أجراها بالقلعة سنة 1286 هـ - 1968 م يبلغ طوله 1.80 متر و عرضه 1.70 متر ندخله من باب عرضه 1.02 م و يفصل المسجد عن صحن القصر فهو في وضعه الحالي عديم الزخرفة و يبلغ إرتفاع الجدار الغربي 1.03 متر و عرضه 1.80 متر و سمكه 76 سم فهو مزين بكتابة منقوشة تحتوي على جزء من الآية من سورة النور " ... إِسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ". والجدار الجنوبي إرتفاعه 2.20 متر فيه محراب ذا مشكاة نصف دائرية الشكل يبلغ عرضها 86 سم و عمقها 53 سم و كانت هذه المشكاة مكللة بقبة نصف دائرية و في الوسط مشكاة المحراب

و توجد كتابتين تحتويان على آيات من القرآن الكريم¹ و نلاحظ أن الكتابة الأولى أفقية تشتمل على السورة 112: " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"² أما الكتابة الثانية فتشير إلى الآية 18 من سورة آل عمران و قد تكونت من أربع قطع :

1. ش (هد الل) له .
2. أنه لا إله إلا هو وا .
3. لملائكة و أولو (معلم) قائما بالقسط لا إله إلا هو .
4. العزيز الحكيم³.

1-رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 216 .

2- سورة الإخلاص، الآية 04.

3-سورة آل عمران، الآية 18 .

4- العمارة المدنية :

القصور :

وجدت العديد من القصور بقلعة بني حماد أهمها قصر المنار و قصر البحر و قصر الكوكب و كانت قاعات القصور موزعة حول خمسة صحن و هي تشبه قاعات قصور الأمويين في سوريا كما تشبه القاعات الخمسة التي أكتشفت منذ قريب في صبرة المنصورية والمنازل الطولونية في القاهرة القديمة¹ و لهذه القصور عدة مميزات فكل قصر يختلف عن الآخر من حيث المساحة و الشكل و عدد المباني التي يشتمل عليها و التي كانت تخصص معظمها للعلماء.

قصر المنار²: يعد قصر المنار من أهم القصور الحمادية في القلعة حيث أثار إهتمام العديد من الباحثين و علماء الآثار و صار يُعرف بقصر المنار نسبة إلى برج المنار المجاور له³.

و رغم أهمية هذا الأثر المعماري الضخم في تاريخ عمران القلعة فإن المؤرخين و الجغرافيين العرب فيما كتبوه عن القلعة لم يتضمن معلومات كافية عن قصر المنار و حول الشخص الذي شيد هذا القصر ويذكر ابن خلدون : " و كان المنصور هذا مولعا بالبناء و هو الذي حضر ملك بني حماد و تألق في إختطاط المباني و تشييد المصانع و إتخاذ القصور و إجراء المياه في الرباض و البساتين،فبنى في القلعة قصر الملك و المنار و الكوكب و قصر السلام "4 .

1- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص 133 .

2- أنظر الملحق رقم 17، ص 202.

3- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 299 .

4- ابن خلدون ،العبر، ج6، ص 232، رايح بونار، المرجع السابق، ص 217.

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

يشتمل قصر المنار على مباني متلاصقة مع بعضها البعض منها جنوبية و منها شمالية¹ كما يحتوي

على بهو فسيح و قاعات و تحت البهو سرداب يخزن فيه الأسلحة²، و هو يمثل بدائع الزخرف الفني الإسلامي القديم حيث لاحظ المؤرخون المسلمون تشابه ما بين قاعات قصر المنار و قصر القبة العزيز العربيين في صقيلة، وعليه فيمكننا أن نفترض أن يكون مهندسوا هذين القصرين قد إستوحوا نماذجهم من قصر المنار³ و من مشهد القصر الحصين يعطينا فكرة عن مدى قوة بني حماد و إهتمامهم بالفن المعماري وكان هذا القصر يعلوه منار و الذي سمي بأسماء عديدة منها برج المنار أو صرح المنار⁴.

و هو عبارة عن صرح عالي البناء له صومعة تشتمل على جملة مرايا الإرسال للعلامات في النهار و توقد بأعلاها النار بالليل للتراسل حسب أسلوب معروف بين المنارات القائمة من جبل إلى جبل⁵

و كان المنار يشتمل على جملة بنايات مزخرفة بطرق مستنبطة قلدتها صقلية و المشرق فيما بعد و لقد بني هذا القصر بأسلوب فني معماري بديع و الدليل على ذلك أن الجدار الشمالي للقصر كان يحتوي على ألواح مستطيلة من الرخام فوقها شريط مزين بعناصر

هندسية منقوشة في الحجر وكانت القاعة الشرفية للقصر مفروشة بقطع من الخزف
بيضاء وخضراء و تتخلل القصر أحواض من الزهور و الأشجار المثمرة و نافورات
المياه فهو معلم من معالم العمرانية الحمادية الرائعة⁶.

- 1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 251 .
- 2- حسين مؤنس، تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6 م إلى القرن 19 م، ط1، العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1410 هـ - 1992م، ص 609 .
- 3- إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، ص 127، صالح بن نبيلي فركوس، المرجع السابق، ص 102 .
- 4- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد، ص 299 .
- 5- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 188.
- 6- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 273.

- 147 -

الفصل الثالث المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

قال ابن حماد يرثي قصر المنار:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَ لَيْلَةً بِوَادِي الْجَوَى مَا بَيْنَ الْجَدَاوِلِ؟

وَهَلْ أَسْمَعَنَ تِلْكَ الطُّيُورَ عَشِيَةً تُجَاوِبُ فِي تِلْكَ الْقُصُورِ الْجَدَاوِلِ؟

وَهَلْ أَرَدَنَ عَيْنَ السَّلَامِ عَلَى الصَّدَا فَأَبْرَدُ مِنْ حَرِّ الضُّلُوعِ النَّوَاهِلِ

وَأَنْظُرَ طَيْقَانَ الْمَنَارِ مُطَلَّةً عَلَى الْوَجَنَاتِ الزَّاهِرَاتِ الْخَمَائِلِ

فَصَبْرًا جَمِيلًا غَيْرَ أَنَّ صَبَابَتِي سَتَبْقَى بَقَاءَ الطَّالِعَاتِ الْأَوَائِلِ¹. بحر

الهج.

قصر البحر²:

تعد آثار قصر البحر من أكثر القصور الحمادية جمالا بالمغرب الأوسط³، حيث إمتاز بتخطيط أصبح مثالا يقتدي به المعمارليون في صقلية و غرناطة و الذي يسمى بدار البحر وقد وصفه صاحب الإستبصار: " بنى حماد بالقلعة مباني عظيمة وقصور منيعة متقنة البناء عالية السناء منها قصر يسمى بدار البحر و قد وضع وسطه صهريج عظيم تلعب فيه الزوارق بداخله ماء كثير مجلوب على بعد⁴، و هذا القصر مشرف على نهر كبير و فيه الرخام و السواري ما يقصر عن الوصف⁵ و فيه قصور غير هذا و مباني عجيبة و فيه آثار للأوائل عجيبة " ⁶.

1- عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 188، محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 226.

- 2- أنظر الملحق رقم 18، ص 203.
- 3- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 274 .
- 4- قام المؤرخ دي بيليه بالبحث عن هذا القصر أثناء الحفريات التي قام بها سنة 1908م ولقد أفادنا في معرفة تصميم القصر ووصف بعض التحف المتعلقة به.
- 5- مجهول، الإستبصار، ص 165، عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص 262 .
- 6- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 277.

- 148 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

يقع قصر البحر شمال المسجد الجامع و طوله 159 متر و عرضه 67 متر و مدخله الوحيد موجود في الجهة الشرقية¹، أما بداخل القصر فتقع البحيرة التي إختلف في تحديد مساحتها و عمقها فمنه من يقول أنها على إمتداد مساحة لا تقل عن 67 طولاً و 67 متراً عرضاً و عمقها 60 م² و هناك من له رأي آخر يقول أنها بركة كبرى لها من طولها ما يناهز 60 م و في عرضها 45 م بحيث تلعب فيها الزوارق كما يحيط بالبحيرة القاعات و الروايات المزينة بنقوش جميلة بالفسيفساء بحيث حضي دار البحر بعناية خاصة من الأمراء غير أنه لم يبق منه إلا الأطلال و الصومعة التي لا تزال قائمة³.

قصر الكوكب: يوجد بين قصر السلام و قصر البحر⁴ و قد وجدت أبواب شعرية لإبن حمديس يصف فيها قصر الكوكب:

قَصْرٌ يَفْصُرُ وَ هُوَ غَيْرُ مَقْصِرٍ عَنْ وَصْفِهِ فِي الْحَسَنِ وَ الْإِحْسَانِ
وَ كَأَنَّهُ مِنْ دُرَّةٍ شَفَافَةٍ تُعْسى الْعُيُونُ بِشِدَّةِ اللَّمَعَانِ
لَا يَرْتَقِي لِشُرْفَاتِهِ إِلَّا بِالْمِعْرَاجِ مِنَ الْخِطَّانِ⁵ .
بحر الخبب.

- 1- إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، ص 125 .
- 2- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 267- 277 .
- 3- صالح يوسف بن قربة، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 278.
- 4- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 270 .
- 5- جمال سويدي ، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديمة من القديم إلى 1830، مطابع الموغان، الجزائر، 1424هـ- 2007، ص 45 .

يمثل قصر الكوكب من القصور النادرة في قلعة بني حماد وكان قصرا من أعظم القصور التي بناها الملوك والتي إحتفظ لنا التاريخ ببصماتها وآثارها وهو من القصور النادرة التي أسسها المنصور بعد قصر السلام والمنار، غير أن المصادر التاريخية لم تتناول معلومات كثيرة عنه لأنه لم تجري أية تنقيبات أو أبحاث من شأنها أن تفيدنا في ذلك.

قصر السلام¹: يعتبر من أهم البنايات التي كان لها أثر عظيم في الفن المعماري عند بني حماد و ينقسم هذا القصر إلى قسمين :

قسم علوي : سو من الحجر مربع محصم في زواياه الأربعة ببروج على شكل ثلاثة أرباع دائرة و له باب ناتئ مثل القصرين الذين درسناهما قبله، و واجهة مزينة بمشكوات مسطحة القعر و مدخل مؤثث طولها 17.75 م ، و عرضه 2.75 م منها إلى صحن يبلغ طوله 16 م و عرضه 15 م نجد حوله قاعات مختلفة المقاسات و الشكل منها قاعة شرفية طولها 10.75 م و عرضها 2.75 م و بالطرف الشرقي للقاعة الكبيرة الجنوبية نجد آثار سلم عرضه 85.0 م يدور حول نواة مركزية مربعة يبلغ طول ضلعها 0.65 م و كان هذا السلم يؤدي إلى الطابق الأول أما القسم السفلي فيوجد له صحن عرضه 15 م بالإضافة إلى غرف مختلفة الشكل²، و قبل أن يؤسس الناصر بجاية زين مسجد القلعة و بنى غير بعيد من المدينة قصورا منها: قصرا العروسين و قصر بلارة زوجته بنت تميم بن المعز الذي بناه سنة 470 هـ/ 1077 م³ ووجد كذلك القصر المنسوب إلى حماد نفسه و المسمى "بقصر حماد"⁴.

1- أنظر الملحق رقم 19، ص 204.

2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 270.

3- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج، ص 169 .

4- عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 278 .

1- الأسوار : 1

بعد أن أكمل حماد بن بلكين بناء مدينته و تمصيرها و إتخاذها مقرا لدولته وضع سورا للعاصمة الجديدة ولا زالت آثاره موجودة إلى اليوم فكان هذا السور على شكل رجل كبش فيتبع الشط الغربي لوادي فرج من جهة الشرق² ثم نحو الشمال إلى أن يصل إلى جبل تاكربوست ثم ينحدر نحو جبل قرين ليعبر وادا باتجاه الشط الشرقي³ بطول خمسة أميال تقريبا⁴ و هي متعلقة بجبل عظيم مطل عليها و قد إحتوى سورها المبني على جميع الجبل طولا و عرضا⁵.

إهتم أمراء قلعة بني حماد ببناء الأبراج القوية و العالية و من بين الأبراج المراقبة التي يشير إليها الباحثون برج المنار⁶ الذي كان يمتاز بعلوه و هو يراقب القلعة في جميع الجهات المختلفة و كان عاملا مهما في تسهيل مهمة المراقبة و الدفاع عن السكان ، و هنا يمكننا القول أن بني حماد شاركوا في بناء معالم الحضارة الإسلامية من خلال إنشغالهم ببناء المساجد و القصور و الأسوار التي دلت على ولعهم بالبناء والتشييد.

- 1- الأسوار : شكل تحصيني يحيط بالمدن و القلاع أخذت شكلا بدائيا في أول أمرها ثم تطورت خلال العهد العباسي في المشرق و المغرب و تعتبر بغداد أول مدينة تحاط بالأسوار . أنظر : ابن منظور،المصدر السابق،مج4،ص 375 .
- 2- رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص 202.
- 3- خالد بلعربي،المرجع السابق،ص ص 28- 30 .
- 4- يتراوح عرض السورين بين 1.70م و إستدارته حوالي 7 كلم إما إتساع السور فيتراوح بين 1.20م و 1.60م . أنظر: صالح يوسف بن قربة،تاريخ مدينتي المسيلة و قلعة بني حماد،ص 319،رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص 203 .
- 5- الإدريسي،المصدر السابق،مج1،ص 255 .
- 6- برج المنار : يتميز بقاعدة مربعة يبلغ ضلعها 20 متر و واجهة مزينة بمشكوات نصف دائرية القعر و يشمل على قاعدتين موضوعتين فوق بعضهما والقاعة العليا صليبية الشكل . أنظر :رشيد بورويبة،المرجع السابق،ص 203 .

- 151 -

المظاهر الفكرية والعمرانية لقلعة بني حماد

الفصل الثالث

ب- الفنون :

لقد إعتد الحماديون على الزخرفة لتزيين منشآتهم العمرانية فقد تم تجديد الزخرفة الداخلية بإستعمال المحاريب الصغيرة و الأقواس التي تمثل العناصر الأساسية لترتيب الواجهات و أصبح النقش على الحجارة

والرخام أدق مما كان في القرن السابع و إكتسى النقش على الجص المطلي بالدهن أغلب الأحيان أهمية بالغة و إتخذت الزخارف أشكالا متنوعة مثل لوحات العريسة

(الزخرفة العربية) و الأسطوانات ذات الزوايا و التيجان و القبيبات المضلعة و الشرفات الزخرفية ، كما إستعمل نصف القباب النخرومية و الثقوب الصدفية و الضلوع المتشابهة في أعلى المحاريب الصغيرة بواسطة قوس داخلي كما ظهر القوس الفارسي¹.

وإعتمد الحماديون كذلك على الزخرف المعماري لبناء منشآتهم و قد كان هذا الزخرف يتكون من القرميد الذي كان على شكل نصف جذع مخروط و مقاسات القرميد الكبير كمايلي : الطول 380 متر، قطر القاعدة الكبيرة 178 متر و قطر الصغيرة 110 متر و السمك 14 م² ، أما مقاسات القرميد الصغيرة فهي كمايلي : الطول 350 متر ، قطر القاعدة الكبيرة 165 متر ، و قطر القاعدة الصغيرة 108 متر و السمك 15 ملمتر، و الآجر كان نوعان آجر عادي و آجر مطلي³.

1- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص 434 .

2- أنظر الملحق رقم 20، ص 205.

3- رشيد بورويبة ، المرجع السابق، ص 276، أنظر الملحق رقم 21، ص 206.

لقد وجد بالقلعة الخزف ذو البريق المعدني¹ إذ أن الأواني من هذا النوع كانت تستخدم عوض الأواني الفضية والمعدنية وهذا الخزف يشبه مايوجد بالمغرب الأقصى والأندلس في عهد الموحدين ويعتقد أن صناع المغرب الأوسط إقتبسوا صنعه من المشاركة لأنه أنتج في العصر العباسي وانتشر في العراق ومصر وبذلك تعلموا هذه الصنعة بالإحتكاك مع المشاركة تحليها خطوط كوفية رقيقة وعناصر أخرى نباتية أو هندسية² الشبيهة بنظيرتها الفاطمية. حيث يذكر جورج مارسيه: "إن الحضارة الحمادية تظهر تحت تأثير المشرق، وآثارها لا مثيل لها ببقية وطن المغرب، وهي شاهد قوي على رُقي الحضارة الإسلامية المغروسة بالجزائر"³.

- 1- هذا الخزف أصله من الصلصال المحروق ثم أضيفت إليه بعض المواد التي تكسبه بريقاً معدنيا يجعله صالحاً لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة. أنظر: محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 234.
- 2- أنظر الملحق رقم 22، ص 207.
- 3- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ص 237.

- 153 -

خاتمة

الخاتمة:

لقد تناول هذا الموضوع محاور لمظاهر الإزدهار السياسي والحضاري لقلعة بني حماد وتوصلنا من خلال هذه الدراسة إلى نتائج منها:

1- حكمت دولة بني حماد المغرب الأوسط ما يقارب القرن ونصف القرن، وهي تنتسب إلى حماد بن بلكين الصنهاجي من قبيلة صنهاجة الذي وضع أسس دولته إذ إختط مدينة القلعة سنة 398هـ-1007م، وأصبحت عاصمة للدولة الحمادية حيث عاشت خلال فترة مؤسسها حماد أوج إزدهارها السياسي فإستقل بالمغرب الأوسط بعد حرب شرسة بينه وبين باديس وإبنه المعز سنة 408هـ-1018م.

2- إن حياة القلعة كحاضرة للدولة الحمادية قد إرتبطت بتاريخها السياسي والحضاري حيث تبوأَت الصدارة بالنسبة لمدن المغرب الأوسط لاسيما في الفترة التي بلغت فيها الدولة إزدهارا وتطورا منذ أيام القائد بن حماد في الفترة الممتدة ما بين 441هـ-481هـ/1049م-1088م بسبب هجرة وخروج سكان إفريقية إلى المدن الحمادية وفي مقدمتها القلعة، حيث كان لهم دورا فعالا في الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية.

3- تميز نمط الحياة في القلعة منذ نشأتها وتكوينها السياسي بمظاهر الخشونة والبساطة والتقشف في العيش خاصة في عهد حماد بن بلكين بسبب إنشغاله وسعيه لوضع القواعد الأساسية لقيام الدولة.

4- إن تعدد السكان و أجناسهم أدى إلى ظهور نظام الطبقات فعاشت طوائف مختلفة المذاهب من المسيحيين و اليهود و غيرهم بالإضافة إلى السكان الأصليين و إستطاعوا أن يتفوقوا معهم فنتج عن ذلك

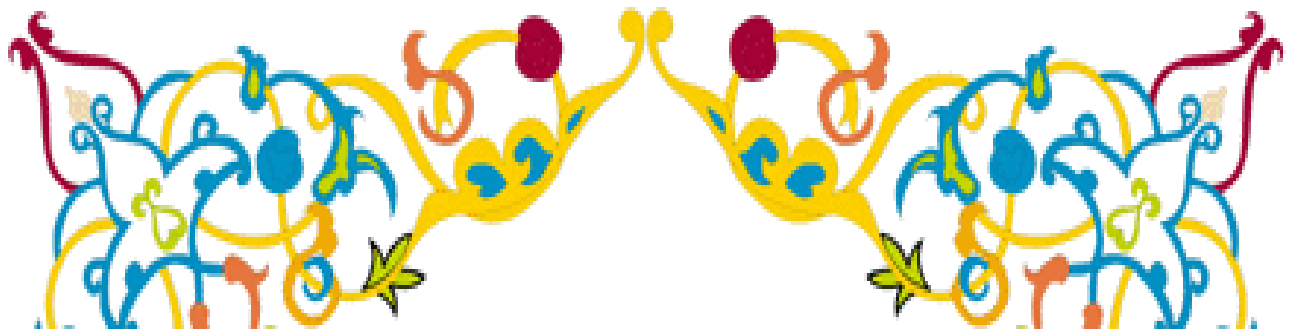
التمازج عادات و تقاليد مختلفة، و لعل أهم ما ميز الحاضرة الأولى للحماديين هو بروز حركة التعريب التي إستطاع من خلالها البربر التعرف على تعاليم الإسلام و تعلم اللغة العربية و التعمق فيها.

5- لقد إستطاع المغرب الأوسط في عهد الحماديين أن يعيش عصرا من أزهى العصور حيث عرفت الدولة إزدهارا إقتصاديا واضحا و ذلك راجع إلى توفر الأراضي الزراعية حيث عمل سكانها في الميدان الفلاحي و إشتهروا بزراعة القمح و تربية الحيوانات و برعوا في صناعات مختلفة خاصة صناعة الخرف و النسيج و أقاموا علاقات تجارية مع الدول المجاورة.

6- تعتبر قلعة بني حماد إحدى حواضر المغرب الإسلامي فهي تحتل مكانة مهمة في تاريخ الفن و تقدم الأمثلة الرائعة للعمارة في بلاد المغرب الأوسط.

7- كانت النهضة الثقافية التي شهدتها قلعة بني حماد سمة مميزة لهذا العصر حيث إزدهرت العلوم الدينية و العقلية و يبدو أن النهضة العلمية التي عرفتها الدولة كانت منطلقها من سياسة التعليم الحكيمة فلما إختط حماد القلعة إستكثر فيها من المساجد و غيرها من المنشآت الدينية.

8- إزدهرت العمارة في قلعة بني حماد و بنوا كثيرا من المساجد مثل مسجد الجامع الأعظم و مسجد قصر المنار إضافة إلى الكتاتيب و الزوايا التي تنوعت بتنوع وظائفها و تطورها مرتبطة بظروف الحياة السياسية و الإجتماعية و نتيجة لإهتمام أمراء القلعة بهذا الجانب إزدهرت الحركة التعليمية إزدهارا واسعا و يدل على ذلك المكانة العلمية التي إحتلتها القلعة بين مدن المغرب الإسلامي حيث أصبحت مقصدا للطلاب العلوم و الأدباء و الشعراء .



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

الحديث النبوي .

المصادر:

1- أبو الفدا عماد الدين ،المختصر في أخبار البشر، ط1 ، ج2، المطبعة الحسينية المصرية، دت.

2- ابن الآبار أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلنسي ،كان حيا 894هـ- 1489م)، التكملة لكتاب الصلة ، تعليق :أفريد بل ،إبن أبي شنب المطبعة الشرقية ، الجزائر، 1337هـ-1919م.

- (.،.) الحلة السـيراء، تحقيق وتعليق، حسـين مـؤنس، ط2، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1403هـ-1981م.
- 3- ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس ط1، مطبعة التونسية، 1013هـ-1686م.
- 4- ابن الأثير عز الدين الجزري، الكامل في التاريخ، ج7، ج8، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، 1405هـ-1985م.
- 5- ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1415هـ-1997م.
- 6- ابن بشكوال أبو القاسم، الصلة، تحقيق وتعليق: بسام عواد معروف، ط1، مج2، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1427هـ-2010م.
- 7- ابن تيمية تقي الدين، علم الحديث، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1985م.

- 158 -

- 8- ابن جرير الطبري أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، ج1، دار المعارف، مصر، دت.
- 9- ابن الجزري شمس الدين أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج. برجستراستر، ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ-2006م.
- 10- ابن حبوس عبد الله بن بلكين بن باديس، التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1427هـ-2006م.
- 11- ابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد، 374هـ-456م، تحقيق و تعليق : عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة ، دت.
- 12- ابن حماد أبو عبد الله ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق ودراسة :التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع ،القاهرة، دت.
- 13- ابن الخطيب لسان الدين ،تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،تحقيق:أحمد مختار العبادي ،محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1283هـ-1964م.

14- **إبن خلدون عبد الرحمان**، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، ج4، ج6، ج7، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ-2000م.

15- (،.) المقدمة، تحقيق وتعليق: عبد السلام الشدادي، ط1، مج1، مج2، مج3، مج4، مج5، مكتبة الإسكندرية، الدار البيضاء، 1422هـ-2005م.

- 159 -

16- **إبن خلکان أبو العباس**، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر ،بيروت ،دت.

17- **إبن دحية أبي الخطاب**، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دت.

18- **إبن رشيق القيرواني**، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتعليق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط5، دار الجيل للنشر والتوزيع، سوريا، 1401هـ-1981م.

19- **إبن رسول الأشرف عمر بن يوسف**، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق: ك و سترستين، دار صادر، بيروت، 1412هـ-1992م.

20- **إبن الزيات أبو عبد الله**، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1415هـ-1997م.

21- **إبن زيدان عبد الرحمان**، إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، تحقيق: علي عمر، ط1، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1429هـ-2008م.

22- **إبن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد التلمساني**، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ-1907م.

23- **إبن صاحب الصلاة عبد الملك**، المنى بالإمامة، تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1405هـ-

1987م

- 24- **إبن عبد البر النمري الأندلسي**، الإستذكار الجامع لمذاهب الفقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيم تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، إخراج: عبد المعطي أمين قلعي، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، 1414هـ-1993م.
- 25- **إبن القاضي أحمد**، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصورة للطباعة والوراقة، الرباط، 1391هـ-1973م.
- 26- **إبن قنذ القسنطيني**، أنس الفقير وعز الحقيير تصحيح: محمد الفاسي، أدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1384هـ-1965م.
- 27- (،.) الوفيات تحقيق وتعليق: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ-1983م.
- 28- **إبن سحنون محمد**، آداب المعلمين، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة وتعليق، محمد العروسي المطوي، دار الكتب الشرقية، تونس، 1395هـ-1972م.
- 29- **إبن سعيد المغربي**، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، ط4، ج2، دار المعارف القاهرة، 1413هـ-1995م.
- 30- **إبن الشوكاني محمد بن علي**، إسناد الفصول في تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: أحمد عزو غناية، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1419هـ-1999م.
- 31- **أبو الزياتي أبو القاسم**، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور براو بحرا، تحقيق و تعليق: عبد الكريم الجيلالي، ط1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1422هـ-1991م.

- 32- **الباجي أبو عبد الله**، الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، ط2، مطبعة بيكار، تونس، 1323هـ-1905م.

- 33-**التمبكتي أحمد بابا**، نيل الإبتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1398هـ - 1989م.
- 34-**الحفناوي أبو القاسم**، تعريف الخلف برجال السلف، ج2، ج4، مطبعة فونتانا الشرقية، الجزائر، 1324هـ - 1906م.
- 35-**خليفة حاجي**، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مج2، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دت.
- 36-**الذهبي شمس الدين محمد ابن أحمد**، سير أعلام النبلاء، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط1، ج20، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ - 1985م.
- 37-**الراعي الأندلسي**، إنتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، تحقيق: محمد أبو الأجنان، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1401هـ - 1981م.
- 38-**المالقي الأندلسي**، تاريخ قضاة الأندلس، تحقيق: لجنة تحقيق التراث العربي، ط5، منشورات الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ - 1983م.
- 39-**الماوردي أبو الحسن علي**، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، ج6، دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ - 1989م.

- 40-**مجهول**، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 1419هـ - 1999م.
- 41-**مجهول**، مفاخر البربر، دراسة وتحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقرق للطباعة والنشر، القاهرة، 1426هـ - 2005م.
- 42-**مخلف محمد**، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، 1350هـ - 1932م.

43-المراكشي أبو عبد الله، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة
،سفر 8، قسم 1، تحقيق وتقديم وتعليق: محمد بن شريفة، منشورات أكاديمية المملكة
المغربية، الرباط، 1404هـ - 1984م.

44-المراكشي ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج
سكولان، ليفي بروفنسال، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1401هـ - 1983م.

45-المراكشي ابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من الزمان، تحقيق وتقديم: محمد
علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ - 1990م.

46-المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق أحمد سعيد
العيان، إشراف: محمد توفيق عويضة، ج3، المجلس الأعلى للشؤون
الإسلامية، القاهرة، 1372هـ - 1962م.

47-المطرزي أبو الفتح، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري، عبد
الحميد مختار، ط1، ج1، مكتبة أسامة بن زيد، سورية، 1399هـ - 1979م.

- 163 -

48-المقري التلمساني، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: إبراهيم
الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، ج3، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و
النشر، القاهرة، 1361هـ - 1942م.

(.،.) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، مج1، دار
صادر، بيروت، 1408هـ - 1988م.

49-المقريزي تقي الدين، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين
الشيال، ط2، ج1، القاهرة، 1414هـ - 1996م.

(.،.) المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الآثار، تحقيق: محمد زينهم، مديحة
الشرقاوي، ط1، ج2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1415هـ - 1997م.

- 50-الناصرى أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، دار البيضاء، 1373هـ-1954م.
- 51-النويرى شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، ج24، دار الكتب العلمية، القاهرة، دت.
- 52-عبد الحكم عبد الرحمان، فتوح إفريقية و الأندلس، تحقيق و تقديم: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب العربى للطباعة و النشر، بيروت، 1383هـ-1964م.
- 53-العماد أبو عبد الله، خريدة القصر و جريدة العصر، تحقيق: محمد المرزوقي و آخرون، ج1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1389هـ-1971م.

- 164 -

- 54-الغبريني أبو القاسم، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق و تعليق: عادل نويهض، ط2، منشورات دار الثقافة الجديدة، بيروت، 1409هـ-1989م.
- 55- الفاسى ابن أبى زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، منشورات دار المنصور للطباعة و الوراق، الرباط، 1391هـ-1972م.
- (.،.) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، منشورات دار المنصور للطباعة و الوراق، الرباط، 1391هـ-1972م.
- 56-الفرضى عبد الدين إبراهيم الخيرى، كتاب التلخيص في علم الفرائض، تحقيق: ناصر ابن فنخير الفريدي، ج1، مكتبة العلوم و الحكم، المدينة المنورة، دت.
- 57-القرطبي عبد البر، القصد و الأمم في التعريف بأنسب العرب و العجم، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ-1932م.
- 58-القلقشندى أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج5، دار الكتب الخديوية، القاهرة، 1333هـ-1915م.

(.،.) ج1، ج2، ج3، ج4، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1340هـ - 1922م.

(.،.) (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الشركة الوطنية للطباعة والنشر، القاهرة، 1278هـ-1959م.

-165-

59- **القيرواني الرقيق**، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق، محمد زينهم، محمد عزب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة، 1414هـ-1994م.

60- **السيوطي جلال الدين**، تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، تحقيق: هشام بن محمد جيجر الحسني، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1431هـ-2010م.

61- **الونشريسي أبي العباس**، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، إشراف: محمد يحيى، ط1، ج3، ج6، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1401هـ-1481م.

المراجع:

1- **إبن رزاق أحمد بن محمد**، الأدب في عصر دولة بني حماد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1397هـ-1979م.

2- **إبن قربة صالح**، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد في العصر الإسلامي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 1427هـ-2009م.

(.،.) **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، سلسلة المشاريع الوطنية، الجزائر، 1424هـ-2007م.

(.،.) **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1404هـ-1985م.

3- **إبن شقرون محمد بن أحمد**، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406هـ-1985م.

-166-

4- **أحمد محمد أحمد**، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة، ط2، مركز الملك فيصل للبحث والدراسات الإسلامية، الرياض، 1408هـ-1988م.

- 5- أحمد موسى عز الدين، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ- ط2، دار الغرب الإسلامي، القاهرة، 1402هـ- 1984م.
- 6- الأزهر خديري الطاهر، مدخل إلى موطأ مالك بن أنس، ط1، مكتبة الشؤون الدينية، الكويت، 1429هـ- 2008م.
- 7- إحدادن زهير، شخصيات ومواقف تاريخية، طبع المؤسسة الوطنية للإتصال، 1419هـ- 2002م.
- 8- إعراب سعيد، القراء والقراءات بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ- 1990م.
- 9- بوتشيش إبراهيم القادري، إضاءات حول تراث الغرب الإسلامي وتاريخه الإقتصادي والإجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1419هـ- 2000م.
- (،.) (مباحث في التاريخ الإجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، دت).
- 10- بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي 22هـ- 462هـ/ 642م- 1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، الإسكندرية، 1418هـ- 2011م.
- 11- بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ- 1977م.

- 12- بونابي الطاهر، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6هـ- 7هـ/ 12م - 13م، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1427هـ- 2007م.
- 13- بونار رابح، المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1400هـ- 1981م.
- 14- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر القديمة والوسيطة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

- 15-**الثعالبي عبد العزيز**، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم ومراجعة، حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1410هـ- 1990م.
- 16-**جمال الدين عبد الله**، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وإنتقالها إلى مصر إلى نهاية القرن 4هـ مع عناية خاصة بالجيش، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1411هـ- 1990م.
- 17-**الجمال شوقي عطا الله**، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1396هـ- 1977م.
- 18-**الجواهري خيال محمد مهدي**، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1410هـ- 1992م.
- 19-**الجدي عمر**، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، ط1، دار الهلال العربية للطباعة والنشر، الرباط، 1411هـ- 1991م.

- 168 -

- 20-**الجيلالي عبد الرحمان**، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الطباعة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1424هـ- 2007م.
- 21-**حاجيات عبد الحميد**، رشيد بورويبة، موسى لقبال، عطا الله دهينة، محمد بلقراد، الجزائر في التاريخ منذ الفتح الإسلامي إلى بداية العهد العثماني، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب، القاهرة، 1402هـ- 1987م.
- 22-**حركات إبراهيم**، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، ط7، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418هـ- 2000م.
- (.،.) مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ 15م، ط1، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1418هـ- 2000م.
- 23-**الحضري محمد**، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء، المكتبة الثقافية، بيروت، 1402هـ- 1982م.

- 24-**الخطاب محمد شيت**، قادة فتح المغرب العربي، ط7، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1402هـ-1982م.
- 25-**الخفاجي جعفر عليوي موسى**، التصوف وجدلية الصراع بين الحرية والعبودية، جامعة بابل، العراق، دت.
- 26-**الدراجي بوزياني**، القبائل الأمازيغية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1424هـ-2007م.
- 27-**ديدي علي بن حبيب**، مذكرة في أصول الفقه المالكي، دار العوادي، الدار البيضاء، 1428هـ-2010م.

- 169 -

- 28-**الطمار محمد**، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1425هـ-2007م.
- (،.) **المغرب الأوسط في ظل صنهاجة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1427هـ-2010م.
- 29- **الطويل توفيق**، في تراثنا العربي الإسلامي، إشراف: مشاري العدوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1405هـ-1985م.
- 30- **كاتبي غيداء خزنة**، الخراج منذ الفتح الإسلامي في أواسط القرن الثالث الهجري، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1415هـ-1997م.
- 31- **كنون عبد الله**، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1380هـ-1961م.
- 32-**الكعك عثمان**، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي، تقديم: أبو القاسم سعد الله وآخرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1421هـ-2003م.

33- مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته من قبل الفتح العربي إلى بداية الإحتلال الفرنسي للجزائر من القرن 6م- إلى القرن 19م، ط1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1410هـ-1992م.

(.،.) الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، ط2، عالم المعرفة، الكويت، 1416هـ-1998م.

(.،.) معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، 1422هـ-2004م.

- 170 -

- 34- محمد مقبل فهمي توفيق، أعلام الحضارة العربية الإسلامية ورؤى ثقافية وفكرية، ج1، كلية الملك فيصل، دت.
- 35- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي، 1405هـ-1985م.
- 36- مختار حساني، تاريخ الجزائر الوسيط، ج3، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ-2013م.
- 37- المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1409هـ-1991م.
- 38- الملي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الملي، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.
- 39- نصر الدين سعدون عباسي، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1405هـ-1985م.
- 40- الصلابي علي محمد، الدولة الفاطمية، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427هـ-2006م.
- (.،.) عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور فكر الخوارج، ط1، دار البيارق، عمان، 1418هـ-1998م.

(.،) فقه التمكين عند دولة المرابطين، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 1427هـ-2006م.

- 171 -

41- **ضيف شوقي**، عصر الدول والإمارات، الجزائر، المغرب الأقصى، موريتانيا، السودان، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1413هـ-1995م.

42- **عاشور قاسم**، الوفاء في أخبار النساء، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1421هـ-2000م.

43- **العبادي أحمد مختار**، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دت.

44- **عبد الحميد سعد زغلول**، تاريخ المغرب العربي، الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1411هـ-1990م.

45- **عبد الكريم يوسف جودت**، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن الثالث والرابع الهجريين 9م- 10م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دت.

46- **عبد العزيز محمد عادل**، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1407هـ-1987م.

47- **عبد الوهاب حسن حسني**، العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، مراجعة وإكمال، محمد العروسي المطوي، بشير البكوس، ط1، مج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ-1990م.

48- **العربي إسماعيل**، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984هـ-1404م.

(.،) قلعة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1402هـ-1980م.

49- **العروي عبد الله**، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، دت.

- 50- العدوي إبراهيم أحمد، بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي والعربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1388هـ — 1970م.
- 51- علام عبد الله علي، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، 1390هـ — 1972م.
- 52- علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1425هـ - 2008م.
- 53- عليان ربحي مصطفى، المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1420هـ — 1999م.

- 54- **عمورة عمار**، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1419هـ-2002م.
- 55- **العسيري أحمد معمور**، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الجزائر، 1414هـ-1996م.
- 56- **عويس عبد الحليم**، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1409هـ-1991م.
- 57- **عيسى عبد القادر**، حقائق عن التصوف، ط5، مكتبة العرفان، سورية، 1411هـ-1993م.
- 58- **غالب مصطفى**، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، ط2، ج1، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، دت.

- 173 -

- 59- **الغرياني محمد عز الدين**، المذهب المالكي، النشأة والموطن وأثره في الاستقرار الاجتماعي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، دت.
- 60- **الغناي مراجع عقيلة**، قيام دولة الموحدين، ط2، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 1426هـ-2008م.
- 61- **فركوس بن نبيلي**، تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الإستقلال، 814ق م، 1962م، إيدكوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ-2013م.
- 62- **الفاقي عصام الدين عبد الرؤوف**، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1402هـ-1982م.
- 63- **فيلالي عبد العزيز**، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1425هـ-2008م.

- 64-السائح حسين، الحضارة الإسلامية في المغرب، ط2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406هـ- 1986م.
- 65-سويدي جمال، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديمة في القديم إلى سنة 1830م، مطابع الموغان، الجزائر، 1424هـ- 2007م.
- 66-السيد محمدود، تاريخ دول المغرب العربي، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، مكتبة شباب الجامعة، القاهرة، 1424هـ- 2007م.

- 174 -

- 67-السيد عبد الله عبد الرزاق مسعود، الطب ورائداته المسلمات، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ- 1985م.
- 68-شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، ط4، ج9، المكتب الإسلامي، بيروت، 1421هـ- 2000م.
- 69-شلبي محمد، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، دار النهضة المصرية، الجزائر، 1283هـ- 1969م.
- 70- الشيبلي كامل مصطفى، الصلة بين التصوف والتشيع، ط2، دار المعارف، مصر، دت.
- 71-الهناتاي نجم الدين، المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري الخامس عشر الميلادي، منشورات تبر الزمان، تونس، 1421هـ- 2004م.
- 72-يونس عبد الحميد، سيرة بني هلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزائر، 1413هـ- 1995م.
- 73-يوسف نواب عواطف محمد، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ- 1996م.
- كتب الجغرافيا و الرحلات:

- 1- **إبن حوقل** (أبو القاسم محمد بن علي الموصلي البغدادي النصيبي ت 367هـ-977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1414هـ-1996م.
- 2- **إبن خردانية** (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ-)، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، دت.

- 175 -

- 3- **الإدريسي** (أبو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف ت 560هـ-1165م، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مج1، مج2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1406هـ-2002م.
- 4- **البكري** (أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز ت 487هـ-1094م)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب وهو جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
- 5- **التجاني** (أبو محمد عبد الله محمد بن أحمد التجاني ت 717هـ-1094م)، الرحلة، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1400هـ-1985م.
- 6- **الحموي** (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ-1228م)، معجم البلدان، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، دار صادر، بيروت، دت.
- 7- **الحميري**، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1402هـ-1984.
- 8- **الزهري** (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر كان حيا 541هـ-1154م)، الجغرافية وما ذكرته الحكماء فيها من العمارة وما في كل جزء من الغرائب والعجائب، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دت.
- 9- **العبدري** (محمد البنسي (ت 720هـ-1320م)، الرحلة، تحقيق وتعليق: علي إبراهيم كروي، تقديم: شاكر الفحام، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1426هـ-2005م.

- 10- **العمرى** (العمرى، شهاب الدين أحمد بن فضل الله، ت749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: حمزة أبو عباس، ط1، سفر4، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، 1423هـ-2002م.
- 11- **كربخال مارمول** (كان حيا سنة 979هـ-1571م)، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد زينبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن حليون، ج3، ج2، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1402هـ-1984م.
- 12- **مجهول**، الإستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق، سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 1377هـ-1958م.
- 13- **مجهول**، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق يوسف الهادي، ط1، الدار الإفريقية للنشر، القاهرة، 1419هـ-1999م.
- 14- **المقديسي** (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البنا الشامي المقديسي المعروف بالبشاري، ت379هـ-989م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة ليون، دار الصادر، بيروت، 1381هـ-1962م.
- 15- **مقديش محمود**، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق: علي الزاوي، محمد محفوظ، ط1، مج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1406هـ-1988م.
- 16- **القلصادي** (أبو الحسن علي القلصادي، ت891هـ-1486م)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1426هـ-2006م.

- 17- **الوزان** (أبو علي الحسن بن محمد الفاسي، حي سنة 957هـ-1550م)، وصف إفريقيا، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1401هـ-1983م.

18- **اليعقوبي** (أحمد بن أبي يعقوب ت 284هـ-897م)، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1420هـ-2002م.

الرسائل الجامعية:

1- **بن مصطفى إدريس**، العلاقات السياسية و الاقتصادية للمغرب الأوسط مع إيطاليا و شبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية شهادة ماجستير، إشراف: مبخوت بودواية، قسم: التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1423هـ-1424هـ/2006م-2007م.

2- **بن النية رضا**، صنهاجة المغرب الأوسط من الفتح الإسلامي حتى عودة الفاطميين إلى مصر 80هـ-699م/362هـ-973م، شهادة ماجستير، إشراف: بوبه مجاني، قسم: التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1423هـ-1424هـ/2006م-2007م.

3- **دحروج إلهام حسن**، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتى قيام الدولة الحفصية، 442هـ-665هـ/1150م-1247م، شهادة دكتوراه، إشراف: محمد بركات البيلي، قسم: التاريخ، كلية الآداب، جامعة القاهرة، القاهرة، 1421هـ-2000م.

4- **عباسي يحيى أبو المعاطي محمد**، الملكيات الزراعية و آثارها في المغرب والأندلس، 238هـ-488هـ/852م-1095م، شهادة دكتوراه، إشراف: طاهر راغب حسين، قسم: التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، القاهرة، 1421هـ-2000م.

5- **عبد القادر بوحسون**، العلاقات الثقافية في المغرب الأوسط و الأندلس خلا العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235م-1554م، شهادة ماجستير، إشراف: لخضر

- عبدلي، قسم: التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1428هـ-1429هـ/2007م-2008م.
- 6- **علي عشي**، المغرب الأوسط في عهد الموحدين، 534هـ-633هـ/1139م-1235م، شهادة ماجستير، إشراف: مسعود مزهودي، قسم: التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1433هـ-1434هـ/2011م-2012م.
- 7- **سمية مزدور**، المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط 588هـ-927هـ/1192م-1520م، شهادة ماجستير، إشراف: محمد الأمين بلغيث، قسم: التاريخ والآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429هـ-1430هـ/2008م-2009م.
- المراجع المترجمة:**
- 1- **بروفنسال ليفي**، الإسلام في المغرب و الأندلس ،ترجمة: عبد العزيز سالم ،محمد صلاح الدين حلمي ،مراجعة: لطفي عبد العزيز ،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1408هـ-1990م.
- 179 -
- 2- **روجي إدريس الهادي**، الدولة الصنهاجية ،تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10م إلى القرن 12م ،ترجمة :حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج1، ج2، بيروت ،1410هـ-1992م.
- 3- **زيدان جورج**، تاريخ التمدن الإسلامي، ط1، ج2، منشورات دار مكتبة الحياة للطباعة و النشر ،بيروت ،دت .
- 4- **مارسيه جورج**، بلاد المغرب و علاقتها بالشرق الإسلامي، ترجمة :محمود عبد الصمد هيكل،مراجعة :مصطفى أبو ضيف أحمد ،منشأة المعارف، الإسكندرية ،دت.
- 5- **محفوظ محمد**، تراجم المؤلفين التونسيين، ط1، ج4، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1405هـ-1985م.

- 6- صديقي عبد الحميد، تفسير التاريخ، ترجمة: كاظم الجوادي، دار القلم، الكويت 1400هـ-1980م.
- 7- شميل أنا ماري، الأبعاد الصوفية في الإسلام و تاريخ التصوف، ترجمة: إسماعيل السيد، رضا حامد قطب، ط1، منشورات الجمل، بغداد، 1423 هـ -2006م.

المصادر باللغة الأجنبية

- 1-beylie ;lakalaa des beni hammad une capitale berbère de l’afrique du nord ;au xi siècle ;exnest letous editeur ;paris ;1909.
- 2- golvin lusien ;le maghreb central a l’époque des ziri des art et M’etiers graphique ;paris ;1957.

- 1- **بلعربي خالد**، البنية المعمارية لمدينة قلعة بني حماد، مجلة كان التاريخية، ع: 5، الجزائر، 1426هـ-2009م.
- 2- **بونابي الطاهر**، الدولة المركزية بقلعة بني حماد، التأسيس و التداعيات ،مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، ع: 7، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، 1423هـ-2006م.
- 3- **جرار عبد الرؤوف** ،سقوط الدولة الفاطمية في المغرب و نبذ التشيع ،مجلة جامعة القدس للأبحاثو الدراسات، ع: 20، القدس ،1427هـ-2010م
- 4- **خميسي أحمد حسن**، المنظورات التعليمية و خصائصها، مجلة أفاق الثقافة و التراث، ع: 27- 28 1418هـ- 2002م.
- 5- **العربي إسماعيل**، القلعة عاصمة بني حماد الأولى ،مجلة الثقافة ، ع: 30، سلسلة الدراسات الكبرى ،الجزائر ،1394هـ-1976م.

- 181 -

- (.،.) العمران و النشاط الإقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة ، ع: 19، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،الجزائر ،1394هـ-1974م.
- 6- **عويس عبد الحليم**، دولة بني حماد في الجزائر، مجلة الأصالة ، ع: 14، وزارة التعليم الأصلي و الشؤون الدينية ،الجزائر ،1393هـ-1973م.

القواميس والمعاجم:

- 1- **إبن منظور** (أبو الفضل جمال الدين الإفريقي التونسي ت 711هـ-1311م، لسان العرب، مج 1 ،مج 2، مج 3، مج 4، مج 5، مج 6، مج 10، مج 12، مج 14)، دار صادر، بيروت، وت.
- 2- **إبراهيم رضا عبد الجواد**، المعجم العربي لأسماء الملابس، تقديم محمود فهمي حجازي، مراجعة عبد الهادي التازي، ط1، دار الأفاق العربية، 1423هـ-2002م.

- 3- **الأعظمي محمد ضياء الرحمن**، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1420هـ-1999م.
- 4- **التونجي محمد**، المعجم المفصل في الأدب، ط2، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ-1999م.
- 5- **الخطيب مصطفى عبد الكريم**، معجم المصطلحات و الألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1416هـ-1996م.

- 182 -

- 6- **الرازي محمد بن أبو بكر عبد القادر**، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1404هـ-1986م.
- 7- **السيد فؤاد صالح**، معجم الألقاب و الأسماء المستعارة في التاريخ العربي الإسلامي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1408هـ-1990م.
- 8- **نويهض عادل**، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام في العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافة، لبنان، 1400هـ-1980.
- **وهبة مجدي**، المهندس كامل، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1402هـ-1984م.
- 10- **يعقوب إميل بديع**، ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، ط1، مج1، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ-1987م.

الموسوعات:

- 1- زبيب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس، تقديم: أحمد بن سودة، ط1، ج2، دار الأمير للثقافة و العلوم، لبنان، 1415هـ- 1995م.
- 2- الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414هـ- 1994م.

الأطالس:

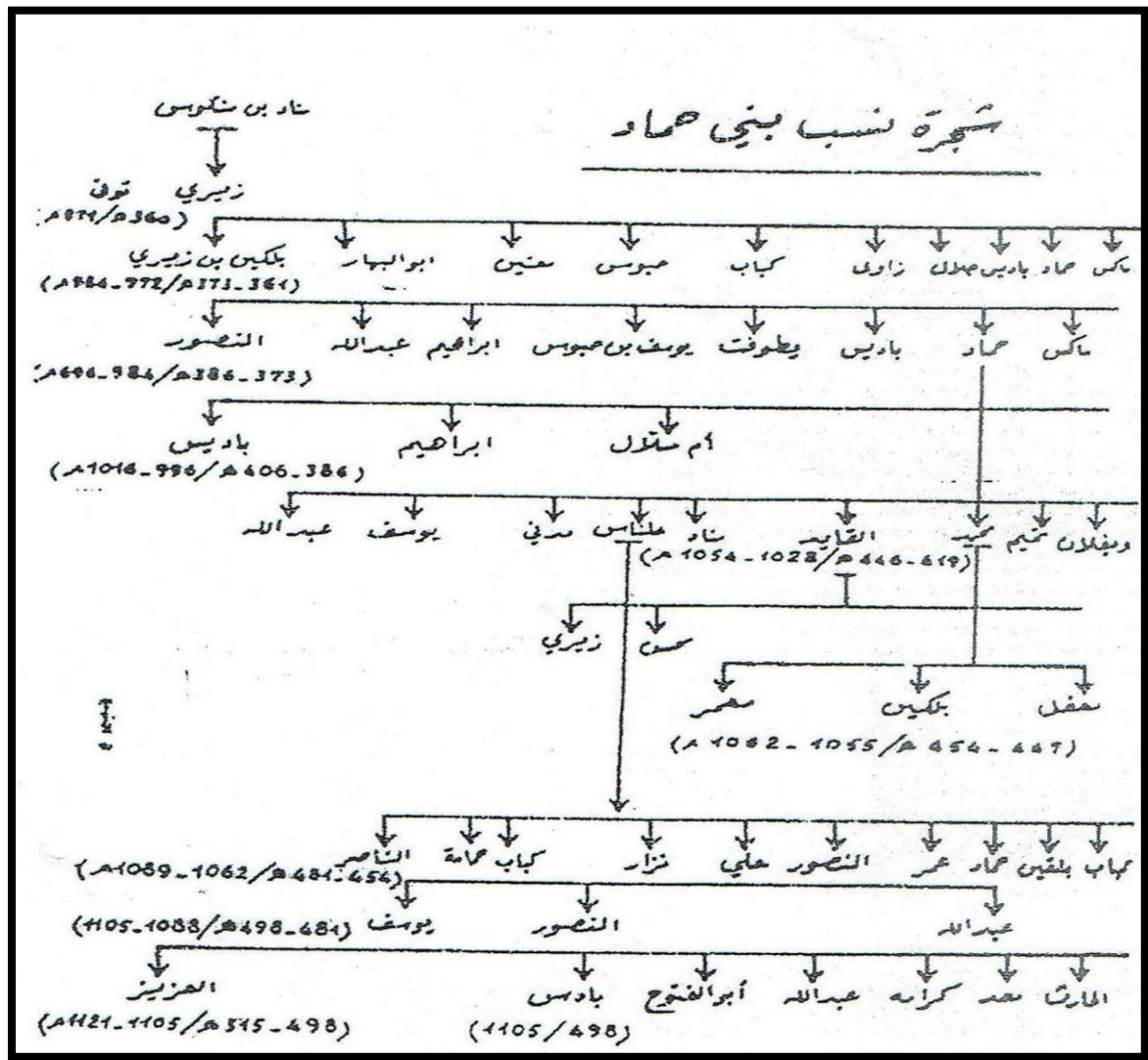
- 1- مؤنس حسين، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ- 1987م.
- 2- الفاروقي إسماعيل راجي، الفاروقي لوس لمياء، أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، رياض نور الله، ط1، مكتبة الملك فهد، الرياض، 1418هـ- 1997م.

فائمة الملاحق

الملحق رقم 01



1- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 296.



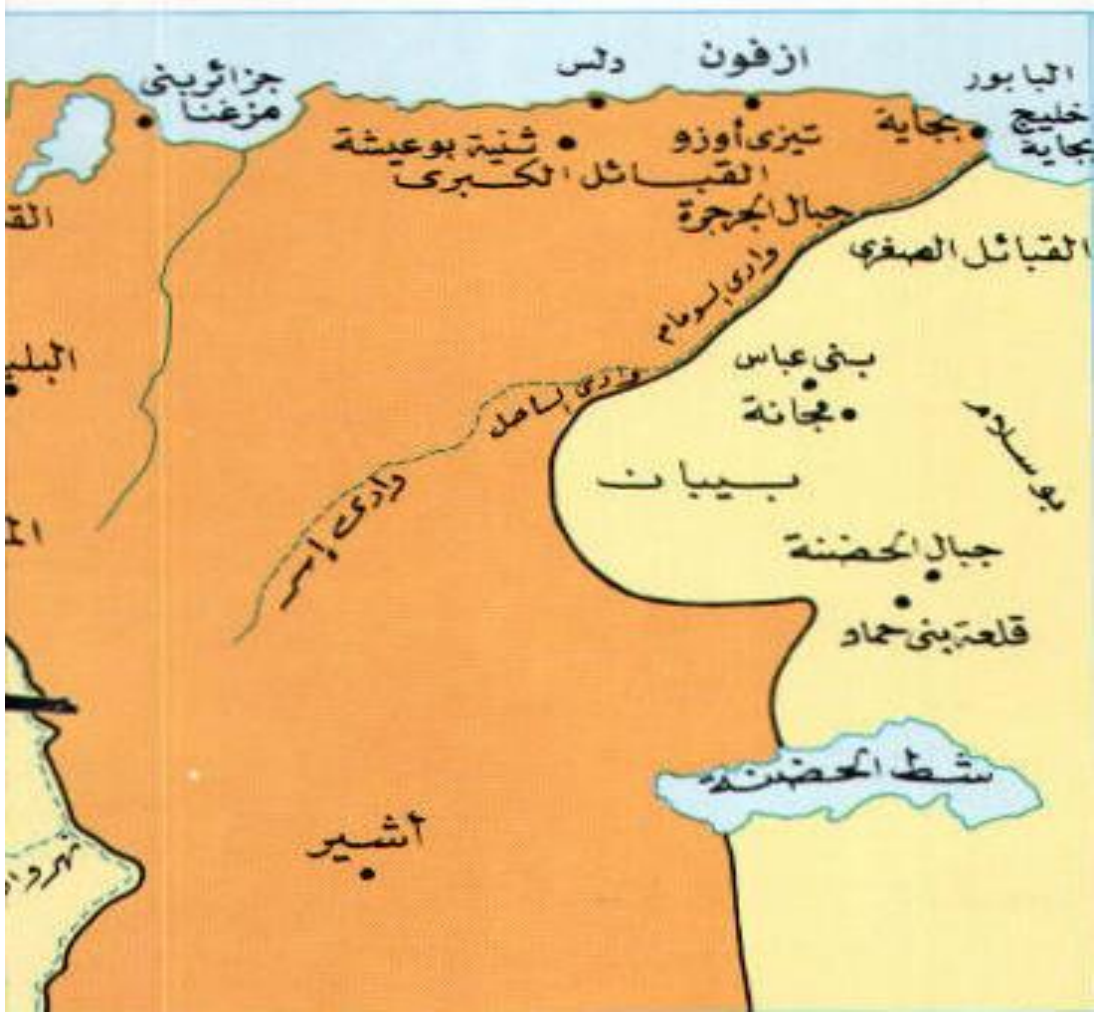
رسم يوضح شجرة نسب بني حماد.

1- إسماعيل العربي، قلعة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، ص 270.



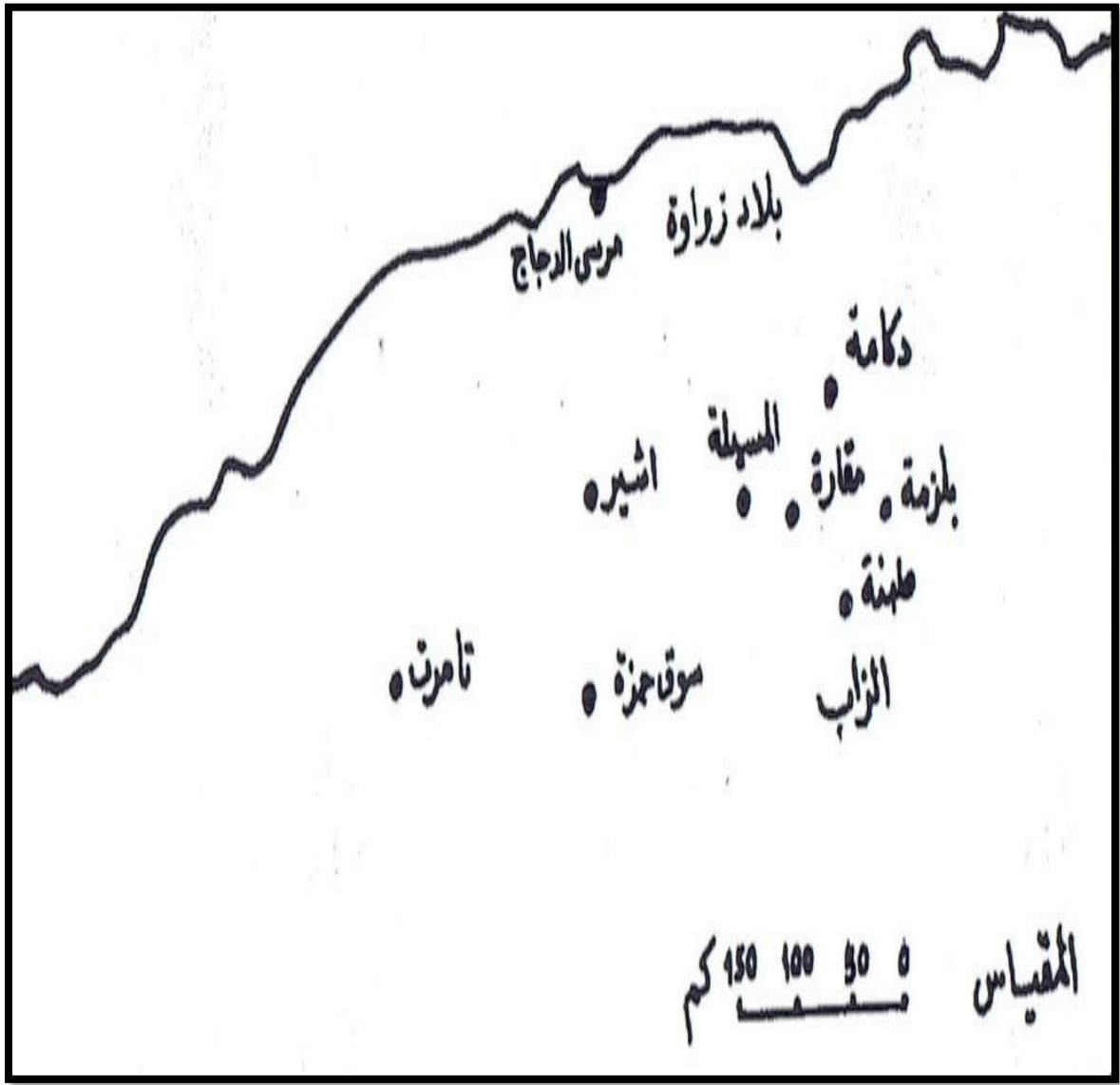
شكل يوضح قلعة بني حماد.

1- علي عشي، المرجع السابق، ص 167.



خريطة توضح قلعة بني حماد الحدود وأهم المواقع.

1- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1407هـ- 1987م، ص160.



خريطة توضح المدن والمناطق التي عقدها المعز بن باديس لحماة وإبنه القائد.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 39.

جدول ملوك صنهاجة الحماديين

بالمغرب الأوسط

الولاية	الملك
405 - 419 هـ = 1014 - 1028 م	حماد بن بلكين بن زيري
419 - 446 هـ = 1028 - 1054 م	ابنه القائد
446 - 447 هـ = 1054 - 1055 م	محسن بن القائد
447 - 454 هـ = 1055 - 1062 م	بلكين بن محمد بن حماد
454 - 481 هـ = 1062 - 1089 م	الناصر بن علناس بن حماد
481 - 498 هـ = 1089 - 1104 م	المنصور بن الناصر
498 - 498 هـ = 1104 - 1105 م	ابنه باديس
498 - 515 هـ = 1105 - 1121 م	اخوه العزيز
515 - 547 هـ = 1121 - 1152 م	ابنه يحيى
مدة الدولة 405 - 547 = 142 سنة .	

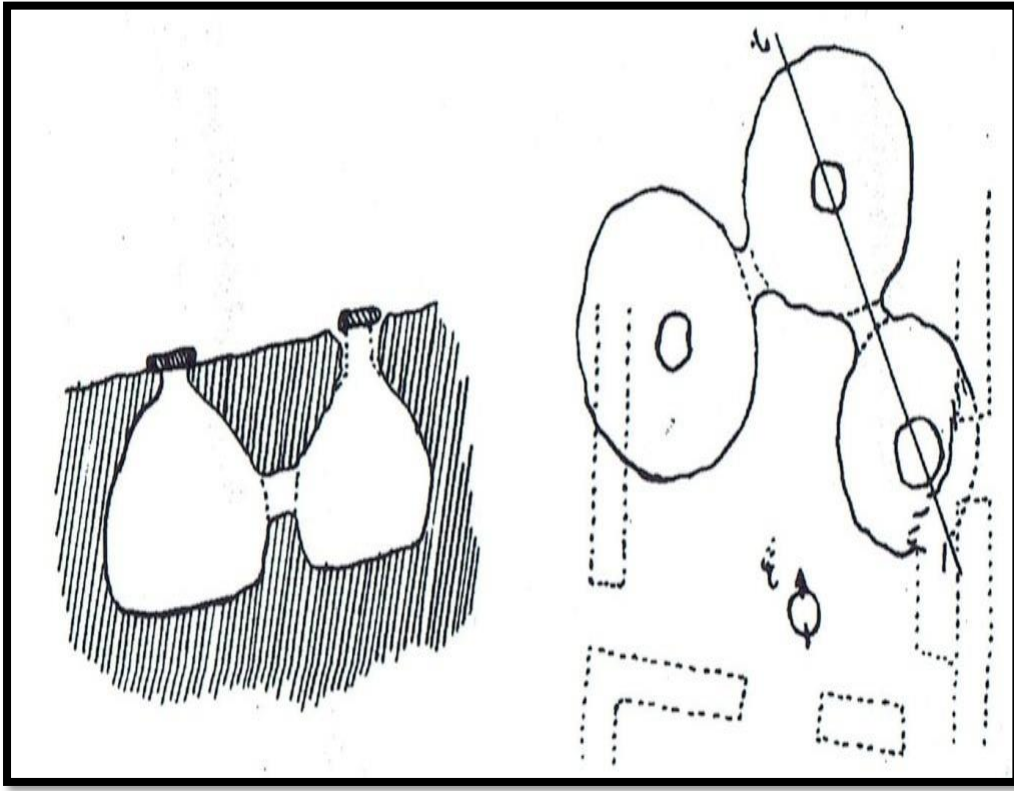
جدول يوضح ملوك صنهاجة الحماديين بالمغرب الأوسط.

1- رابع بونار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخراج، ص219.



خريطة توضح الغزوة الهلالية والسليمية في عهد الدولة الحمادية.

1- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخراج، ص135.



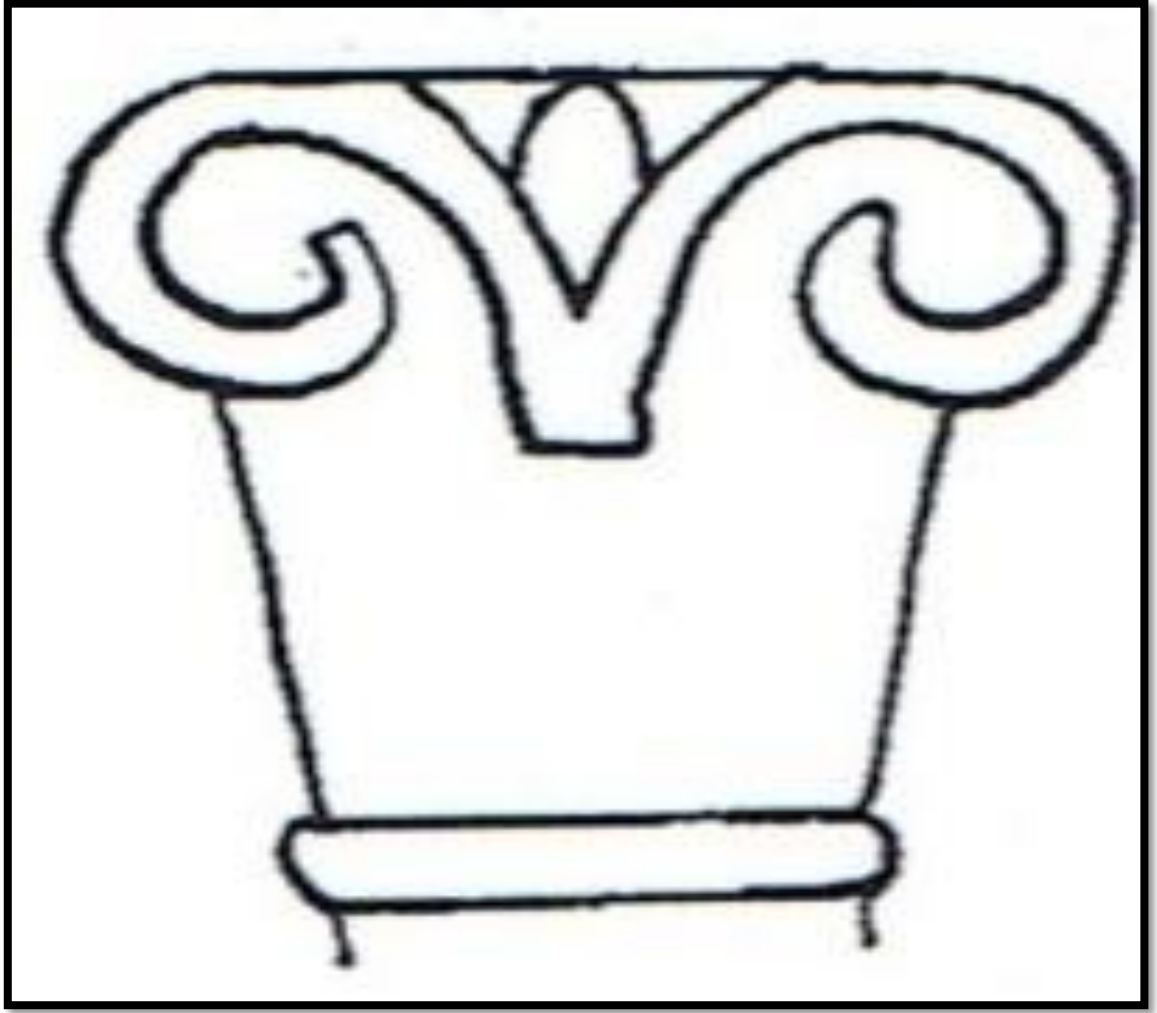
رسم يوضح مطامير قلعة بني حماد.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص136.



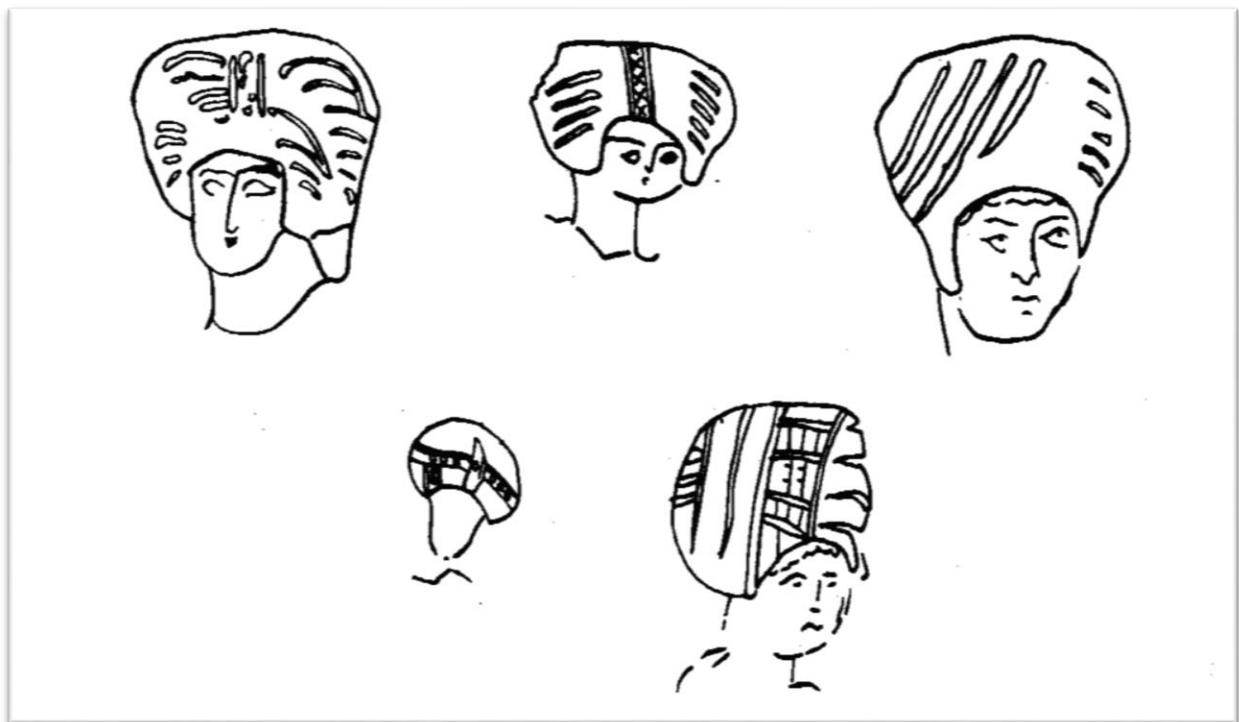
رسم يوضح أواني وأدوات منزلية حمامية.

1- رشيد بوروبية، المرجع السابق، ص282.



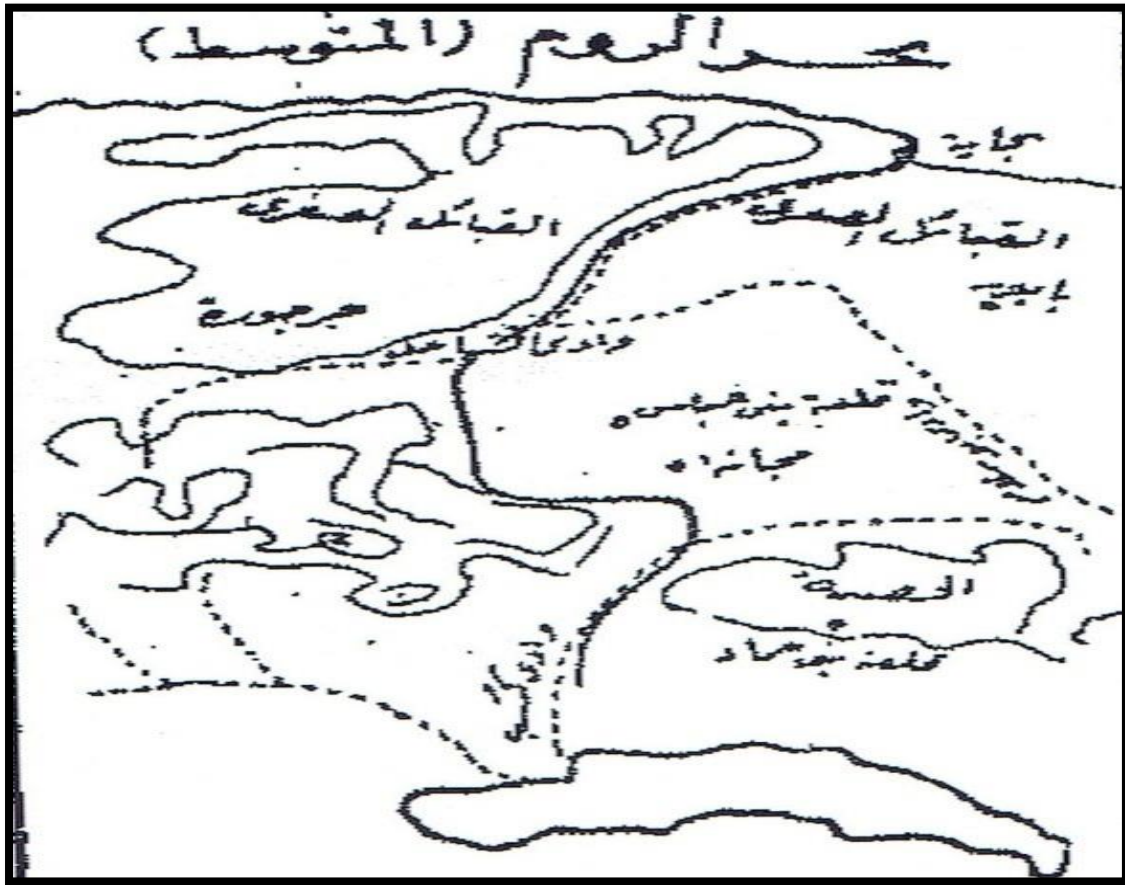
شكل يوضح تاج عمود منڈنة قلعة بني حماد.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 225.



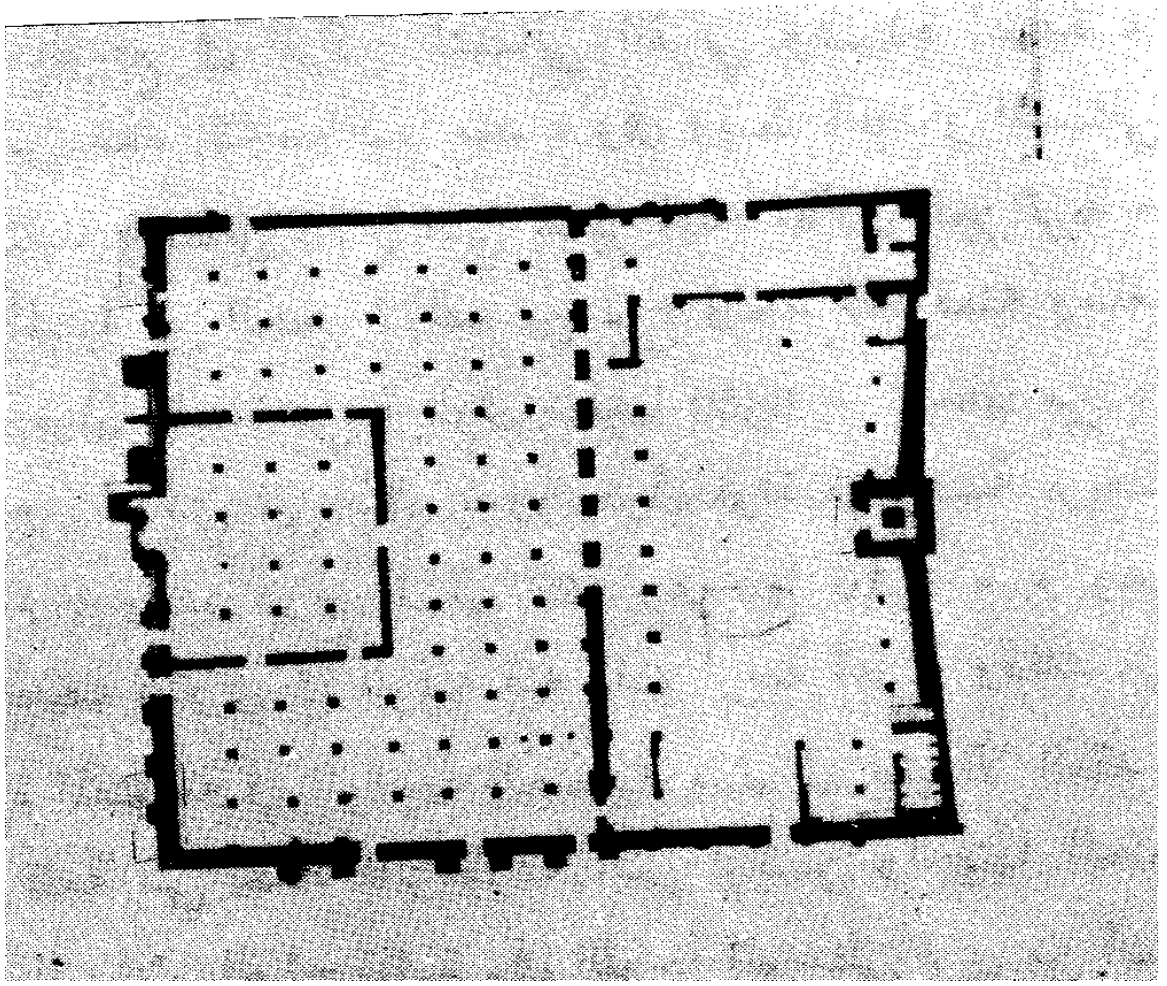
شكل يوضح العمام الفاطمية.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص138.



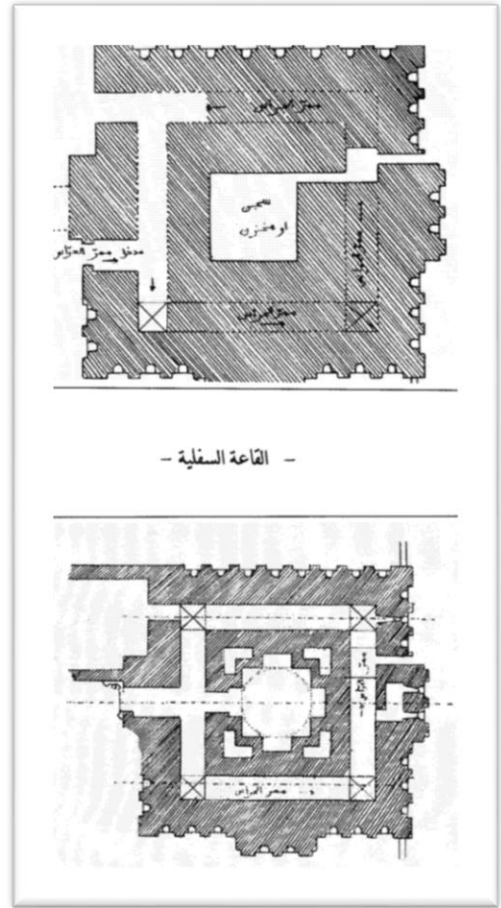
خريطة توضح الطريق التجاري بين القلعة وبجاية.

1- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 457.



شكل يوضح تصميم مسجد قلعة بني حماد.

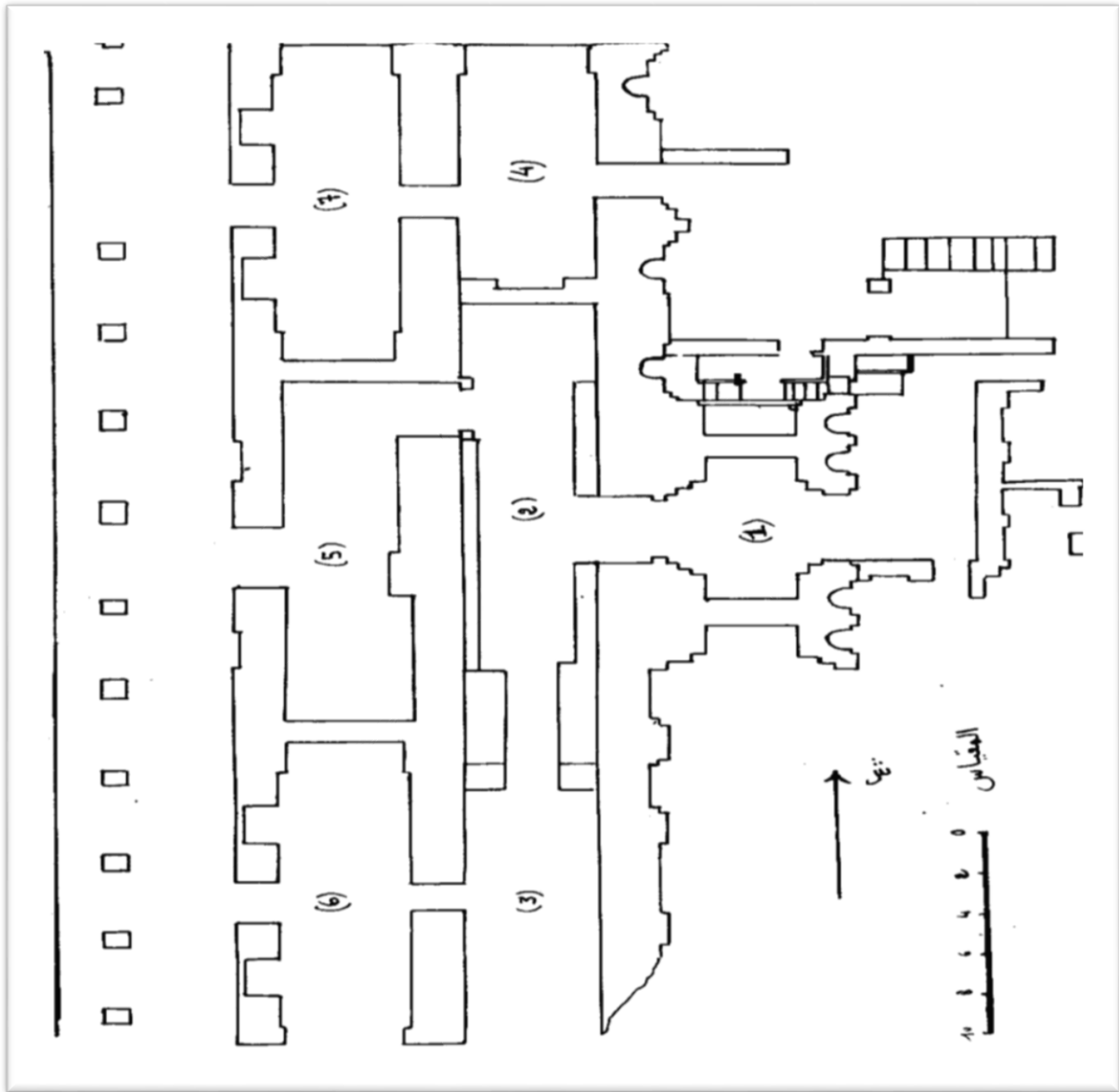
1- رشيد يوروية، المرجع السابق، ص 211.



رسم تخطيطي لبرج المنار وحركة الحراس داخله¹. صورة لما تبقى من قصر وبرج المنار².

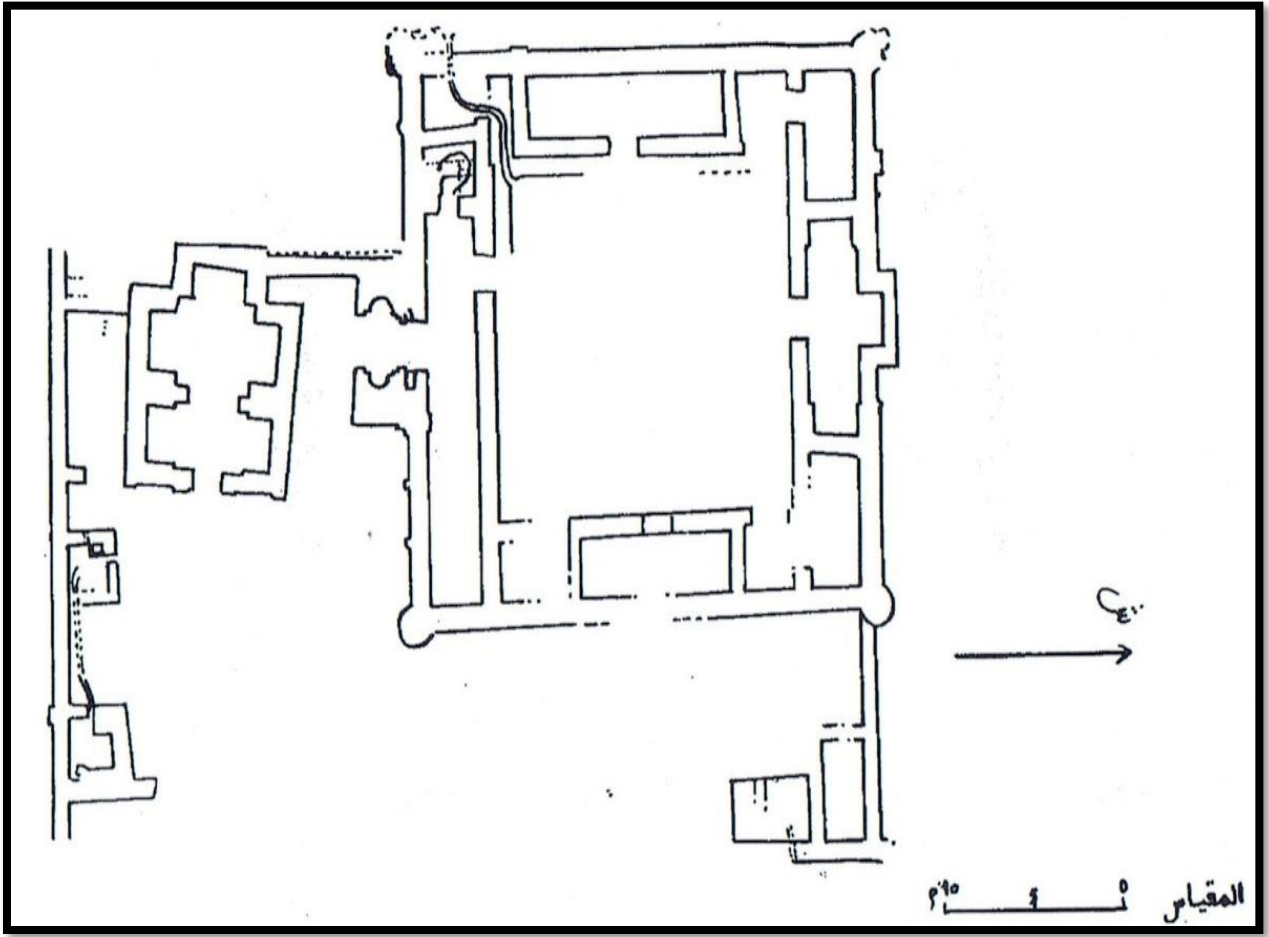
1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 207.

2- علي عشي، المرجع السابق، ص 166.



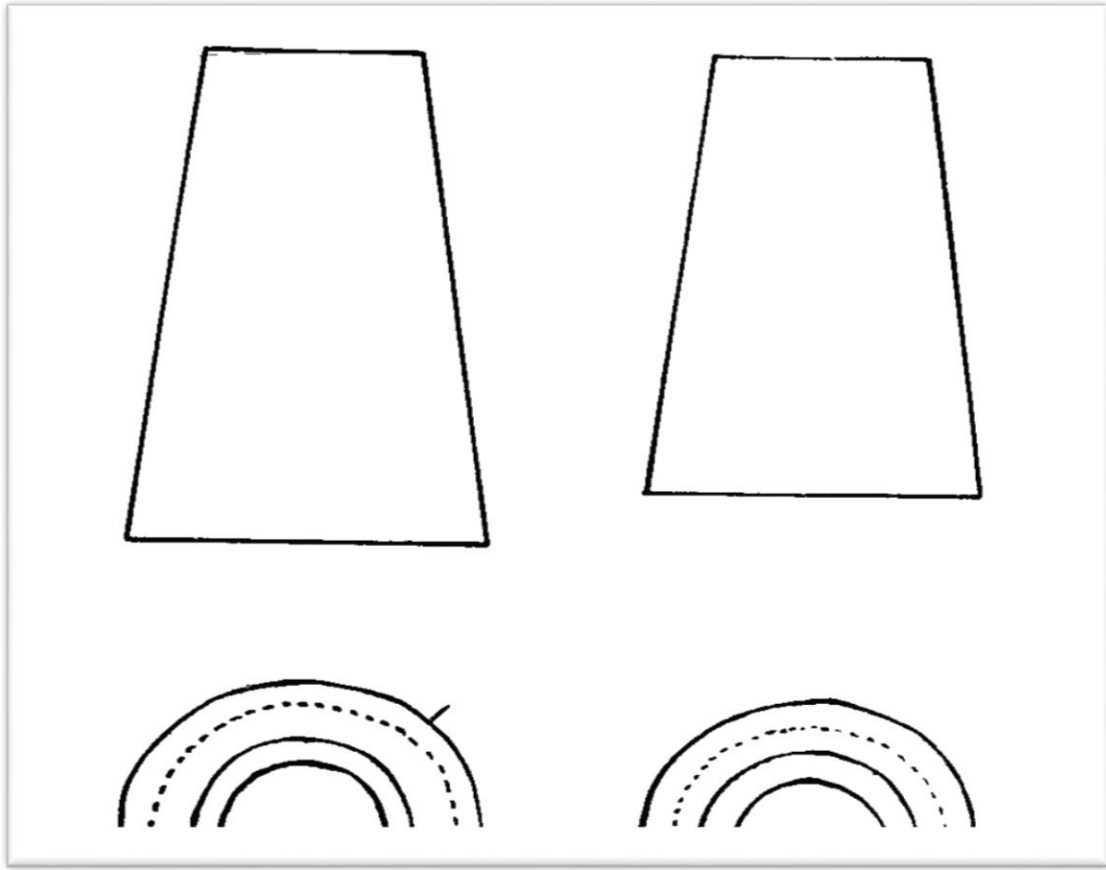
شكل يوضح تصميم قصر البحر.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 267.



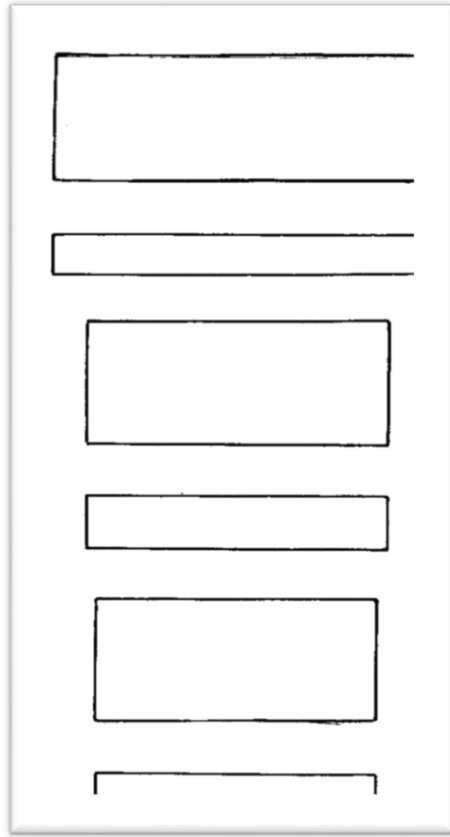
شكل يوضح تصميم قصر السلام.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 271.

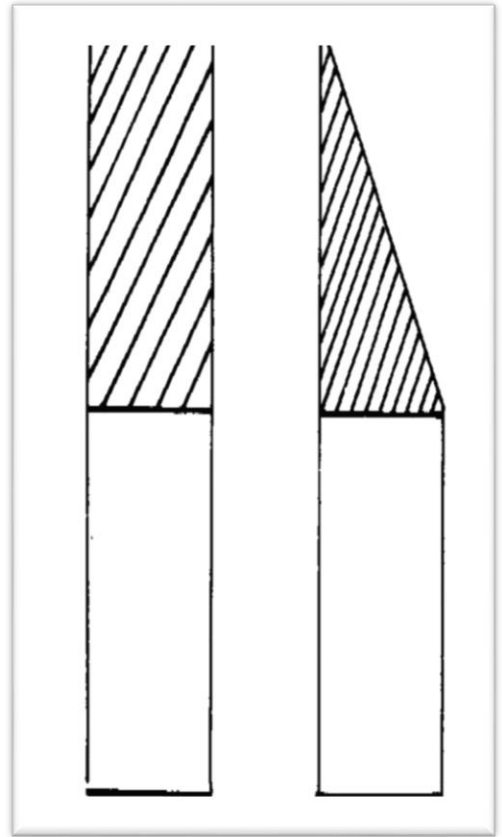


رسم يوضح قرميد قلعة بني حماد.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص277.

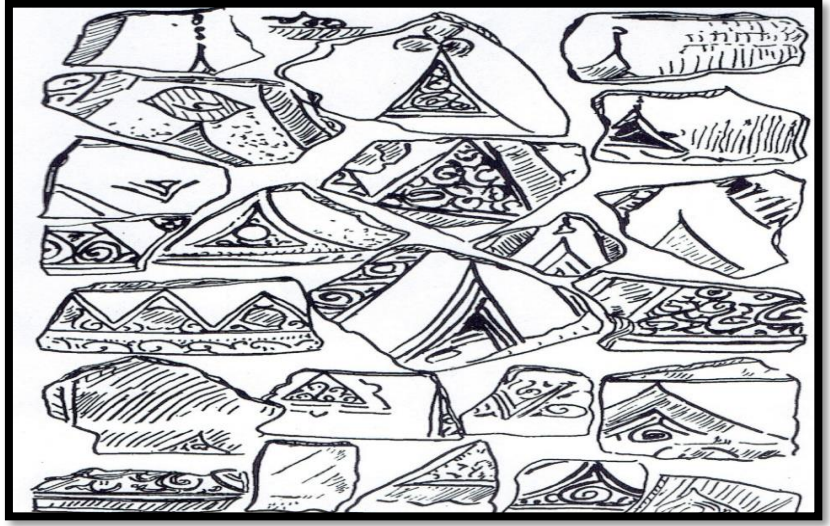


رسم يوضح آجر قلعة بني حماد.

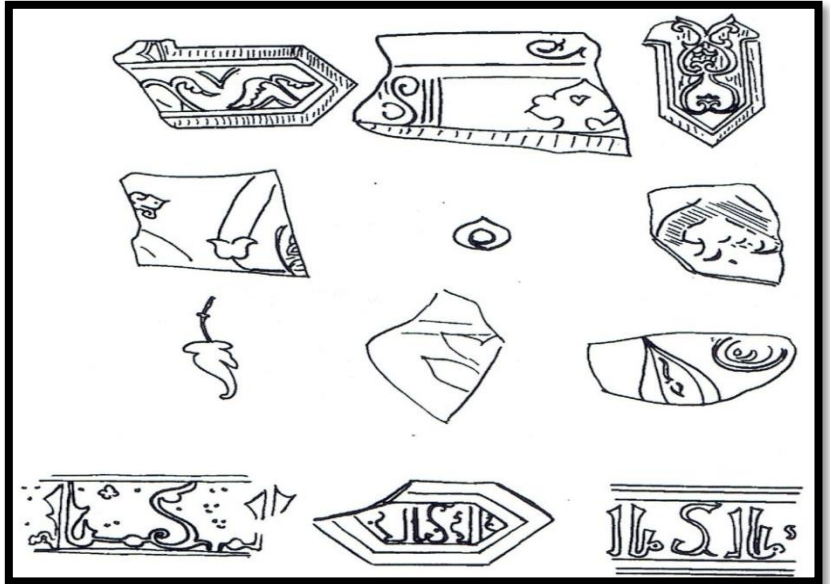


آجر قلعة بني حماد المظلي.

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 277.

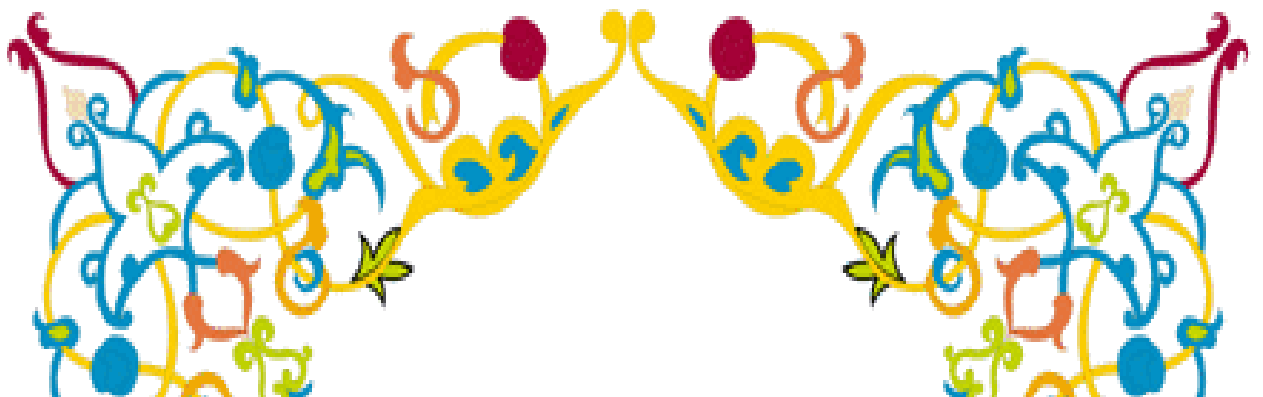


شكل يوضح الزخرفة المطبوعة والعناصر الهندسية والمثلثات¹.



شكل يوضح الزخرفة المرسومة بالريشة، العناصر النباتية والكتابية².

- 1- صالح يوسف بن قرية، تاريخ مدينتي المسيلة وقلعة بني حماد، ص 379.
- 2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 292.



الفهارس



الصحيفة

الآية:رقمها

سورة الأعراف:

"وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ" 10 151

"وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ".

سورة التوبة: 29
153

قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُؤْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ".

- 209 -

سورة الروم: 21
325

"وَمِنْ آيَاتِهَا أَنْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّفِذُ لِكُلِّ يَأْتِلِقَ قَوْمٍ تَفَكَّرُونَ"

سورة التوبة:

"إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ" 18 189

سورة الحج:

"وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ" 38337

سورة البقرة:

"وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" 29187

سورة الجن:

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا" 18 _____ 573

سورة النور:

" فِي بُيُوتٍ أذنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ 36 _____ 354

-210 -

سورة آل عمران:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَ رَابِطُوا وَ اتَّقُوا اللَّهَ 200 _____ 76

سورة المائدة:

"قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَ كِتَابٌ مُبِينٌ" 15 _____ 110

سورة الحشر

"لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا 21 _____ 554

سورة الحجر

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" 09 _____ 262

سورة الإسراء:

" وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ 44 _____ 286

سورة التوبة:

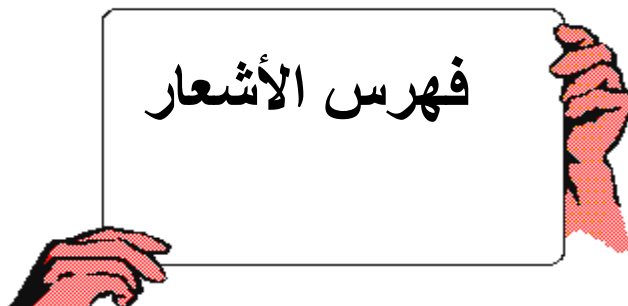
" فَاتَّوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً" 24 _____ 82

سورة يونس:

215 57 " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ _____

سورة الإخلاص:

04 " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ" _____ 604



34

جُنُودٌ إِلَّا جُنُودَ السُّعُودِ الكامل

عِلْمُ التَّصَوُّفِ عِلْمٌ لَيْسَ يَعْرِفُهُ الرّجز 123

تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الصُّوفِي وَ اخْتَلَفُوا المتواتر 123

يَا مَنْ يَشْكُو أَلَمَ الْحَرَجِ المتدارك 131

131

وَحَاكِيهِ بِالماءِ لَوَى اضْطِرَابُهُ المتقارب

أَغْضَبْتُ رَبِّي عَلَى عِلْمًا بِسَطَوَاتِهِ المتواتر 132

133

أَيْنَ العَرُوسَيْنِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ الرّجز

يَا خَالِقَ الخَلْقِ يَا مَنْ لَا شَرِيكَ لَهُ الرمل 133

148

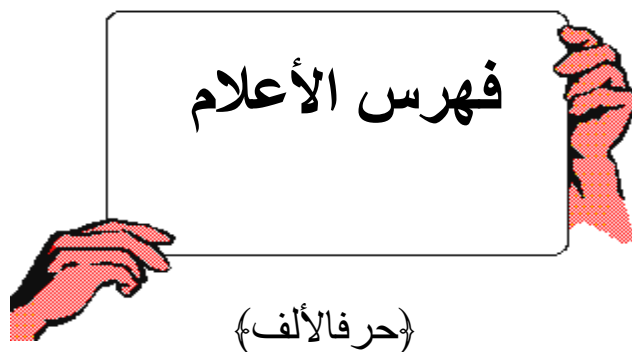
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيَّتَنَ لَيْلَةَ الهزج

الخبب

قَصْرٌ يَقْصُرُ وَ هُوَ غَيْرُ مَقْصِرٍ

149

-213 -



إبن

أبي يزيد مخلص الخارجى: 3.

حمدىس: 149.

أبو الفتوح يوسف: 6-7. إسحاق بن يعقوب الفاسى: 142.

أبو البهار: 11-22-23.

أحمد بن أبي توبة:13.

أم ملال: 20.

أم العلو:88.

أبو عبد الله محمد بن صمغان :99- 104- 119- 121.

أحمد بن علي بن خلف الأنصاري:100.

أحمد بن الطاهر بن علي بن عيسى بن عبادة الخزرجي:100.

أحمد بن خصيب الأنصاري:100.

أيوب بن يطوفت:22- 25.

أبو حفص الغديري:105.

أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي:106.

- 214 -

أبي عبد الكريم بن عبد الملك بن عبد الله بن طيب الأزدي،107.

أبي حامد الغزالي:106- 124- 126- 127.

أبو عمر الطلمنكي:111.

أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني:111.

أبو عمرو الداني:111- 113.

أبي عبد الله محمد بن عبد المعطي:112.

أبو عبد الله بن عبد المؤمن:112.

أبو زكرياء يحيى بن أبو علي الزواوي:112.

أبو الحسن علي بن شكر بن عمر القلعي:112.

أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز:112.

أبو عبد الله محمد القلعي:112.

أبو الحسن علي بن محمد بن عثمان التميمي:112.

أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري القلعي:113- 119.

أسد بن الفرات:117.

أبي حنيفة:117.

أبي الفضل يوسف بن محمد(إبن النحوي):118- 125- 126- 128.

أبو إسحاق القلعي:119.

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر الصنهاجي:119- 133-

135.

- 215 -

أبو محمد عبد الله بن عمر بن عبادة القلعي:119.

أبي داود السجستاني:121.

أبي عيسى بن محمد بن عيسى الترميذي:121.

أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي:121.

أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم السجلماسي:125.

أبو عبد الله بن محمد بن أبي الفرج المازري:125.

أحمد زوروق:123.

أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبادة القلعي:122.

أبو القاسم بن الملجوم الفاسي الشيرازي:126.

أبو عبد الله بن علي بن حماد:126.

أبي عبد الله محمد بن محمد المعافري:128.

أبي محمد القلعي:134.

أبو عبد الله محمد بن محمد القلعي:137.

أبو علي حسين بن علي بن سينا:139- 140.

أبو جعفر بن علي البذوخ:140.

أبي قراط:140.

أبي المليح:140.

أبي عبد الله الغديري:140.

ابن الأثير: 7- 22- 34- 36- 44- 45.

ابن الخطيب: 7- 12- 28- 32- 33- 34- 36- 37- 43- 54- 84.

ابن خلدون: 16- 26- 29- 32- 33- 35- 36- 37- 43- 44- 45- 52- 54- 63-

66- 67- 69- 71- 74- 76- 81- 99- 102- 103- 105- 109- 118- 119-

120- 127- 134- 136- 139- 143- 146.

الإدريسي: 17- 53- 54- 55- 56- 59- 74- 75- 141.

ابن أبي دينار: 25- 82.

ابن بسام: 37- 42- 128.

ابن حزم: 70.

ابن البعبع: 46.

إبراهيم القلعي: 80.

ابن القطان: 83- 84.

ابن منظور: 109.

ابن مريم: 108 - 126.

ابن أبي سهيل الخشني: 128.

ابن الطيبي: 133.

ابن جرير الطبري: 135.

(حرف الباء)

بلكين: 5- 6- 18- 36- 40- 42- 118.

باديس بن المنصور: 8- 13- 14- 15- 17- 20- 21- 23- 26- 118.

بلكين بن محمد: 10- 37- 38- 39- 40- 41- 43- 76- 101.

البكري:16- 35- 61.

بونياش:18.

بر بن قيس بن عيلان:71. بلارة:150.

برنس:71.

الباجقاني:114.

بلاتش:143.

بيليه:143.

(حرف التاء ء)

تورين:22.

التنمبكتي:126.

تميم:35.

تاضميرت:41.

تميم بن المعز:43- 44- 45- 150.

تلكات بن كرت:72.

- 218 -

(حرف الجيم ء)

جوهر الصقلي:5.

جلالة:11.

جورج مارسية:25- 57- 61- 142- 153.

جعفر بن أبي رمان:40- 43.

جرجوري السابع:80.

جورجي زيدان:81.

(حرف الحاء ء)

حاجي خليفة:111.

حام بن نوح عليه السلام:70.

حماد بن بلكين: 8- 9- 10- 11- 12- 13- 14- 15- 17- 18- 20- 21- 22- 23-

24- 25- 26- 27- 28- 38- 75- 86- 103- 118- 142- 143- 150- 151.

حران: 12. الحاكم بأمر الله: 65- 66.

حمامة بن المعز بن زيري بن عطية: 29. حباسة: 14.

حبيب بن سعيد بن أبي حمامة: 25. حسين مؤنس: 83.

حبوس بن القاسم: 22. الحسن ابن رشيق: 128-

130.

حمامة: 22.

- 219 -

(حرف الخاء ء)

خليفة بن مكن: 36.
خلف بن أبي حيدرة: 40- 43.

(حرف الدال د)

دوماس لاتري: 18- 79.

(حرف الراء ء)

ريغلان: 34.

رشيد بورويبة: 55- 69- 82- 88- 91- 145.

(حرف الزاي ز)

زيري: 2- 3- 4- 5- 6- 11- 29.

زاوي: 11- 14.

زيري بن عطية المغراوي: 13- 15.

زكرياء الأنصاري: 123.

(حرف السين س)

سحنون: 117.

سيف العزيز بالله: 6.

السمعاني: 137.

(حرف الطاء)

الطاهر بونابي: 143.

(حرف الفاء)

الفتوح بن دوناس: 41.

- 220 -

(حرف القاف)

القائم باله الفاطمي: 2- 4.
القائد بن حماد: 10- 23- 24- 27- 28- 29- 30- 31- 32- 33- 34- 38- 75.
قادر: 11
قولان: 29.
القائم بأمر الله العباسي: 30.
القاسم بن علناس: 45.
القاسم بن النعمان بن الناصر بن حماد: 113.
القلعي الأصم: 129- 131.
القزاز: 129.

(حرف العين)

عمر بن الخطاب: 102.
عثمان بن عفان: 110.
العزیز بالله: 7- 88.
عزم: 11.
عطية الشریف: 36.
علي بن أبي ركان: 44.
عبد الحليم عويس: 44- 61- 79.
العزیز بن المنصور: 46- 78- 89- 140.
عبد المؤمن: 47.
عبد الرحمان الجيلالي: 57- 62.
عزون: 78.
العبدري: 86.
عبد الله بن حماد: 88.
عبد الحق الإشبيلي: 99.
عبد الله علي علام: 105.

- 221 -

علي بن معصوم بن أبي ذر القلعي: 119-137.
علي بن إسماعيل (الطميش): 129-132.
عمر بن علي بن فلفول القلعي: 140.

(حرف الغين)

الغبريني: 107-119-121-122-125-128-137-138.

(حرف الكاف)

كباب: 11.
كرامة بن المنصور: 21-131.
كتام بن برنس: 73.
الكباري: 121.

(حرف اللام)

لوسيان غولفين: 54.
ليفني بروفنسال: 83.

(حرف الميم)

النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: 65-66-101-102-109-110-120-121.
مصال بن حماد: 1.
مناد بن منقوش: 2-4-6-35-73.
المنصور بن زيري: 4-7-8-11-13-25.
المعز لدين الله: 5-6-7-25-61.
المحسن بن القائد: 10-14-34-35-36-37-75.
ماكسن: 11.
المنصور بن رشيق: 20.

- 222 -

المعز بن باديس: 20-21-22-23-24-25-28-29-30-31-32-33-38-88-129.
المستنصر: 30-31.
المراكشي: 32-34-39-88-135.
مديني: 35.
محمود مقديش: 19.
مبارك بن محمد الملي: 42-47-79.
المقتدي: 66.
المكتفي: 67.

مقاتل:41.
مار غيس:71.
مريم العذراء:78.
المهدي بن تومرت:،84،
مالك بن أنس(صاحب المذهب):100-115-116-117.
محمد بن أحمد ابن شقرون:109.
المقري التلمساني:109-115.
محمد بن علي الصنهاجي الحمزي:113.
المقديسي:117.
محمد بن علي جعفر(ابن الرمامة):119.
محمد بن إسحاق الحاوي:121.
محمد بن إسماعيل البخاري:121.
محمد صديق الغماري:124.
المنصور بن الناصر بن علناس:143-146-150.

-223 -

(حرف النون)

النويري:2-3-21-35-72-73.
الناصر بن علناس:10-41-42-43-45-46-74-76-79-80-82-131-142-150.
النقاوسي:130.
النهشلي:128.

(حرف الهاء)

الهادي روجي إدريس:57-62-88.

(حرف الواو)

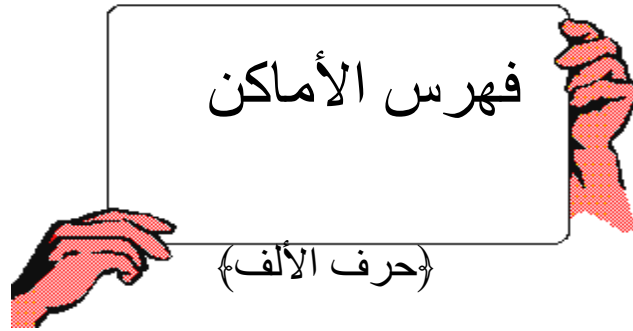
وقلان:35.

(حرف الياء)

يوسف بن حماد:29-34-35-36-41.

يطوفت: 8- 11.
ياقوت الحموي: 18- 55- 56.
يحي ابن العزيز: 47- 66- 67- 84.
يحي ابن غانية: 47.
يحي بن عبد العزيز: 64.
يحي بن المنصور: 140.

- 224 -



أشير: 2- 8- 13- 15- 20- 21- 22- 24- 35- 47.
أفريقية: 3- 7- 22- 30- 38- 45- 46- 61- 73- 88- 115.
الأندلس: 14- 81- 97- 99- 106- 115- 153.
أبي الطويل (قلعة بني حماد): 16.
أكربون: 36.
إيكجان: 74.
آيت داوود: 79.

(حرف الباء)

بجاية: 10- 28- 45- 46- 60- 74- 79- 99- 104- 107- 112.
باغاية: 21- 22- 60- 75.
بسكرة: 40- 43.
بونة: 47.
بلاد السودان: 61- 62.
بغداد: 60- 118.

{حرف التاء }

تيهـرت: 22- 75- 97.
تازـمالت: 27.
تسالة: 41.
تازى: 59.
تيجيس: 60.
تنس: 601.
تهودة: 75- 76.
تلمسان: 75.

{حرف الجيم }

جبل الكيـانة: 4.
الجزائر: 6- 59- 153.
جبل المعاضيد: 14.
جبل تيقريست: 15- 17- 19.
جبل عجيسة: 15.
جبل الرحمة: 16.
جبل زوروق: 16.
جبل كتامة: 17- 57.
جبل أوزار: 57.
جيجل: 74.
جبل أوراس: 74.

{حرف الحاء }

الحضنة: 15- 16- 20- 53.
حيدران: 31- 33.
حصن تافلكايت: 59.

حصن بكر:59.
حصن وارفوا:59.
حصن الناظور:59.
الحجاز:61- 115- 116.

{حرف الخاء}

الخضراء:60.
خرسان:137.

{حرف الدال}

دكمة:13.
دكامة:60.

{حرف الراء}

رقادة:22.
رياح:44.
رومة:79.

{حرف الزاي}

الزاب:24.

- 227 -

{حرف السين}

سجلماسة:7- 73.
سوق حمزة:19- 24- 29.
سببية:45- 60.
سوق الأحد:59.
سوق الخميس:59.
سوق الإثنين:59.
سوق هواره:60.
سوق كرام:60.
سطيف:74.
سببية:76.
سوريا:146.

{حرف الشين}

الشام: 61- 79.

شرشال: 72.

الشلف: 76.

{حرف الصاد }

الصحراء: 5- 38 - 61 - 75.

صفاقس: 45.

صقلية: 129 - 147 - 148.

- 228 -

{حرف الطاء }

طرابلس: 7.

طُبنة: 24- 60 - 97.

طولقة: 76.

{حرف العين }

العراق: 61- 126 - 137 - 153.

عنابة: 64.

{حرف الغين }

الغدير: 75.

غرناطة: 100- 148.

{حرف الفاء }

فاس: 29- 41.

الفسطاط: 117.

(حرف القاف)

القلعة(قلعة بني حماد): 8- 10- 12- 14- 15- 16- 17- 18- 19- 20- 22- 25-
26- 27- 28- 32- 33- 35- 36- 37- 38- 39- 41- 42- 43- 44- 46- 47-
49- 51- 52- 53- 54- 55- 56- 57- 58- 59- 60- 61- 62- 64- 65- 67- 68-
69- 70- 71- 72- 73- 76- 78- 79- 80- 81- 84- 89- 92- 93- 97- 98- 99-
101- 100- 103- 105- 107- 108- 113- 119- 124- 128- 130- 133- 134-
135- 137- 140- 141- 143- 146- 151- 152- 153.

قصة:21.

القاهرة:33- 80- 146.
القيروان:7- 20- 25- 34- 38- 43- 58- 60- 97- 101- 118- 128- 129- 143.
قسطيلة:45.
القاله:57.
قصر عطية:59.
قصر الإفريقي:60.
قسنطينة:74.
القل:74.

(حرف الميم)

المدينة المنورة:116.

الغرب الإسلامي: 115.

المغرب الإسلامي: 1- 70 - 79 - 84 - 99 - 100 - 108 - 115 - 116 - 118 - 135.

المغرب: 2- 5 - 6 - 7 - 11 - 17 - 29 - 31 - 32 - 35 - 39 - 41 - 43 - 47 - 61 - 62 -

69 - 70 - 74 - 76 - 77 - 78 - 83 - 84 - 86 - 87 - 89 - 90 - 93 - 97 - 100 - 106 -

107 - 112 - 113 - 117 - 127 - 138 - 141 - 143 - 153.

المغرب الأوسط: 1- 5 - 6 - 8 - 14 - 24 - 25 - 27 - 32 - 37 - 42 - 52 - 53 - 55 -

70 - 72 - 73 - 75 - 76 - 78 - 89 - 91 - 92 - 93 - 97 - 98 - 100 - 103 - 105 -

108 - 112 - 127 - 148 - 153.

المسيلة: 4- 8 - 15 - 16 - 17 - 19 - 21 - 24 - 44 - 56 - 59 - 60 - 75 - 128.

المغرب الأدنى: 25- 46 - 76 - 87.

مصر: 5- 6 - 25 - 61 - 66 - 73 - 115 - 117 - 153.

المغرب الأقصى: 5- 14 - 41 - 42 - 153.

المدينة: 6.

مليانة: 6- 60.

المهدية: 20- 43 - 44 - 46 - 66.

مُقرة: 24- 60.

المضيق: 59.

مرسى الدجاج: 24- 72.

مرسى الحرز: 57.

مطماطة: 59.

المشرق: 61- 62 - 67 - 97 - 99 - 106 - 117 - 137 - 147 - 153.

موريطانيا: 79.

مراكش: 80.

المنار (برج): 146 - 147 - 151.

- 231 -

{حرف النون }

نقاوس: 60- 75.

نهر جوزة: 60.

نهر الشلف: 60.

{حرف الهاء }

هواره: 75.

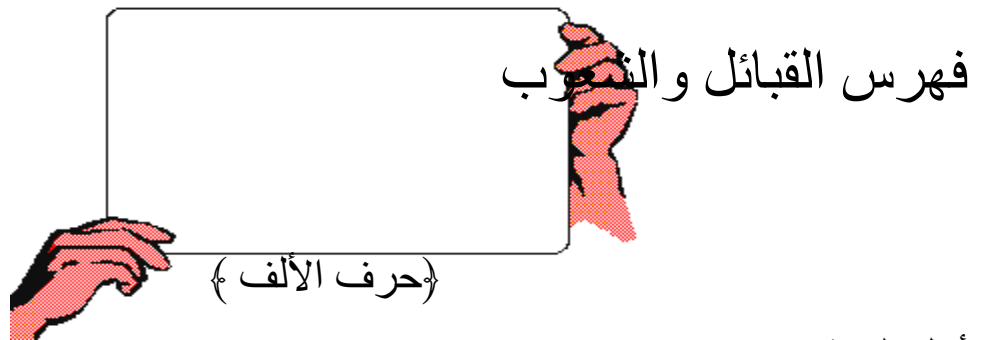
{حرف الواو }

وادي فرج: 16- 151.
وادي جراوة: 16.
وادي الرمل: 60.
وادي الشلف: 72.

{حرف الياء }

اليمن: 71.

- 232 -



أهل السنة: 122.
الأثبج: 39- 44- 76.
الأعراب: 41- 46- 71- 101.
أهل الذمة: 50- 77.
الأمازيغ: 71.
الأحباش: 73.
أوربة: 75.
آل العباس: 118.
الأمويين: 146.

{حرف الباء }

البربر: 2- 5- 6- 49- 70- 71- 73- 79- 101- 143.
بني يفرن: 3.

بني حماد: 18- 19- 40- 43- 64- 72- 76- 78- 80- 83- 84- 91- 92- 93- 97-
99- 106- 122- 125- 129- 133- 136- 137- 138- 140- 141- 143- 146-
147- 151.

بني زيري: 28.

بني هلال: 31- 44- 70. بني العباس: 32- 33.

بني سندي: 40.

بني رمان: 43. بني سليم: 31.

بني عبيد: 32- 75.

ورتنغير: 75.

بنو رنداج: 75.

- 233 -

{حرف التاء }

تلكاتة: 49- 70- 72- 73- 80.

توطلاس: 75.

تيجين: 75.

{حرف الجيم }

جثم: 76.

{حرف الحاء }

الحماديين: 15- 17- 18- 24- 32- 41- 43- 44- 46- 52- 54- 55- 56- 61-
62- 64- 66- 68- 70- 74- 79- 80- 84- 86- 97- 98- 118- 127- 136-
141- 143- 144- 152.

{حرف الراء }

الرومان: 18- 70.

{حرف الزاي }

زناتة: 5- 7- 8- 13- 14- 15- 20- 29- 39- 40- 41- 44- 45- 50- 62- 70-
74- 75- 101.

الزيريين: 5- 11- 17- 20- 26- 31- 32- 38- 44- 61- 62- 91.

زقار: 75.

{حرف السين }

سنجاس: 75.

{حرف الصاد }

صنهاجة:1- 2- 4- 11- 13- 25- 44- 45- 58- 67- 135.
الصنهاجيون:4- 5- 72.

{حرف العين }

العبيديون(الفاطميون):5- 28- 30- 31- 64- 118.
العرب:28- 36- 45- 73- 74- 75- 76- 78- 114- 127- 129- 146.
عدي:39- 76.
العباسيين:64- 66.
العبيد:50- 80.

{حرف الغين }

غمرة:75.

{حرف الفاء }

الفاطمييين:5- 6- 14- 32- 33- 38- 64- 73- 118.
الفراعة:37.

{حرف القاف }

قريش:76.

القبائل الهلالية:42- 46- 50- 76- 101.

{حرف الكاف }

كتامة: 50- 70- 73- 74.

{حرف اللام }

الليبيون: 71.

{حرف الميم }

مغراوة: 15- 75.

المنصورية: 20- 23- 146.

المرابطين: 38- 41- 42.

الموحدون: 47- 153.

المسلمين: 62- 77- 78- 109- 110- 111- 120- 141.

الموريتانيون: 71.

مزاة: 75.

مكناسة: 75.

منان: 75.

المسيحيين: 79.

- 236 -

{حرف النون }

النكارية: 4.

النصارى: 70.

النوميديون: 71.

{حرف الهاء }

الهاليون: 36- 46.

{حرف الواو }

ورماكسين: 75.

اليهود: 70- 89 - 80.

يلومان: 75.

اليمنيين: 76.

- 237 -

فهرس الموضوعات:

البسمة

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

مدخل.....1

الفصل الأول:نشأة الدولة الحمادية.....

أولاً- حماد بن بلكين قبل قيام الدولة.....11

1 - شخصيته.....11

2- أعماله.....13

ثانياً- بناء القلعة و تأسيس الدولة.....15

1- بناء القلعة.....15

2- تأسيس الدولة.....20

ثالثاً- أمراء قلعة بني حماد قبل الإنتقال إلى

بجاية.....28

1- القلعة في عهد القائد بني حماد:(419هـ- 446هـ/1028م-

1054م).....28

2- القلعة في عهد المحسن بن القائد: (446هـ-447هـ/1054م-

1055م).....34

3- القلعة في عهد بلكين بن محمد: (447هـ - 454هـ/1055م-1062م).....37

- 238 -

4- القلعة في عهد الناصر بن علناس: (454هـ-481هـ/1062م-1088م).....43

رابعاً- القلعة بعد نقل العاصمة إلى بجاية.....46

الفصل الثاني: الحياة الإقتصادية و الإجتماعية لقلعة بني حماد.....

أولاً: الواقع الإقتصادي لقلعة بني حماد.....52

1- الزراعة.....53

2- الصناعة.....56

3- التجارة.....58

أ- الطرق التجارية.....59

ب- التجارة الخارجية.....61

4- المعاملات المالية.....62

أ- تعريف السكة.....63

ب- السكة الحمادية العباسية.....66

ج- الأوزان والمكاييل والمقاييس.....68

5- الفنادق.....69

ثانياً: الحياة الإجتماعية بقلعة بني

حماد.....69

1- عناصر المجتمع الحمادي

وطبقاته.....70

* عناصر المجتمع.....70

أ- البربر.....70

- 239 -

*قبيلة تلاكاتة.....72

*قبيلة كتامة.....73

*قبيلة زناتة.....74

ب- القبائل الهلالية.....76

ج- أهل الذمة.....77

د- العبيد.....80

2- طبقات المجتمع الحمادي.....80

أ- طبقة القادة وكبار الجند.....80

ب- طبقة الفقهاء والعلماء.....81

ج- الطبقة المتوسطة.....81

د- الطبقة الدنيا.....81

هـ- المرأة.....82

3- الحياة الاجتماعية العامة.....82

1- العادات والتقاليد.....82

أ- الحرية الاجتماعية.....83

ب- التسامح.....85

2- الإحتفالات العامة.....85

أ- الزواج.....87

- 240 -

3- المأكولات والملابس.....89

أ- المأكولات.....89

ب- الملابس.....91

ج- المسكن.....93

الفصل الثالث : المظاهر الفكرية و العمرانية لقلعة بني حماد

.....

أولا : عوامل إزدهار الحياة الثقافية القلعة

98.....

ثانيا : المؤسسات الثقافية.....101

1- المساجد101

2- بيوت العلماء.....104

3- الكتاتيب.....104

4- المكتبات106

5- الزوايا107

ثالثا : التأليف و أهم العلوم و العلماء.....108

1-العلوم النقلية109

أ- علوم القرآن109

ب- علم القراءات.....110

د- علم الفقه114

هـ- علم الحديث120

-241 -

و- علم التصوف122

2- العلوم اللسانية127

أ- النحو واللغة.....128

ب- الأدب.....128

ج- الشعر129

د- التاريخ.....134

3- العلوم العقلية.....136

أ- علم الحساب.....	137
ب- علم الفرائض.....	138
ج- الطب و الصيدلة.....	139
4- العلوم اليهودية.....	141
رابعاً : العمران و الفنون.....	141
1- العمران.....	141
أ- العمارة الدينية.....	142
ب- العمارة المدنية.....	146
ج- العمارة الحربية.....	151
2-الفنون.....	152
خاتمة.....	155

-242 -

قائمة المصادر والمراجع.....	157
قائمة الملاحق.....	185
الفهارس.....	208
س الآيات.....	209
فهرس الأشعار.....	213
فهرس الأعلام.....	214
فهرس الأماكن.....	226
فهرس القبائل والشعوب.....	234
فهرس الموضوعات.....	239

ملخص :

تتضمن هذه المذكرة دراسة عن تاريخ قلعة بني حماد في المغرب الأوسط في العهد الحمادي .

فتسلط الضوء على الحياة السياسية و الاقتصادية و الإجتماعية و الفكرية و العمرانية ذلك أن الأحداث الجمة التي عرفتھا الدولة الحمادية لم تحل دون بروز حركة ثقافية و علمية مزهرة مع إبراز دورھا الحضاري الذي إستقطب مختلف الترتيبات السكانية إليها .

الكلمات المفتاحية :

قلعة بني حماد ، المغرب الأوسط ، الدولة الزيرية ، الوزن السياسي ، الدور الحضاري .

Résumé:

Cette note contient une étude sur l' histoire du château de bani Hammad maghreb central Lumière Vensult sur la vie politique et économique social, intellectuel et physique, de sorte que les énormes evenement qui ont défini l'état hammadide n'a pas empêché l'émergence d'un mouvement scientifique et culturelle avec un point culminant culturel florissant le rôle qui a attiré divers appareils de la population pour qu'elle.

Mots clés: Château Bani Hammad - maghreb central- Etat ziride - poids politique - le rôle de la civilization .

Abstract:

This note contains a study on the history of Castle Bani Hammad in Morocco East Vensult light on the political and economic life social, intellectual and physical so that th enormousevent that have defined the state Hammadiddid not prevent the emergence of a scientific and cultural movementwith a thriving cultural highlight the rolewhichattractedvarious population fixtures to it .

Key words: Castle Bani Hammad - maghreb east - State Zirid - political weight - the role of civilization .